



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية

- دراسة عيادية لحالتين من خلال اختبار الرورشاخ -

تحت إشراف الأستاذ:

د. منقوشي فاطمة

من إعداد وتقديم الطالبة:

بودرية زهيرة

تاريخ المناقشة: 2024/06/30

تمت المناقشة علنا أمام اللجنة المكونة من:

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
زاوي أمال	أستاذ محاضر - أ -	رئيسا
منقوشي فاطمة	أستاذ مساعد	مشرفا ومقررا
كروم موفق	أستاذ التعليم العالي	مناقشا
سني أحمد	أستاذ محاضر - أ -	مدعوا

السنة الجامعية 2023-2024

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

والدتي التي طالما رافقتني بدعواتها، رزقها الله الصحة وألبسها لباس العافية.
زوجي على مساندته وصبره طيلة فترة إعداد هذه الدراسة، وبناتي "حليمة مريم" "الاء"
و"إسراء"... سبب سعادتي ووجودي.

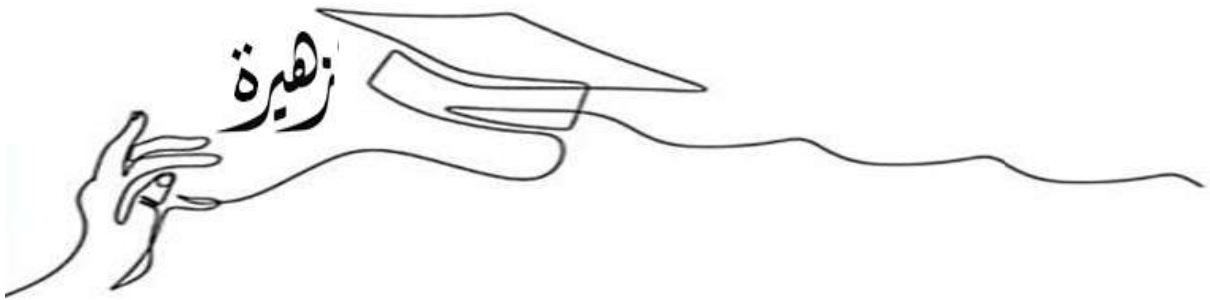
أختي الغالية "أسماء" التي أجد في وجودها مصدر طاقة لي.
أخوأي الحبيبين "سفيان" و"محمد ياسين" أدامها الله سنداً لي.
الكتاكت "رحاب"، "هيثم"، "جنا"، وفضيلة رهنف".

كل أفراد عائلتي من كبيرهم إلى صغيرهم.

صديقاتي وأصدقائي الذين قضيت معهم أجمل الأوقات.

كل من ساندني قريباً كان أم بعيداً.

وأخيراً إلى كل من يحبني ويحب نجاحي.



شكر وعرفان

لا يسعني وأنا أضع اللمسات الأخيرة لهذه الدراسة إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى الذي ألهمني حب العلم ومنحني القوة، الصبر، والعزيمة لإتمام هذه الدراسة.

أتقدم بأسمى كلمات الشكر والامتنان والثناء والعرفان لأستاذتي الفاضلة الدكتورة "منقوشي فاطمة"، التي تفضلت علي بقبولها الإشراف على هذه الدراسة، والتي لم تبخل علي يوماً بتقديم معارفها واقتراحاتها التي كانت طريقاً سمح لي بالتقدم في انجاز هذه الدراسة،

أستاذتي إن كل عبارات الشكر و التقدير لا تكفي ولن توفيك حقك، فجميع العبارات تقف عاجزة أمام ما قدمته لي طيلة مشواري الجامعي، فلك مني كل الشكر والثناء.

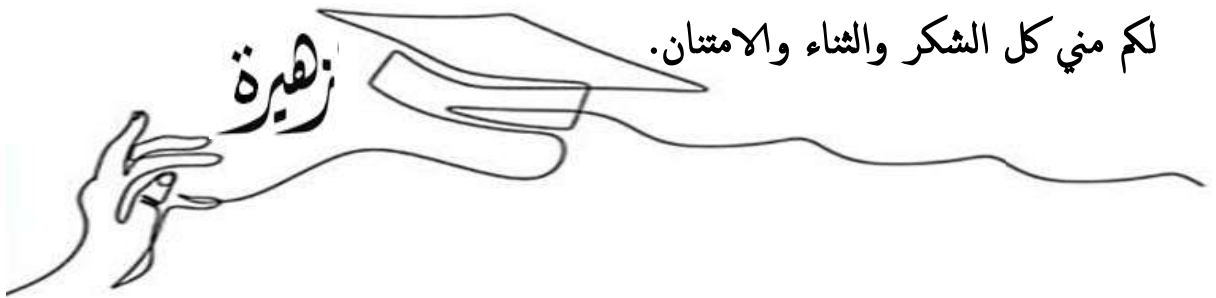
شكر خاص، و عرفان كبير لكل من ساندني في الأوقات الصعبة التي مررت بها، وشجعني على الإستمرار والمضي قدماً، مقدمين لي كل الدعم والحب، على رأسهم أفراد عائلتي.

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساندني وشجعني وقدم لي الدعم طيلة فترة التحضير لهذه الدراسة، على رأسهم الذي قدم ولا يزال يقدم العطاء والسخاء صديقي الغالي، السيد "دريال خالد" وأستاذي الفاضل صاحب الأخلاق العالية الأستاذ الدكتور "سني أحمد".

الشكر الموصول لأعضاء لجنة المناقشة الكرام على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة بتوجيهاتهم الجليلة.

ولا أنسى أن أخص بالشكر كل أساتذتي في قسم العلوم الاجتماعية على كل ما قدموه خلال المشوار الجامعي.

إلى حالي الدراسة اللتان تجاوزتا معنا وعائلتيها، فلولاها لما اكتملت هذه الدراسة.



المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية باستخدام اختبار الورشاخ. وتم تطبيق الدراسة على حالتين، تم اختيارهما بطريقة قصدية. ولبلوغ هذا الهدف، تم الاعتماد على المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة، باستخدام مجموعة من الأدوات، تمثلت في المقابلة العيادية النصف موجهة، الملاحظة العيادية، واختبار الورشاخ. وتوصلت الدراسة إلى النتيجة التالية: يتميز التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية بتنظيم حدي.

الكلمات المفتاحية: التوظيف النفسي، المراهق، المراهق المجهول النسب، الكفالة، العائلة الجزائرية.

Abstract :

This study aimed to reveal the nature of the psychic functioning of the adolescent sponsored by the Algerian family using the Rorschach test. The study concludes two cases, it was selected by deliberate manner.

To achieve this goal, the clinical approach based on the case study was adopted, by using a range of tools, such as the semi-directed clinical interview, clinical observation, and the Rorschach test.

The study found the following result :

The psychic functioning of the adolescent sponsored by the Algerian family is characterized by organisation borderline

Keywords : the psychic functioning, the adolescent, the adolescent of unknown parentage, the sponsorship, the algerian family.

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الاهداء
ب	شكر و عرفان
ج	الملخص
د	قائمة المحتويات
هـ	قائمة الجداول
و	قائمة الملاحق
01	المقدمة
الفصل الأول تقديم الدراسة	
04	تمهيد
04	1. أسباب اختيار الموضوع
04	1.1. الأسباب الذاتية
04	2.1. الأسباب الموضوعية
05	2. إشكالية الدراسة
09	3. فرضيات الدراسة
09	4. أهداف الدراسة
09	5. أهمية الدراسة
10	6. التعاريف الإجرائية لمتغيرات الدراسة
10	7. الدراسات السابقة
13	1.7. التعقيب على الدراسات السابقة
16	خلاصة الفصل
الفصل الثاني التوظيف النفسي	
19	تمهيد
20	1. مفهوم التوظيف النفسي
20	2. مفهوم الجهاز النفسي

20	3. وجهات النظر الميتاسيكولوجية للتوظيف النفسي.....
20	1.3. وجهة النظر الموقعية
21	1.1.3. الموقعية الأولى
23	2.1.3. الموقعية الثانية
24	2.3. وجهة النظر الدينامية
25	3.3. وجهة النظر الإقتصادية
26	4. سيرورات التوظيف النفسي
26	1.4. السيرورات الأولية
26	2.4. السيرورات الثانوية
26	5. مبادئ التوظيف النفسي
27	1.5. مبدأ الثبات
27	2.5. مبدأ اللذة/مبدأ الواقع
28	3.5. مبدأ التكرار
28	6. أنماط التوظيف النفسي
28	1.6. التوظيف العصابي
29	2.6. التوظيف الذهاني
29	3.6. التوظيف الحدي
29	7. الميكانيزمات الدفاعية
29	1.7. مفهوم الدفاع النفسي
30	2.7. مفهوم الميكانيزمات الدفاعية
31	3.7. أهم الميكانيزمات الدفاعية
34	خلاصة الفصل
الفصل الثالث	
المراهقة والكفالة	
أولا - المراهقة	
36	تمهيد
36	1. مفهوم المراهقة
38	2. مراحل المراهقة

38	1.2. مرحلة المراهقة المبكرة
39	2.2. مرحلة المراهقة الوسطى
39	3.2. مرحلة المراهقة المتأخرة
39	3. خصائص المراهقة
39	1.3. الخصائص النمائية والجسدية.....
40	2.3. الخصائص النفسية
40	3.3. الخصائص العقلية
40	4.3. الخصائص الانفعالية
40	5.3. الخصائص الاجتماعية
41	6.3. الخصائص الجنسية
41	4. أشكال المراهقة
41	1.4. المراهقة المتكيفة والمتوافقة
41	2.4. المراهقة الانسحابية المنطوية
41	3.4. المراهقة العدوانية
41	4.4. المراهقة المنحرفة
42	5. مشكلات المراهقة
42	1.5. المشكلات النفسية
42	2.5. المشكلات الجنسية
42	3.5. المشكلات الأسرية
43	6. المراهقة في نظرية التحليل النفسي
43	1.6. المراهقة عند سيجموند فرويد Sigmund Freud.....
45	2.6. المراهقة عند ايريك اريكسون Erik Erikson.....
ثانيا - الكفالة	
47	تمهيد.....
47	1. مفهوم الكفالة
47	1.1. الكفالة لغة.....
47	2.1. الكفالة فقها.....
48	3.1. الكفالة في القانون الجزائري.....
48	2. أشكال الكفالة

49	1.2. الكفالة في إطار مؤسسات الطفولة المسعفة
50	2.2. الكفالة في إطار العائلة البديلة
51	3. المراهق المجهول النسب المكفول في العائلة البديلة
51	1.3. دينامية العائلة في منظور التحليل النفسي
52	2.3. وظيفة العائلة البديلة في تكوين التوظيف النفسي للمراهق
54	4. المشكلات النفسية لدى مراهق المكفول في العائلة البديلة
56	خلاصة الفصل
الفصل الرابع الاجراءات المنهجية للدراسة	
58	تمهيد
58	1. منهج الدراسة
58	1.1. المنهج العيادي
59	2. حدود الدراسة
59	1.2. الحدود الزمانية
59	2.2. الحدود المكانية
59	3. حالات الدراسة
60	1.3. خصائص حالات الدراسة
60	4. أدوات الدراسة
60	1.4. دراسة الحالة
61	2.4. المقابلة العيادية
63	3.4. الملاحظة العيادية
64	4.4. اختبار الرورشاخ
64	1.4.4. وصف اختبار الرورشاخ
65	2.4.4. طريقة تطبيق اختبار الرورشاخ
67	خلاصة الفصل
الفصل الخامس عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة	
69	تمهيد
69	1. عرض وتحليل نتائج الدراسة

69	1.1. عرض وتحليل نتائج الحالة الأولى
69	1.1.1. تقديم الحالة الأولى
69	2.1.1. تحليل المقابلات العيادية للحالة الأولى
73	3.1.1. عرض وتحليل نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الأولى
73	1.3.1.1. عرض نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الأولى
78	2.3.1.1. تحليل نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الأولى
83	2.1. عرض وتحليل نتائج الحالة الثانية
83	1.2.1. تقديم الحالة الثانية
83	2.2.1. تحليل المقابلات العيادية للحالة الثانية
85	3.2.1. عرض وتحليل نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الثانية
85	1.3.2.1. عرض نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الثانية
90	2.3.2.1. تحليل نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الثانية
93	2. مناقشة فرضيات الدراسة
93	1.2. مناقشة الفرضية الرئيسية
94	2.2. مناقشة الفرضية الجزئية الأولى
97	3.2. مناقشة الفرضية الجزئية الثانية
98	3. استنتاج عام
101	الـخـاتـمـة
103	الاقتراحات
105	قائمة المراجع والمصادر
—	الملاحق

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
60	خصائص حالات الدراسة	01
74	بروتوكول الرورشاخ للحالة الأولى	02
76	المخطّط النفسي للحالة الأولى	03
86	بروتوكول الرورشاخ للحالة الثانية	04
88	المخطّط النفسي للحالة الثانية	05

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق
01	لوحات اختبار الزورشاخ

المقدمة

المقدمة:

تعد العائلة اللبنة الأولى لقيام المجتمعات وبنائها، فهي أول مؤسسة ينشأ فيها الفرد ويتلقى فيها التربية والاشباع النفسي لمختلف حاجياته التي تحدد فيما بعد نموه السليم فيكتسب الثقة والتوازن والأمن والاستقرار النفسي، فالعائلة من أهم مقومات الدعم النفسي للفرد وأثنى شيء ممكن أن يمتلكه الفرد في حياته، لكن ما قد يمتلكه البعض لا نجده عند البعض الآخر، فكما توجد عائلة بيولوجية توجد عائلة بديلة، تحل محل الأولى لأسباب مختلفة ومتعددة، ولكن لا يوجد اختلاف أنها توفر الاهتمام، الأمن والاستقلالية وكل ما يحتاجه الفرد لينمو نموا سليما، إلا أن المرحلة الحساسة التي يحتاج فيها الفرد لعائلته أكثر هي مرحلة المراهقة كونها مرحلة انتقالية يطرأ عليها العديد من التغيرات (معرفية، عقلية، جسمية، جنسية، نفسية...).

قد يتجلى في هذه المرحلة الحرجة أثر غياب العائلة البيولوجية، وقد تظهر اضطرابات علائقية، تخل توازنه النفسي لما تعرفه المرحلة من تساؤلات متكررة حول هويته لاسيما إذا كان يجهل نسبه. وباعتبار التوظيف النفسي سيرورة ديناميكية فريدة من نوعها، تختلف باختلاف التجارب والخبرات التي يعيشها كل فرد، كونه تنظيم متعلق بنمط أو سير الجهاز النفسي الخاص بكل فرد، فيدل عن العالم الداخلي الخاص به، وبذلك سيكشف دون شك عن الحياة النفسية العميقة لدى المراهق المكفول في العائلة البديلة.

في هذا السياق جاءت هذه الدراسة للكشف عن طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية من خلال استخراج دلائل ومؤشرات خاصة بدينامية هذه العائلة انطلاقا من اختبار الرورشاخ.

ولتغطية الموضوع والإلمام بجميع متغيراته، تم تقسيم الدراسة إلى جانبين، الأول هو الجانب النظري ويضم ثلاثة فصول، تناول **الفصل الأول** تقديم الدراسة من خلال بناء الإشكالية وصياغة فرضياتها، وتحديد أهدافها وأهميتها، وصولا إلى ضبط المفاهيم الإجرائية لمتغيراتها، وأخيرا استعراض عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والتعقيب عليها.

وتضمن **الفصل الثاني** متغير التوظيف النفسي من خلال الوقوف على جميع المفاهيم الخاصة به، الجهاز النفسي، سيروراته، مبادئه، أنماطه، آليات الدفاع النفسي، وأخيرا خلاصة للفصل.

أما **الفصل الثالث**، فتم تقسيمه إلى جزأين، تضمن الأول متغير المراهقة، مفهومها، مراحلها، خصائصها، وصولاً إلى المراهقة من منظور التحليل النفسي.

وتضمن الجزء الثاني متغير الكفالة من حيث تعريفها، أشكالها، ليتم بعد ذلك التطرق إلى المراهق مجهول النسب في العائلة البديلة، دينامية العائلة من منظور التحليل النفسي، وظيفة العائلة البديلة في تكوين التوظيف النفسي للمراهق، وأخيراً المشكلات النفسية التي تواجه المراهق المكفول في كنف العائلة البديلة.

أما الجانب الثاني، فخصص للدراسة الميدانية، ويضم فصلين، **الفصل الرابع** تناول الإجراءات المنهجية للدراسة، منهج الدراسة، حدودها الزمانية والمكانية، حالاتها، أدواتها، لينتهي الفصل بملخص.

و**الفصل الخامس** خصص لعرض وتحليل نتائج الدراسة ومناقشة فرضياتها، ثم خاتمة، متبوعة بجملة من الاقتراحات، تليها قائمة المصادر والمراجع المعتمدة، وأخيراً قائمة الملاحق.

الفصل الأول

تقديم الدراسة

تمهيد

1. أسباب اختيار موضوع الدراسة

1.1. الأسباب الذاتية

2.1. الأسباب الموضوعية

2. إشكالية الدراسة

3. فرضيات الدراسة

4. أهداف الدراسة

5. أهمية الدراسة

6. التعاريف الإجرائية لمتغيرات الدراسة

7. الدراسات السابقة

1.7. التعقيب على الدراسات السابقة

خلاصة الفصل

الفصل الأول: تقديم الدراسة

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل تقديم الدراسة من حيث الأسس المنهجية التي تبنى على أساسها، بدايةً بأسباب اختيار الموضوع، بناء الإشكالية وصياغة فرضياتها، تحديد أهداف الدراسة وأهميتها، ثم ضبط المفاهيم الإجرائية لمتغيراتها وصولاً إلى استعراض عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والتعقيب عليها.

1. أسباب اختيار موضوع الدراسة:

تحدد أسباب اختيار موضوع الدراسة كما يلي:

1.1. الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية والفضول المعرفي لدراسة التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية من خلال الغور في عالمه النفسي الداخلي عن طريق التقنية الإسقاطية.
- كما أن الرغبة الشخصية لتناول هذا الموضوع تنبع من ميل الطالبة إلى مدرسة التحليل النفسي كأحد المدارس المثمرة في المجال العيادي سواء النفسي وحتى السيكاتري الذي لا يزال يعتمد على مفاهيم ونتائج البحث التحليلي ويستخدمها في الإصطلاح الطبي العقلي.

2.1. الأسباب الموضوعية :

- أهمية الموضوع وجديته بتناوله لفترة عمرية حساسة هي فترة المراهقة، وهي المرحلة التي أجمع معظم علماء علم النفس على أنها مرحلة انتقالية «حرجة» أو «أزمة» تتوقف عليها جميع المراحل العمرية المولية.
- تسجيل زيادات مقلقة لظاهرة مجهولي النسب من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، وكذلك الجمعيات والمنظمات الوطنية، جعلنا نولي اهتماماً خاصاً وبالغا لهذه الظاهرة التي تحضى بصخب إعلامي كبير في المجتمع الجزائري.
- قلة إن لم نقل غياب دراسات سابقة لاسيما المحلية منها -في حدود اطلاع الطالبة- اهتمت بموضوع التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية.
- أهمية الدور المستقبلي للمراهق في المجتمع باعتباره ركيزة و عدّة الغد.

2. إشكالية الدراسة:

يمر الفرد منذ ميلاده بسلسلة من التغيرات التي تسعى به إلى اكتمال نضجه واستمراره، فهو يمر من المرحلة الجنينية إلى مرحلة الرضاعة ثم الطفولة، ليصل إلى مرحلة المراهقة ثم الرشد فالشيخوخة. وفترة المراهقة هي أحد أهم مراحل النمو، التي تتميز بعدة تغيرات فزيولوجية، نفسية، اجتماعية... كما تعد حسب وجهة نظر التحليل النفسي حقلا هاما يعاد فيه إحياء الصراعات الطفولية بما فيها تعديل البنية السابقة للتوظيف النفسي، وذلك بغرض التكيف مع التغيرات المختلفة الناجمة عن النمو البيولوجي والنضج الجنسي، بهدف الوصول إلى إعادة التوازن النفسي لاحقا. ومع ذلك، فإن البيئة التي يعيش فيها المراهق لا تكون دائما وسطا هادئا ومستقرا لتوازنه النفسي، فهي تحمل العديد من المثيرات والمواقف المتغيرة من حين إلى آخر، ليست دائما في صالح صحته النفسية ولا توظيفه النفسي.

يؤكد علماء علم النفس أن مرحلة المراهقة هي فترة مهمة جدا في تكوين هوية الفرد، وتعتبر فترة انتقالية وأزمة طفربية (crise mutative) تمثل منعرجا خطيرا في حياته، يخوض خلاله أزمات نفسية متتابعة، فأتائها تظهر حاجة المراهق إلى تكوين هويته ووعيه بذاته وبحته المستمر عنها لإيجادها. هذه الرحلة المستمرة من البحث والاكتشاف اصطلح عليه إيريك إريكسون Erik Erikson بـ"أزمة الهوية".

فما هو معلوم خلال هذه المرحلة، أن المراهق يسعى إلى تحديد معنى لوجوده وأهدافه وخطته في الحياة، فيقوم بتجريب الأدوار، ويحاول اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي و حتى الاجتماعي.

بعد هذه الرحلة النفسية الشاقة، تنتهي أزمة المراهقة من منظور إيريك إريكسون Erik Erikson بتحقيق المراهق إحساسه القوي بذاته وانتمائته، وشعوره المستمر بتفرد و وحدته الكلية، وكذلك استمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله، وكذا قدرته على حل الصراع النفسي (غربي ومعامير، 2019، ص 06).

وفي وجهة نظر مشابهة، ترى اليزابيث ايرلوك Elisabeth Hurlock (1993) أن المراهقة مرحلة شقاء نتيجة عوامل كثيرة، منها المثالية ومشاعر نقص الكفاءة، ومشاعر نقص اشباع الحاجات والضغط الاجتماعية، وفشل العلاقة مع الجنس الآخر، ومشكلات التوافق، وهذا ما يؤثر في نمو المراهق وفي سلوكه. فإذا كان المراهق يعاني من اضطرابات خلال نموه النفسي والاجتماعي كالإنفعال، الإندفاع، الإنعزال، العدوانية، الشعور بالإهمال والرفض... (دخيدات، 2012، ص 100). فلا شك أن العائلة التي يتربص فيها لها أثرا ودورا كبيرا في تحديد هويته، وفي الإجابة عن سؤاله المركزي من أنا؟ ومن أكون؟

حتى يجد سبيلا لانتمائه لعائلته وينجح في حل أزمته وتجاوز صراعه النفسي. وبهذا المعنى يصبح للعائلة وظيفة نفسية ودورا محوريا إما في غياب أو في ظهور العديد من الاضطرابات النفسية التي تزعزع توازنه واستقراره النفسي. فما هو مؤكد أن العائلة التي تمد أطفالها الأمان العاطفي والتقبل الإيجابي، فإنها تقوم بدعم عملية نمو الهوية لديهم، أما إذا كانت العلاقة مضطربة، تتصف بفقير العاطفة أو الرفض فهذا لا يخدم الاستقرار النفسي الذي يحتاجه المراهق لاكتشاف هويته والتزامه بما تم اختياره.

وإذا كانت المراهقة فترة حتمية لظهور أزمات وصراعات نفسية يتخبط فيها المراهق وسط عائلته البيولوجية، فكيف يمكننا أن نتصور تلك الأزمات والصراعات التي يعيشها المراهق الذي يجهل نسبه ويعيش وسط عائلة بديلة، لا تمثل له لا بيولوجيا ولا عاطفيا شعوره الحقيقي بذاته وإحساسه بانتمائه؟

وعلى الرغم من أن العائلة البديلة هي أحد الفضاءات النفسية التي تحتوي هذه الصراعات النفسية وتقدم الرعاية والحماية والكفالة السليمة المشبعة بالحب والحنان، إلا أنها تكتسي خصوصية مميزة ضمن الاقتصاد النفسي للمراهق المجهول النسب، هذا الأخير الذي حتما لا يكل ولا يمل في البحث عن هويته وأصوله وامتداده، لتبقى مسألة الكفالة لديه من المشكلات العميقة التي تبصم آثارها على نفسيته وشخصيته ككل، وهذا ما تؤكدته دراسة فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022) والتي أسفرت عن وجود بروفيل نفسي يتميز بالهشاشة والجروحية النفسية لدى المراهق الجهول النسب وسط عائلته البديلة.

إن الحديث عن كفالة فئة مجهولي النسب كان ولا يزال من الطابوهات التي يمنع الاقتراب منها، وذلك لأنها ترتبط في أذهان أي مجتمع بممارسة الرذيلة والمعاشرية الجنسية المحرمة غير الشرعية. ومع ذلك تسجل الجزائر كغيرها من الدول إحصائيات مقلقة لهذه الظاهرة، حيث كشفت جمعية الأطفال المحرومين "أبناؤنا أرونج" سنة 2015 عن تسجيل حوالي 5 آلاف طفل سنويا يولدون بطرق غير شرعية، تتكفل وزارة التضامن الوطني بحوالي 1580 حالة على مستوى مؤسساتها الرسمية ويبقى حوالي 3500 طفل مجهول المصير، منهم من تتلقفه عصابات التسول والمتاجرة بالأطفال، ومنهم من يباع للأسر العاجزة عن الإنجاب وهذا ما تقره شبكة ندى الدفاع عن حقوق الأطفال. وفي تقرير صدر عن الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان فإن العدد الحقيقي للأطفال مجهولي النسب يتجاوز 45000 سنويا، يولد غالبيتهم خارج المستشفيات والعيادات العمومية بما في ذلك حالات الولادة جراء الزواج العرفي أو ما يعرف في مجتمعنا الجزائري بزواج "الفاتحة"، وحالات الولادة الغير شرعية المقدرة ب 3000 طفل سنويا حسب الإحصائيات الرسمية الوطنية (يومية إخبارية وطنية -الرائد -بتاريخ 06 نوفمبر 2016 .(elraed.dz

لقد عالج المشرع الجزائري موضوع الكفالة في قانون الأسرة من المادة 116 إلى المادة 125، وعرفها في ذات القانون في المادة 166 بأنها عبارة عن التزام على وجه التبرع بالقيام بولد قاصر من نفقة وتربية ورعاية وقيام الأب بابنه وفق عقد شرعي، كما وضع لها شروط ونصوص كلها تراعي مصلحة المكفول، وتضمن حاجياته البيولوجية والفزيولوجية والاجتماعية... وغيرها من الحاجيات الأساسية لنموه الطبيعي (قانون الأسرة الجزائرية، المادة 166).

إن المتأمل لحالة وشعور المراهق المكفول في عائلة بديلة، سيلمس دون شك ضياعه النفسي وانشغاله المتواصل في البحث عن هويته وعائلته الحقيقية التي تحمل له العديد من العناصر والهومات النفسية. وفي هذا السياق يركز التحليل النفسي على الاتكالية العائلية بدل الإتكالية الفردية للموضوع، ويؤكد على أهمية إشتراك أفرادها للهومات اللاشعورية وميكانيزمات الدفاع لمواجهة الضغوط وكذلك مدى اشتراك الإخوة في نمط التوظيف النفسي الذي يعتبر جهاز آلي يتضمن عمليات وسلوكيات نفسية، مرتبطين بوظائف الجهاز النفسي الثلاث (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) وبآلياته الدفاعية.

وعلى هذا الأساس، يأخذ فهم التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية معنى خاصا، فهو يبحث باستمرار عن أنه النرجسي العائلي، ويحاول بناءه انطلاقا من روابط انتماءه النرجسية والليبيدية.

والتوظيف النفسي هو مؤشر هام يعين على فهم الحياة النفسية العميقة للفرد، فهو الطريقة التي تعمل بها البنية النفسية، وهو ما يميزها عن باقي البنيات، كونه مجموع الجوانب والعلامات الظاهرة والخفية التي ترسم مظهرها وصورة متكاملة لشخصية الفرد ليجعلانه بذلك متميزا عن الآخر (منقوشي، 2023، ص 47).

تعيّننا وجهة النظر هذه على فهم دور جماعة العائلة من منظور التحليل النفسي في احتواء الجهاز النفسي الفردي، ودورها في تشكيل أنظمة الهيئات (les instances) المجسدة للموقعية المرتبطة بشبكة التماهيات والهومات اللاشعورية. فالعائلة هي التي تسمح فيما بعد بتأسيس علاقات تبادلية بين السياقات النفسية الداخلية (العالم الداخلي) والواقع الخارجي الذي يمثل الجهاز النفسي الجماعي، وهو ما يعرف بالتوظيف العائلي.

وبهذا المعنى، تحمل العائلة دلالة نفسية، وحتى خصائص علاجية تساهم في رسم خصوصية الواقع النفسي للفرد بصفة عامة والمراهق بصفة خاصة، فهي بمثابة مرآة عاكسة يرى نفسه من خلالها، ويكتسب المعارف والمهارات والخبرات المتعددة وهي بذلك مكان تشكيل وفضاء نزوي تصويري يحرض

هوام الفرد ويحرك جهازه النفسي، إما بالتجاذب والدعم أو التنافر والبعد. وفي هذا الاتجاه يرى كايني Cuynet (2005, p. 53) أن صورة غلاف الأنا الجلدي العائلي تسمح باحتواء أفراد العائلة المشكلين لها من خلال أجسادهم النفسية الفردية، وبهذا المنظور تولد العائلة إذن توظيفاً نفسياً خاصاً بكل فرد، قد يكون التوظيف النفسي هو توظيف نفسي نموذجي مطابق لتوظيف الوالدين ويحدث ذلك من خلال التحام بين نفسيات أفراد العائلة رغم غياب الجسد. فحسب روفيو ruffiot (1981, p. 28) يمكن للواقع النفسي العائلي أن يدمج الواقع النفسي البدائي الخام لكل فرد من أفراد العائلة حتى قبل عملية تثبيته في الجسد، فالرابط البدائي يجد جذوره في انتماء الفرد لعائلته فيشعر بالتآلف والاستمرارية الزمانية والمكانية لذاته العائلية، حيث يعمل كل فرد من أفراد العائلة على تشكيل نسيج يعطي صورة للذات العائلية، هذا الاحتواء هو ما يعرف بالغلاف النفسي العائلي والذي يشكل فضاء وسيطياً انتقالياً (transitoire) بين الواقع النفسي الداخلي والواقع الاجتماعي الخارجي.

وفي هذا السياق، اهتمت الدراسة الحالية بموضوع التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية من منظور التحليل النفسي، هذا الأخير الذي قدم محاولات جادة، اهتمت بفحص الدينامية العائلية ودراسة قوانين توظيفها في السجل العادي والمرضي من خلال تقنيات مضبوطة تسمى الاختبارات الإسقاطية كاختبار رسم العائلة واختبار تفهم الموضوع TAT...

واختبار الرورشاخ هو أحد هذه الاختبارات الإسقاطية التي اهتمت بالتناول الموضوعي العيادي للحياة النفسية الفردية، ولكن أيضاً باستكشاف التوظيف العائلي. فهذه الأداة التي تمكن على حد تعبير رواد الفحص الإسقاطي التحليلي على غرار كاترين شابير Catherine Chabert من "فحص جودة العلاقة مع الموضوع"، كيف لا وقد شَبَّهه ديدي أنزيو Didier Anzieu بصورة أشعة بإمكانها أن تكشف عن التوظيف النفسي للفرد (منقوشي، 2023، ص11).

وانطلاقاً مما سبق، ونظراً لأهمية الموضوع وخصوصيته في العائلة الجزائرية، جاءت هذه الدراسة للكشف عن طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية، من خلال استعراض حالتين تم انتقاءهما من البيئة المحلية، وذلك للإجابة على التساؤل الرئيس التالي: ما طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية؟

والتساؤلات الجزئية التالية:

- كيف يتميز الغلاف النفسي العائلي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية؟

- كيف يوظف المراهق المكفول في العائلة الجزائرية أناه الجلدي العائلي؟

3. فرضيات الدراسة:

للإجابة على التساؤل الرئيس صيغت الفرضية الرئيسية للدراسة كما يلي: يتميز التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية بتنظيم حدي.

و تم صياغة الفرضيات الجزئية التالية:

الفرضية الجزئية الأولى: يتميز الغلاف النفسي العائلي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية بضعف وظيفته الحاوية.

الفرضية الجزئية الثانية: لا يوظف المراهق المكفول في العائلة الجزائرية أنه الجدي العائلي كامتداد لأنه الجدي الفردي.

4. أهداف الدراسة:

- الكشف عن طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية.

- الكشف عن طبيعة الغلاف النفسي العائلي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية.

- الكشف عن كيفية توظيف المراهق المكفول في العائلة الجزائرية لأنه الجدي العائلي.

5. أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تتناوله وخصوصيته في المجتمع

الجزائري، و يمكن تحديد أهمية الدراسة فيما يلي:

- الإهتمام بفئة عمرية حساسة مهمة وهي مرحلة المراهقة، وذلك من خلال الكشف عن التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية، استنادا على مقارنة نفسية تحليلية تغوص في المعاش النفسي الداخلي وتعطي معنى لطبيعة الصراع لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية.

- تسليط الضوء على ظاهرة تشكل موضوعا حساسا عند العائلات الجزائرية، وهي ظاهرة تعد من الطابوهات التي يُحذر الحديث عنها سواء بالنسبة للعائلة الكافلة أو المراهق المكفول نفسه.

- يمكن لنتائج هذه الدراسة أن تفيد العائلة الجزائرية الكافلة للمراهق بكيفية وطريقة التعامل معه، كما يمكنها أن تخرج باقتراحات من شأنها أن تقدم إضافة علمية وعملية لدراسات مستقبلية يستفيد منها الباحثون والمهتمون في مجال التخصص.

6. التعاريف الإجرائية لمتغيرات الدراسة:

1.6. **التوظيف النفسي:** يشير التوظيف النفسي في الدراسة الحالية إلى مجموع العمليات النفسية التي تعكس الواقع النفسي الداخلي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية ، ويستدل عليه في هذه الدراسة من خلال كيفية تعامل هذا الأخير مع صراعاته النفس - عائلية الداخلية والخارجية، وكذا طريقة توظيفها في جهازه النفسي.

2.6. **المراهق المكفول:** يقصد به في الدراسة الحالية كل فرد يجهل نسبه البيولوجي، يتراوح سنه من 15 سنة، ولا يتجاوز 21 سنة، وتم التكفل به في العائلة الجزائرية.

3.6. **العائلة الجزائرية:** نسق اجتماعي متواجد في البيئة المحلية الجزائرية، تربطه عادات وتقاليد مشتركة، يتكون أساسا من الأب والأم، يقوم بكفالة مراهق يجهل نسبه البيولوجي.

7. الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة بمثابة أرضية خصبة و منطلقا هاما لكل دراسة علمية، فهي تسمح لنا بالإنطلاق وتوسيع قاعدة المعلومات عن موضوع الدراسة، وكيفية تناولها، إلا أنه وفي حدود اصطلاح الطالبة لا توجد دراسة سابقة تناولت متغيرات الدراسة الحالية مجتمعة، وتم الإستناد بدراسات قريبة نوعا مامن موضوع الدراسة الحالية. وقد تم ترتيبها كما هو معمول به منهجيا من الأقدم إلى الأحدث، بدءا بالدراسات الجزائرية، ثم العربية، و أخيرا الأجنبية.

أولا - الدراسات الجزائرية:

1. دراسة بن بردي مليكة ، جامعة الوادي الجزائر عدد 13 ديسمبر 2014 الموسومة ب: التوظيف النفسي لدى المراهقة المغتصبة -دراسة عيادية من خلال الإنتاج الإسقاطي- (دراسات نفسية و تربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية)، حيث هدفت إلى الكشف عن مميزات التوظيف النفسي لدى المراهقة التي مرت بحادثة عنف جنسي شديد كالإغتصاب، واستخدمت الباحثة المنهج العيادي من خلال دراسة (06) ستة حالات مراهقات تعرضن للاغتصاب، باستخدام اختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع TAT انطلاقا من شبكة شنتوب (shentoub)1990). وتوصلت الدراسة إلى وجود توظيف هش أمام صدمة الاغتصاب و ذلك من خلال تميز انتاجهن الإسقاطي بالقلق الحاد ، التجنب والكف.

2. دراسة الهواري عبد المومن (2019) المعنونة ب: صورة الجسد في التوظيف النفسي للاختبارات الإسقاطية (صورة الجسد لثلاث حالات عيادية في الإستجابة على الرورشاخ)، وهدفت لمعرفة صورة

الجسد في اختبار الرورشاخ، وعلاقة ذلك مع النماذج السيكومرضية التي تظهر في نفس الإستجابات، وقد استخدم الباحث المنهج العيادي، وتم تطبيق اختبار الرورشاخ على (03) حالات، وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- الحالة الأولى: ذات نموذج هستيري أظهرت مستويين للصورة : صورة الجسد الموحد في المقابلة النفسية و صورة الجسد المجزأ في اختبار الرورشاخ .

- الحالة الثانية: ذات نموذج هجاسي.

الحالة الثالثة: ذات نموذج فصامي فقد أظهرت صورة الجسد مجزأ في المقابلة و من خلال اختبار الرورشاخ.

3. دراسة عبد الناصر غربي ونريمان معامير (2019) بعنوان: أزمة الهوية عند المراهق المتمدرس مجهول النسب -دراسة مقارنة حسب بعض المتغيرات - وهدفت إلى التعرف على الفروق في أزمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب تبعاً لمتغيرات (الجنس ، العمر، وقت معرفته بأنه مجهول النسب و الجهة الكفيلة "مركز أو أسرة") ، وتم اعتماد المنهج الوصفي المقارن على عينة مكونة من 30 فرداً ، باستخدام مقياس أزمة الهوية لأحمد دوري محمود (2011)، وتم معالجة البيانات باستخدام اختبار "ت"، وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أزمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب، تبعاً لمتغير الجنس و متغير عمر المراهق وقت معرفته بذلك، ومتغير الجهة الكفيلة (مركز أو أسرة).

4. دراسة سامية رحال (2022) جامعة حسيبية بن بوعلي بالشلف، الموسومة بـ: انتحار المراهقات - قراءة سيكو-دينامية للتوظيف النفسي لحالة محاولة الإنتحار، وهدفت إلى الكشف عن طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهقات اللواتي سبق لهن أن أقدمن على محاولة الإنتحار، واستخدمت الباحثة المنهج العيادي على حالة واحدة من المراهقات المتمدرسات، وتم استخدام اختبار الرورشاخ. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الحالة المراهقة التي أقبلت على محاولة الإنتحار تتميز بتوظيف نفسي هش من خلال هشاشة الأنا الذي يتجلى في طبيعة القلق وكذا سيطرة التجنب كآلية دفاعية.

5. دراسة كمال فتيحة ودحماني أماني (2022) بعنوان: خصوصية التوظيف النفسي لدى حالات من المراهقين المحرومين عاطفياً باليتم -دراسة عيادية لثلاث حالات باستخدام اختبار الرورشاخ، وهدفت إلى معرفة التوظيف النفسي لدى المراهقين المحرومين عاطفياً باليتم، من خلال المنهج العيادي المطبق على (03) حالات تتراوح أعمارهم بين 14 و 18 سنة من المحرومين عاطفياً، سواءاً من جهة الأم أو الأب، واستخدمت الباحثتان اختبار الرورشاخ، وأسفرت نتائج الدراسة على تميز التوظيف النفسي لدى

الحالة الأولى بالهشاشة النفسية ، بينما الحالة الثانية والثالثة، فتنوع توظيفهما النفسي بين الهشاشة و القوة .

6. دراسة فرحات نجاح و عبد القادر زهرة (2022)، الموسومة ب: البروفيل النفسي للمراهق المجهول النسب دراسة عيادية لستة حالات بولاية بسكرة، وهدفت إلى التعرف على البروفيل النفسي لشخصية المراهق المجهول النسب، بالاعتماد على المنهج العيادي الذي تم تطبيقه على عينة مكونة من 06 مراهقين (05 اناث وذكر 01) مجهولي النسب مكفولين، وتم استخدام مجموعة من الأدوات تمثلت في: اختبار مينسوتا MMPI، والمقابلة العيادية النصف موجهة، وخلصت الدراسة إلى تأثر بروفييل شخصية المراهقين مجهولي النسب بظروفهم الإجتماعية الحالية والوضعية المادية لأسرهم البديلة أو الحاضنة. كما تميز بروفييلهم النفسي بالهشاشة والجروح النفسية.

ثانيا - الدراسات العربية:

1. دراسة القماح محمود إيمان (1983) بالقاهرة الموسومة ب: أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر الحرمان الوالدي على التكوين النفسي الذي يتميز به الطفل المحروم من الرعاية الأسرية، واستخدمت الباحثة المنهج العيادي على عينة مكونة من عشرة (10) أطفال محرومين من الأسرة 05 إناث و05 ذكور، وتم استخدام مجموعة من الأدوات تمثلت في: اختبار تفهم الموضوع TAT، طريقة اللعب الحر، اختبار الرسم (اختبار رسم الأسرة المتحركة) لهوقمان و بيرنز، اختبار رسم الشخص، وأسلوب الرسم الحر، وبينت نتائج الدراسة أن من أهم ملامح البناء النفسي للطفل المحروم من الوالدين، هو أن صورة الذات لديه تحتويها المشاعر السلبية والاكنتاب والشعور بالدونية وانخفاض تقدير الذات.

2. دراسة ماجدة محمد زقوت (2011) بعنوان: هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، وهدفت إلى الكشف عن العلاقة بين هوية الذات و الشعور بالوحدة النفسية و التوكيدية لدى مجهولي النسب، و كذلك التعرف على الفروق في هذه المتغيرات بحسب مكان الاحتضان، العمر، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي، الحالة الاجتماعية، وإمكانية التنبؤ بتأثير هوية الذات والتوكيدية على الوحدة النفسية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، على عينة قوامها 58 من مجهولي النسب متواجدون في جمعية مبرة الرحمة، والمحتضنين لدى أسر في قطاع غزة، باعتماد عدد من المقاييس: مقياس هوية الذات ومقياس التوكيدية من إعداد الباحثة، مقياس الوحدة النفسية من إعداد راتوس وتقنين الباحثة، كما تم معالجة البيانات باستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية تمثلت في: معامل الارتباط

سبيرمان، التحليل التباين، T-test، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، النسب المئوية. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة دالة إحصائياً بين هوية الذات والتوكيدية والشعور بالوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، بالإضافة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في هوية الذات والشعور بالوحدة النفسية والتوكيدية لدى مجهولي النسب.

ثالثاً - الدراسات الأجنبية:

1. دراسة كومار (1985) komar الموسومة ب: تقدير الذات لدى عينة من المراهقين مجهولي الوالدين بالولايات المتحدة الأمريكية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي على عينة مكونة من (50) مراهقاً، نصفهم محرومين من الرعاية الأسرية، وقيمون في ثلاثة دور للرعاية، والنصف الآخر لهم أسر عادية وتتراوح أعمارهم ما بين 14 و 19 سنة، وتم استخدام مقياس لقياس نمط التعبير عن الذات، وأظهرت نتائج الدراسة أن نمط التعبير عن الذات لدى المحرومين منخفض.

2. دراسة ليزانوفاك Lisanowak (2007) بعنوان: تأثير فقدان الأم في النواحي النفسية والاجتماعية، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير فقدان الأم في النواحي النفسية الاجتماعية لدى عينة من الإناث والتعرف على مدى الاختلاف قبل و بعد الوفاة، باعتماد المنهج العيادي، وأسلوب المقابلة، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم الإناث كن مقربات من أمهاتهن وأن وفاة الأم كان له أثر على هويتهم المستقبلية وعلى علاقاتهم الاجتماعية مع وجود اختلاف في حياتهم الاجتماعية قبل وبعد الوفاة.

1.7. التقيب على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة وفقاً لما تقتضيه الطريقة المنهجية لعرضها، سنستعرض أهم النقاط التي استخلصناها من من تحليل و مناقشة هذه الدراسات و ذلك:

من حيث الموضوع: يمكننا تصنيف الدراسات السابقة من حيث موضوعها إلى 06 فئات . اهتمت الأولى بدراسة التوظيف النفسي، وهي دراسة كل من بن بردي مليكة (2014)، سامية رحال (2022)، و دراسة كل من كمال فتيحة و دحمانى أماني (2022). بينما تناولت الفئة الثانية صورة الجسد من خلال اختبار الرورشاخ وهي دراسة هواري عبد المومن (2019). أما الفئة الثالثة فتناولت البروفيل النفسي لدى المراهق المجهول النسب، وهي دراسة فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022). أما الفئة الرابعة، فركزت على هوية الذات والتعبير عنها والوحدة النفسية لدى مجهول النسب، وهي دراسة ماجدة محمد زقوت (2011)، ودراسة كومار (1985). وتطرقت الفئة الخامسة إلى دراسة الفروق في أزمة الهوية وتتمثل في دراسة كل من عبد الناصر غربي ونريمان معامير (2019). أما الفئة الأخيرة،

فسلّط الضوء على مدى تأثير الحرمان الوالدي على الطفل لاسيما فقدان الأم وهي دراسة القماح ايمان محمود (1983)، ودراسة ليزانوفاك (2007).

وأما من حيث الأهداف، فقد تعددت واختلفت حسب متغيرات كل دراسة. فمنها من اهتمت بالكشف عن التوظيفات النفسية للحالات المدروسة من خلال اختبار الرورشاخ، كدراسة كل من بن بردي مليكة (2014)، هوارى عبد المؤمن (2019)، سامية رحال (2022)، ودراسة كمال فتيحة ودحماني أماني (2022). ومنها من ركزت على هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهول النسب كدراسة ماجدة زقوت (2011). وأخرى هدفت إلى التعرف على الفروق في أزمة الهوية لدى المراهق مجهول النسب كدراسة عبد الناصر غربي، نريمان معامير (2019). أما دراسة فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022) فهدف إلى التعرف على البروفيل النفسي لشخصية المراهق المجهول النسب. بينما اهتمت بعضها بمتغير الحرمان الوالدي ومدى تأثير فقدان الأم وهي على التوالي دراسة القماح ايمان محمود (1983)، كومار (1985)، وليزانوفاك (2007).

وأما من حيث المنهج، فمنها من تشابهت مع بعضها لإستخدامها المنهج العيادي كدراسة مليكة بن بردي (2014)، الهوارى عبد المؤمن (2019)، سامية رحال (2022)، كمال فتيحة دحماني أماني (2022)، فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022)، القماح ايمان محمود (1983)، وليزانوفاك (2007). أما دراسة عبد الناصر غربي ونريمان معامير (2019)، ماجدة محمد زقوت (2001)، وكومار (1985) فاعتمدت على المنهج الوصفي.

ومن حيث العينة، فقد تنوعت فيما بينها، فمنها من تناولت فئة مجهولي النسب كدراسة عبد الناصر غربي ونريمان معامير (2019). فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022)، القماح ايمان محمود (1983)، ماجدة محمد زقوت (2011)، وأخيرا دراسة كومار (1985). ومنها من اهتمت بفئة المراهق المحروم عاطفيا باليتم كدراسة كمال فتيحة ودحماني أماني (2022)، حالات وليزانوفاك (2007)، ومنها ما سلّط الضوء على فئة المراهقات اللواتي تعرضن للإغتصاب كدراسة مليكة بن بردي (2014). وأخرى على فئة المراهقات اللائي حاولن الإنتحار وهي دراسة سامية رحال (2022).

وتباينت عينات الدراسات السابقة من حيث العدد، فمنها من تناولت عينات كبيرة كدراسة ماجدة محمد زقوت (2011) بـ 58 فردا، ودراسة كومار (1985) بـ 50 مراهقا، وأخيرا دراسة عبد الناصر غربي ونريمان معامير (2019) بـ 30 فردا. ومنها من تناولت عينات صغيرة من خلال دراسة الحالة، كدراسة القماح ايمان محمود (1983) بـ 10 حالات، دراسة فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022)،

ومليكة بن بردي(2014) بـ 06 حالات، ودراسة هواري عبد المومن (2019)، وكمال فتيحة ودحماني أماني (2022) من خلال 03 حالات، وأخيرا دراسة سامية رحال (2022) بـ 01 حالة واحدة. وأما الأدوات، فتشابهت بعضها باستخدامها للتقنية الإسقاطية، وهي دراسة مليكة بن بردي (2014)، هواري عبد المومن (2019) سامية رحال (2022)، كمال فتيحة ودحماني أماني (2022)، لاستخدامهم اختبار الرورشاخ، دراسة القماح إيمان محمود (1983) التي استخدمت اختبار تفهم الموضوع TAT، رسم الأسرة المتحركة، رسم الشخص، وأسلوب الرسم الحر، كما استخدم كومار (1985) مقياس لقياس نمط التعبير عن الذات، ودراسة فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022) التي اعتمدت على اختبار مينسوتا MMPI. واختلفت هذه الأخيرة مع غيرها من الدراسات السابقة التي استخدمت المقاييس والاختبارات الموضوعية كدراسة عبد الناصر غربي ونريمان معامير (2019) لاستخدامهما مقياس أزمة الهوية، وماجدة محمد زقوت (2011) باعتمادها على مقياس هوية الذات، مقياس الوحدة النفسية ومختلف الأساليب الإحصائية، واعتمدت لزانوفاك (2007) على أسلوب المقابلة العيادية.

وأما من حيث النتائج، فتنوعت نتائج الدراسات السابقة باختلاف فروضها وأهدافها.

ومن خلال هذا العرض للدراسات السابقة نستخلص النتائج التالية:

- تتشابه الدراسة الحالية مع دراسات مليكة بن بردي (2014)، هواري عبد المومن (2019)، سامية رحال (2022)، كمال فتيحة ودحماني أماني (2022) باستخدامها للمنهج العيادي واختبار الرورشاخ، وتختلف معها من حيث حالات الدراسة وأهدافها، وهذا ما ساعدنا في تسجيل بعض الملاحظات والأفكار العملية حول كيفية تطبيق اختبار الرورشاخ وتناوله في البيئة الجزائرية.

- تتقاطع الدراسة الحالية مع دراسة مليكة بن بردي (2019)، هواري عبد المومن (2019)، سامية رحال (2022)، وكمال فتيحة ودحماني أماني (2022)، وإن اختلفت في عنوانها وبعض متغيراتها في متغير التوظيف النفسي عند الفرد الجزائري.

- تلتقي الدراسة الحالية مع دراسة عبد الناصر غربي ونريمان معامير (2019)، فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022)، في فئة المراهقين، وهذا ما مكنا من أخذ تصور عام عن خصوصية المراهقة في المجتمع الجزائري، بما يساعد في توضيح الرؤيا وإزالة الغموض.

في ضوء ما تم استعراضه من الدراسات السابقة، وعلى الرغم من أهميتها إلا أن أيا منها لم تتناول بشكل خاص موضوع التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الحزائية، ولو أن البعض منها اهتمت بمتغير التوظيف النفسي.

مجمل القول أن جملة الدراسات السابقة التي تم استعراضها شكلت لنا أرضية خصبة للبحث العلمي، ويبقى الاطلاع عليها أمرا بالغ الأهمية، ستكون نتائجها مرجعية لتحليل ومناقشة نتائج الدراسة الحالية.

خلاصة الفصل:

تضمن هذا الفصل الإطار العام للدراسة، من حيث بناء الإشكالية وصياغة فرضياتها، أهداف الدراسة وأهميتها، ضبط المفاهيم الإجرائية لمتغيراتها، وفي الأخير قمنا بعرض مجموعة من الدراسات السابقة (محلية، عربية وأجنبية) ذات الصلة بموضوع الدراسة أو أحد متغيراتها، ثم التعقيب عليها.

الفصل الثاني

التوظيف النفسي

تمهيد

1. مفهوم التوظيف النفسي

2. مفهوم الجهاز النفسي

3. وجهات النظر الميتاسيكولوجية للتوظيف النفسي

4. سيرورات التوظيف النفسي

5. مبادئ التوظيف النفسي

6. أنماط التوظيف النفسي

7. الميكانيزمات الدفاعية

خلاصة الفصل

الفصل الثاني: التوظيف النفسي

تمهيد:

تقوم نظرية التحليل النفسي على عدة تصورات من أهمها التوظيف النفسي الذي يعتبر سيرورة ديناميكية تشتمل على فكرة تناسق مجموعة عناصر تتقاسم وظائف متعددة بحيث تخضع لمبادئ أساسية في الجهاز النفسي الذي يضمن الانسجام والتوازن الداخلي لمكوناته، ومن خلال هذا الفصل سنتناول مفهوم التوظيف النفسي، مفهوم الجهاز النفسي، ثم أنماطه المتنوعة وصولاً إلى مفهوم الدفاع النفسي وبعض أنواع الميكانيزمات النفسية التي يلجأ إليها الفرد لتخطي صراعاته النفسية.

1. مفهوم التوظيف النفسي:

من أهم مفاهيم التحليل النفسي التوظيف النفسي، حيث يتميز مفهومه بكونه جهاز آلي يتضمن عمليات وسلوكات نفسية، حيث يظهر التوظيف النفسي بصورة منعزلة ومنقطعة ليغلب عليه البعد الوظيفي عوض البعد البنوي، ولقد بدأ تحليل التوظيف النفسي عند فرويد انطلاقاً من بناء نماذج للجهاز النفسي بفضل الميتاسيكولوجيا، هذه الأخيرة التي يعرفها (لابلانز وبونتاليس، 1985)، بعلم النفس الذي قام ببنائه فرويد، حيث يتضمن مجموعة من النماذج للمفاهيم لبعيدة نوعاً ما عن التجربة مثل الجهاز النفسي ونظرية النزوات التي تسمح بفهم الجهاز النفسي انطلاقاً من ثلاث وجهات نظر: وجهة النظر الموقعية، الاقتصادية والدينامية (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص 445).

يعرف سي موسي وزقار التوظيف النفسي بأنه سيرورة دينامية تخضع لمبادئ وأساليب أساسية في الجهاز النفسي، وهذا الأخير يتمتع بمجموعة من الآليات الدفاعية التي يستخدمها الأنا في صراعه مع باقي الأنظمة وهدفها الحفاظ على التوازن (سي موسي وزقار، 2002، ص 37).

فالتوظيف النفسي إذن هو النشاط الذي يقوم به الجهاز النفسي لمواجهة مواقف مختلفة باختيار آليات الدفاع المناسبة لتحقيق التوازن بين الرغبات ومتطلبات المجتمع والتوفيق بينهما. إذن هو سيرورة ديناميكية تخضع لمبادئ أساسية في الجهاز النفسي، تعكس خصوصية النشاط فهو ليس تنظيمًا ستاتيكيًا بل ديناميًا يخضع لقوانين محددة تعمل على حماية الأنا من كل الأخطار التي يمكن أن تهدد أمنه واستقراره وتسبب له ألماً وذلك لضمان الانسجام والتوازن الداخلي آخذاً بعين الاعتبار الواقع النفسي بتفاعلاته مع الواقع الاجتماعي الذي يحتضنه.

2. مفهوم الجهاز النفسي:

يعرف سيجموند فرويد Sigmund Freud الجهاز النفسي أنه نظام تحويل، يعني أن النموذج بين كيفية المرور من تكوين نفسي لآخر، وهذه التحولات هي التي تسمح للجهاز النفسي بالمحافظة على وظيفته (لابلانن وبونتاليس، 1985، ص60).

وتعرف (شرادي، 2006، ص67) الجهاز النفسي أنه نتاج عملية النمو الطويلة التي تركز أساسا على الإدخال (internalisation) المترج للتفاعلات بين الشخص ومحيطه بكل الشحنات الوجدانية والعاطفية، مشكلة بذلك جهازا نفسيا داخليا خاصا بشخص معين، يختلف هذا الأخير من شخص لآخر تبعا لاختلاف التجارب والخبرات النفسية، وكيفية توظيفها داخل هذا الجهاز بدءا من المراحل الأولى من حياة الشخص وكذلك تبعا لاختلاف استثمار المواضيع الخارجية بناء على صدى النمو الداخلي.

وعليه فالجهاز النفسي يتمثل في عمليات نفسية معقدة تقوم بها كل موقعية على حدى، حيث يمثل التوظيف النفسي كيفية سير هذا الجهاز ككل. فهو يحتوي على أجزاء منفصلة عن بعضها البعض موقعا ومتصلة فيما بينها وظيفيا، وقد حدد سيجموند فرويد Sigmund Freud 1920 تنظيمات لها مواقع خاصة في الجهاز النفسي، وكل تنظيمة لها وظائف خاصة بها، ويعمل الجهاز النفسي حسب وجهات نظر وهي: الموقعية والدينامية والاقتصادية.

3. وجهات النظر الميتاسيكولوجية للتوظيف النفسي:

حدد سيجموند فرويد Sigmund Freud التوظيف النفسي في ثلاث وجهات نظر أساسية، وذلك لإظهار النشاط النفسي بشكل ملموس، نعرضها كما يلي:

1.3. وجهة النظر الموقعية:

تعتبر الميتاسيكولوجية الجهاز النفسي المنظم لمختلف الأنظمة أو الهيئات التي تؤدي بدورها مختلف الوظائف، والموقعية هي الوضعيات الشبه مكانية لهذه الهيئات، فعمل الجهاز النفسي يتناول كيفية عمل هذه الهيئات وتأثيرها على الطاقة النفسية، ولم يتوان سيجموند فرويد Sigmund Freud في التوفيق بين الموقعتين فالأولى تضم: اللاشعور - ما قبل الشعور - الشعور والثانية تشمل: الأنا - الأنا الأعلى - الهو (لابلانن وبونتاليس، 1994، ص484)، والتي سنستعرضها كالتالي:

1.1.3.1.1.3. الموقعية الأولى:

لقد تم بناء النموذج الموقعي للجهاز النفسي منذ الأعمال الأولى لسيجموند فرويد Sigmund Freud حول الهستيريا، مستعينا ببعض أفكار بروير، هذه الأفكار يمكن العثور عليها في مقال لم يتم نشره "L'esquisse d'une psychologie scientifique" 1895.

فلقد كان هم فرويد في الموقعية الأولى أن يأتي بمفاهيم متقاربة مع تلك العصبية والفيزيولوجية وبعد ذلك ركز خاصة على التنظيم النفسي لفهم وحصر العمليات النفسية ضمن الميدان العيادي، فقدم سيجموند فرويد Sigmund Freud للمرة الأولى مخططا للتنظيم النفسي في الفصل السابع من كتابه "تفسير الأحلام" 1900 الذي أتمه و حدده أكثر في كتاباته اللاحقة خاصة في مجموعة نصوصه تحت عنوان "ميتاسيكولوجيا" حيث أطلق سيجموند فرويد Sigmund Freud على موقعيته الأولى تسمية "أنظمة" التي لها توجيه مكاني لمراعاة كل نظام بالنسبة للآخر، ومنه فأى استشارة تعبر الجهاز النفسي تكون في ترتيب زمني محدد (Bergeret, 2008, p.53).

وحسب الموقعية الأولى فالجهاز النفسي يتكون من ثلاثة أنظمة هي: الشعور le conscient، ما قبل الشعور préconscient، اللاشعور inconscient.

- الشعور:

يقع نظام الشعور حسب سيجموند فرويد Sigmund Freud على حافة الجهاز النفسي، بين العالم الخارجي والأنظمة الذاكرية، فهو المسؤول عن تسجيل المعلومات القادمة من الخارج، وهو ذلك الجزء من العمليات العقلية التي نحسها، وندرکها، ونعياها، وعادة ترتبط بحالة وجدانية انفعالية. وهي حالة وقتية، ترتبط مباشرة بالحاضر، ويمكن أن تظهر مرة ثانية في الشعور إذا توافرت لها شروط معينة.

ويتضح أن الإدراك جزء من الشعور، وعلاقة الإدراك بالشعور هي علاقة الجزء بالكل. والإدراك يرتبط أكثر بالعمليات الحسية، أما الشعور فيرتبط بالانفعالات الوجدانية إضافة إلى العمليات الحسية. بالإضافة إلى إدراك المعلومات الحسية الخارجية و المشاعر الداخلية، يعتبر اللاشعور أيضا مقرا للتفكير وتجديد الذكريات، فهذا النظام لا يحتفظ بأي آثار متبقية للإثارات التي يسجلها، فهو يعمل ضمن نطاق نوعي مقابل بقية الجهاز النفسي الذي يعمل وفق الكم (Bergeret, 2008, p.54) يمكن القول إذن أنه الجزء الواعي من العقل و يشمل الجزء الأكبر من العمليات العقلية الواعية.

- ما قبل الشعور:

هو نظام يتواجد بين الشعور واللاشعور وهو ذلك الجانب من العقل الذي يمثل المساحة الكائنة بين الوعي واللاوعي، والذي يتضمن تلك الخبرات التي إذا استدعاها الوعي فأنها تأتي إليه دون صعوبة. فهو غير موجود في مجال الشعور إلا أنه يمكنه المرور للمعرفة الشعورية، وينتمي إلى نظام آثار الذاكرة ويتكون من تمثيلات الكلمات (لابلاننش وبونتاليس، 1985، ص 441).

إذن يمكن القول انه يعمل كوسيط بين الشعور واللاشعور وهو المستوى الذي يحتوي على المعلومات التي ليست في الوعي الفوري ولكن يمكن استدعاؤها بسهولة إلى الشعور فهو يعمل كمخزن للذكريات والمعلومات التي لا تحتاج إلى وعي دائم، ولكن يمكن الوصول إليها عند الحاجة.

- اللاشعور:

هو أعمق منطقة في الجهاز النفسي (archaique)، ويعتبر مقرا للنزوات و الصراعات والذكريات بعيدة المدى من ناحية وتلك التي يصعب على الفرد تحملها وتقبلها من ناحية أخرى.

فاللاشعور حسب فرويد يتشكل خلال حياة الفرد وتحديدا أثناء طفولته، وتتميز وظيفته بالسيرورة الأولية وهذا يعني أن الطاقة في مستواه حرة ويظهر تفريغها دون عوائق، فتتدفق هذه الطاقة بسهولة من تمثل لآخر فتكتف أو تزاح، وهذا ما يشير إلى خضوع اللاشعور لمبدأ اللذة .

محتويات اللاشعور لا يمكنها الظهور للخارج إلا من خلال الأحلام التي تعتبر الطريق نحو اللاشعور أو اخفاق المكبوتات " échec des refoulés" والتي قد تتمثل في زلات اللسان "lapsus"، الهفوات "actes manqués"، فهي محتويات مرفوضة من طرف الشعور لأنها خاضعة لمبدأ اللذة، وهي محتويات مكبوتة حضر عليها المرور إلى نظام ما قبل الشعور - والشعور بفعل الكبت (Bergeret, 2008, p.56) .

فقوانين المنطق لا وجود لها في اللاشعور، ففيه تعيش الأهداف المتناقضة جنبا إلى جنب دون أن تكون هناك حاجة للتوفيق بينهما، فهو مملكة اللامنطق كما أن العمليات اللاشعورية تحدث خارج الزمان ورغبات الفرد تعاش حاليا، فاللاشعور لا يخضع للوقت ولا يحترمه، كما يستبدل الواقع الخارجي بالواقع النفسي ويجمع فرويد مميزات اللاشعور في انعدام التناقض، السيرورة الأولية، اللازمية وإحلال الواقع النفسي محل الواقع الخارجي (فرويد، 1983، ص 74).

وبناء على ما سبق، يجب علينا أن ندرك أن الشعور - اللاشعور - وماقبل الشعور أنظمة ليست محددة كالحدود الجغرافية وإنما تتداخل أثناء أدائها لوظائفها لهذا فإن عمل الجهاز النفسي عمل دينامي،

أي أن العمليات التي تبدأ في نسق معين قد تنتقل إلى آخر لكن كل انتقال من نسق إلى النسق الأعلى منه مباشرة وبالتالي كل تقدم نحو مستوى أرفع من التنظيم النفسي تقابله رقابة جديدة .

2.1.3. الموقعية الثانية:

ظهرت البوادر الأولى للموقعية الثانية في مقال سيجموند فرويد Sigmund Freud "au-delà du principe de Plaisir" التي طورها 1923 في مقاله "le moi et le ça" بعدم التركيز على الاهتمام بالمكبت وإرجاعه إلى الكبت، وكشف دور التقمصتات في وضع الجهاز النفسي. وتوصل سيجموند فرويد Sigmund Freud إلى إدراك النقائص التفريقية في الموقعية الأولى، فهو لم يتخل عن هذه الموقعية الأولى في هذا النظام الجديد، فهي لا تستطيع أن تعمل أو تفهم إلا بتميزات الموقعية الأولى: الشعور، ماقبل الشعور والشعور. وتتكون الموقعية الثانية من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي: الهو، الأنا والأنا الأعلى (Bergeret, 2008, p.57).

- الهو:

يعتبر الهو الجزء الكثر قدما في الجهاز النفسي فهو النواة الأصلية للشخصية وهو جزء أساسي في تكوين شخصية الفرد متأصل كامن في وجوده وهو مصدر كل الطاقات النزوية الضرورية لاستمرار وبقاء الفرد، وهو يمنح كل التنظيمات أو الأركان التي تتمايز فيه كل الطاقة اللازمة لها، فيعمل وفق مبدأ اللذة الذي يميل دائما إلى تحقيقه ويرى سيجموند فرويد Sigmund Freud أن الهو مادة خام غي منظمة تبحث عن اللذة. كما أنه منبع الطاقة البيولوجية النفسية ومركز النزوات الغريزية وهو موطن الرغبات المكبوتة ومخزن الدوافع الفطرية، "الصبيانية واللاأخلاقية" كما سماها سيجموند فرويد Sigmund Freud ، فهو يهدف إلى الإشباع بأي أسلوب ويسعى وراء تحقيق اللذة وتفاذي الألم (عباس، 1990، ص 15-16).

ويعرفه لابلاش وبونتايس في معجم مصطلحات التحليل النفسي أنه القطب النزوي للشخصية إذ تشكل محتوياته التعبير النفسي للنزوات اللاواعية وهي وراثية وفطرية في جزء منها و مكتسبة من الآخر و يمثل بالنسبة لفرويد المستودع للطاقة من وجهة نظر الاقتصادية كما يدخل في صراع مع الأنا والأنا الأعلى اللذان يشتقان منه الناحية التكوينية. (لابلاش وبونتايس، 2002، ص570).

فالهو إذن هو الواقع النفسي الحقيقي، الذي يمثل العالم الداخلي للتجربة الإنسانية الذاتية وهو الطاقة المنظمة للوجود الانساني فيستمد طاقته من النزوات التي تنبثق من حاجات أعضاء الجسد

المختلفة وهذه النزوات هي القوة الدافعة التي توجه السلوك عن طريق الهو، غير أنه لا يتميز بأي تنظيم فهو يهدف فقط إلى إشباع احتياجاته النزوية بالامتثال لمبدأ اللذة.

- الأنا:

يعتبر الأنا القطب الدفاعي بين المتطلبات النزوية للهو وبين ضغوطات العالم الخارجي ومقتضيات الأنا الأعلى من جهة أخرى، فهو وسيط بين الهو والعالم الخارجي إذ يقوم بتعجيل المطالب النزوية للهو ويسعى إلى إشباعها و يلجأ إلى حفظ الذات تجاه المطالب الملحة فيقاومه (Bergeret, 2008, p.58-59).

فالأنا هو جهاز تنظيمي مستمر للعمليات النفسية، يوجد في كل فرد منا و يتكون من جزئين: جزء واع وجزء لاواع، مهمته الحفاظ على الذات التي يبدو أن الهو أهملها ولكي يتجنب الهو الاصطدام مع قوة خارجية أقوى منه، يعتمد الأنا على توجيهه فعال منه انطلاقاً من الإدراك الداخلي والخارجي إذ يمثل الإدراك للأنا ما يمثله الدافع النزوي للهو ويحاول السيطرة على مطالبه النزوية من خلال إشباعها أو تأجيلها وحتى كبحها. ويسمح الإدراك للأنا من تقدير التوترات الناتجة عن الاستثارات الآتية من الداخل والخارج وتزايد هذه التوترات يولد عادة عدم اللذة وانخفاضها يؤدي إليها فالأنا يميل إلى اللذة ويرمي إلى تجنب اللالذة (Bergeret, 2008, p.59).

- الأنا الأعلى:

لقد قدم سيجموند فرويد Sigmund Freud الأنا الأعلى سنة 1923 على أنه وريث عقدة أوديب، فاعتبر تأسيس الأنا الأعلى تقمصاً ناجحاً للهيئة الوالدية، كونه يتشكل كقوة نفسية حاسمة قابلة للتغذي من حب الوالدين، ويمكن تعريف الأنا الأعلى أنه القطب الذي يحوي مجموعة القيم والتقاليد والأحكام وكل ما هو ممنوع ومحرم وهو يشرف على مراقبة الذات والضمير، فيتضمن وظائف المنع والمثل العليا في آن واحد (Bergeret, 2008, p.60).

وعليه يمكن القول أن الأنا الأعلى ينبثق عن الأنا أثناء عملية التماهي بالسلطة الوالدية، فينمو مستقلاً عن الأنا، ويشتد ويقوى ويمارس وظائفه وهو رمز الأحداث الهامة لتطويع الجنس البشري ويعبر تعبيراً ثابتاً عن تأثير السلطة والوالدين في شخصية الفرد.

2.3. وجهة النظر الدينامية:

تعني وجهة النظر التي تدرس الظواهر النفسية باعتبارها نتاجاً للصراع ولتركيبية القوى ذات المنشأ النزوي التي تمارس نوعاً معيناً من الاندفاع أي أنها تتجم عن القوى المتصارعة فيما بينها.

يرى سيجموند فرويد Sigmund Freud أن كلمة ديناميكي تعني اللاوعي باعتبار أنه يمارس فعلا مستمرا يتطلب قوة مضادة تمارس فعلها بصفة مستمرة بدورها كي تسد في سبيل عدم النفاذ إلى الوعي، تتأكد هذه الصفة عياديا من خلال واقعة الاصطدام بمقاومة إزاء محاولة النفاذ إلى اللاوعي وبالإننتاج المتجدد لمواليد المكبوت وتتوضح سمة الديناميكية أيضا خلال فكرة تكوين التسويات التي يبين التحليل أنها مدينة ببقائها إلى كونها مدعومة من الطرفين في آن واحد ، فلا يدل اللاوعي على أفكار كامنة عموما إنما يدل على أفكار منفصلة عن الوعي بالرغم من شدتها ومن نشاطها (لابلانث وبيونتايس، 1985، ص248).

وتعني الدينامية في التحليل النفسي التفاعل بين القوى و الدوافع المختلفة في الإنسان وما ينتج عن ذلك من تأثير في السلوك. ويرى التحليل النفسي أن سلوك الإنسان في أي وقت من الأوقات يكون مدفوعا بدوافع معينة وتكون هذه الدوافع في الأغلب لا شعورية، أي الناحية الديناميكية تعني دراسة الدوافع الغريزية والقوى الدافعية للظواهر النفسية (فرويد، 1982، ص 27).

3.3 وجهة النظر الإقتصادية:

حافظ فرويد على رغبته في ادخال القياس إلى علم النفس، فتناول الطاقة النفسية من الجانب الكمي، فوجهة النظر الإقتصادية تسعى إلى دراسة كيفية مرور هذه الطاقة وكيفية استثمارها وتوزعها على مختلف الهيئات، المواضيع والتصورات (بوشية، 2002، ص25).

وتشير الفرضية الإقتصادية إلى فكرة أساسية مفادها أن الجهاز النفسي يقوم بوظيفة الحفاظ على الطاقة التي تشير فيه عند أدنى مستوى ممكن. وبهذا يضمن الجهاز النفسي تحويل هذه الطاقة وجعلها محتملة نفسيا. حيث يخضع هذا الأخير لإثارات ذات أصل خارجي وداخلي. تسمى الإثارات الداخلية بالنزوات التي تقوم بدفعات (Des poussées) معتبرة. وعلى هذا الأساس يمكن وصف هذا النشاط الذي يتعلق بإنشاء و معالجة الإثارات نفسيا، بمصطلحاته الإقتصادية (منقوشي، 2023، ص66).

وعليه فوصف الإقتصادي يطلق على كل ما يتصل بالفرضية القائلة أن العمليات النفسية تتمثل في سريان وتوزيع طاقة قابلة للحكم الكمي (هو طاقة نزوية) أي أنها قابلة للزيادة والنقصان والتعديلات. فوجهة النظر هذه تهتم بدراسة كيفية تسيير هذه الطاقة وتوزيعها عبر مختلف أنظمة الجهاز النفسي من زاوية كمية.

4. سيرورات التوظيف النفسي:

للتوظيف النفسي أسلوبين يميزان الحياة النفسية للفرد، أحدهما يميز الحياة النفسية العميقة أو النشاط العقلي اللاشعوري (العمليات الأولية) والآخر يميز النشاط العقلي الشعوري والتفكير الواعي (العمليات الثانوية) إذ تمثل هذه العمليات أساليب النشاط الوظيفي للجهاز النفسي، كما استخلصها فرويد ويمكن التمييز بينها كما يلي:

1.4. السيرورات الأولية:

لقد وصف فرويد مجموع السياقات التي يسير وفقها توظيف النشاط النفسي اللاشعوري، في امتثاله لمبدأ اللذة بالسياقات النفسية الأولية، وبما أنها تنشط على مستوى الهو فهي خاضعة لمبدأ اللذة وهدفها الوحيد هو تحقيق الأنا للنزوات والرغبات، ومن الناحية الاقتصادية فالطاقة النفسية في العمليات الأولية وتعتبر دون عراقيل من تصور لأخر حسب ميكانيزمات التكثيف (condensation) والإزاحة (déplacement) (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص341).

2.4. السيرورات الثانوية:

يتميز السيرورات الثانوية نظام ما قبل الشعور - الشعور وهي تتشكل بالتدرج خلال مراحل النمو، ونظرا لكونها تخضع لمبدأ الواقع فالطاقة تكون على مستواها مربوطة في البدء قبل أن تسيل بشكل خاضع للضبط، ويتم الاستثمار في التصورات بشكل أكثر استقرارا بينما يؤجل الاشباع وهو ما يسمح بقيام التجارب الذهنية التي تخضع لاختيار مختلف مسالك الاشباع الممكنة، وهي خاضعة لمبدأ الواقع، إذ تسعى لتحقيق الرغبات تماشيا مع الواقع الخارجي ويمكننا إطلاق صفة العمليات الثانوية على وضائف الفكر المتيقظ، الانتباه، الحكم، أعمال الفكر والفعل المنضبط (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص37). وبناء على ما سبق نستخلص أن السيرورات الأولية تسعى إلى التحقيق الأني للرغبة متجنبين كل ألم، أما السيرورات الثانوية فتسمح بتحقيق الرغبات وفق ما هو مقبول اجتماعيا وبذلك فالسيرورات الأولية والثانوية متعارضة نظرا لتعارض مبدأ الواقع و مبدأ اللذة.

5. مبادئ التوظيف النفسي:

تتمثل مبادئ التوظيف النفسي التي كشفها فرويد منذ بداية التحليل النفسي (1895) فيما يلي:

1.5. مبدأ الثبات:

يقصد به ميل الجهاز النفسي إلى إبقاء كمية الاثارة في المستوى الأكثر انخفاضا أو على الأقل ثباتا قدر الإمكان، يأخذ بعين الاعتبار سياقات التفريغ التي يرافقها الإشباع وسياقات دفاعية ضد فائض الإثارات. فآلية الثبات تأتي من خلال تصريف الطاقة الحاضرة فعليا من ناحية ومن خلال تجنب ما يمكن أن يزيد كمية الاثارة والدفاع ضد هذه الزيادة من ناحية أخرى، (قصاص، 2018، ص09) فيعمل الفرد على تجنب تفاقم التوتر عن طريق بلورة آليات نفسية تنشط لهذا الغرض، حيث يعمل الجهاز النفسي على تجنب تراكم التوترات ويبحث الفرد عن التفريغ قد التخلص منها .

2.5. مبدأ اللذة/ مبدأ الواقع:

هو أحد المبادئ الأساسية التي تسير التوظيف النفسي، وهو نتيجة حتمية لمبدأ الثبات فكل فعل يعود إلى حالة إثارة شاقة تعمل على التوصل إلى خفض هذه الإثارات مع تجنب الألم وتوليد اللذة (قصاص، 2018، ص09).

ويدل مبدأ اللذة على اتجاه الكائن العضوي في الصور البدائية من سلوكه، أي ما يسمى بالعمليات الأولية اللاشعورية، إلى الحصول على اللذة وتجنب الألم دون اعتبار لمقتضيات الواقع (فرويد، 2000، ص146).

ومبدأ الواقع بمثابة الشكل المعدل لمبدأ اللذة باعتباره مبدأ منظم للنشاط النفسي كما يعمل على تأجيل الحصول على اللذة أو الحصول عليها وفق شروط يفرضها العالم الخارجي، حيث يظهر مبدأ الواقع هو المبدأ المنظم للنشاط النفسي ثانويا كتعديل لمبدأ اللذة الذي يسود وحده في البداية و يتوافق قيامه مع سلسلة كاملة من التكيفات التي يتعين على الجهاز النفسي المرور بها (قصاص، 2018، ص09).

فمن جهة يمكن لمبدأ الواقع الحصول على الإشباع في الواقع و من جهة أخرى يستمر مبدأ اللذة في السيادة على جزء كامل من النشاط النفسي، وهو نوع من الحيز المكرس للهوام والذي ينشط تبعا لقوانين العمليات الأولية التي يقصد بها اللاشعور .

فمبدأ الواقع ناتج عن تعديل مبدأ اللذة تعديلا تدريجيا بتأثير الخبرات المؤلمة، فيستهدف إشباع حاجات الكائن العضوي مع مراعاة التوافق مع الواقع (فرويد، 2000، ص145).

3.5. مبدأ التكرار:

يقصد به تكرار التجارب القوية مهما كانت حدة الوجدانات المرافقة لها، حيث يميل الفرد لتكرارها لا شعوريا لينتابه خلالها انطباع و كأنها ليست متعلقة بسياق الماضي إنما هي معاشة في الحاضر، والطابع الذي يتخذه التكرار كعملية نفسية ذات أصول لا شعورية يصعب مقاومتها تؤدي بالفرد إلى ايقاع نفسه في مواقف مؤلمة يكرر عن طريقها تجارب قديمة دون تذكر نموذجها الأصلي، بل يعيش على العكس من ذلك انطبعا على درجة عالية من الحيوية بأن المسألة ترتبط بشيء يجد تبريره الكامل في الوقت الراهن، فقد تطرق سيجموند فرويد Sigmund Freud لهذا المبدأ في مجال التكرار الملموس في الأحلام الصدمية أين تتكرر الأحلام المتعلقة بالصدمة سواء كان ذلك بعفوية أو نتيجة لحادث يتدعي الصدمة الأصلية، والهدف دائما هو التخفيف من حدة التوتر المتعلق بالصدمة والتخفيف من وطأتها على الجهاز النفسي (لابلانث وبونتاليس، 2002، ص80).

بناء على ما سبق يمكننا القول أن مبادئ التوظيف النفسي تعمل بصفة مشتركة ومتكاملة بهدف السيطرة على التوترات المفرطة من شدتها، من أجل الحفاظ على التوازن النفسي والتكيف مع الواقع بصفة مقبولة ولتحقيق ذلك يلجأ الفرد إلى مجموعة من الآليات الدفاعية.

6. أنماط التوظيف النفسي:

1.6. التوظيف العصابي:

يعرف التنظيم العصابي حسب لابلانث وبونتاليس بأنه: إصابة نفسية المنشأ أين تكون الأعراض تعبيرا رمزيا لصراع نفسي، جذوره في التاريخ الطفولي للفرد، ويشكل تسويات (des compromis) بين الرغبة والدفاع (منقوشي، 2023، ص73).

وركزت شابير (1987) على المفاهيم الأساسية للصراع التي يبني عليها العصاب مثل الصراع بين الأنظمة النفسية (الشعور/ما قبل الشعور مقابل اللاشعور، أي نظام الإدراك/الإسقاط، مبدأ الواقع/مبدأ اللذة)، الصراع بين الأركان (ديناميكية التناوب بين الرغبة والدفاع أو الممنوع) والصراع الأوديبى (نظام النقمصات) (سي موسي وبن خليفة، 2010، ص131).

2.6. التوظيف الذهاني:

تتمثل الإشكالية في التوظيف الذهاني في فقدان أو اضطراب الهوية، وتختلف شدة وعمق ذلك الاضطراب بين الفصام والعظام، ففي الأول نجد قلق التفكك أو الانفصام (désintégration) هو الذي يحرك انتاجية البروتوكول، وتسمى كاترين شابير Katherine Chabert هذا النمط من الأفراد "الشخصيات

المتفككة" (personnalités dissociatives) أما في العظام لدى "الشخصيات التأويلية" (personnalités interprétatives) حسب كاترين شابير Katherine Chabert فيغلب قلق التدمير (destruction) والاضطهاد من قبل الموضوع المتسلط والمضطهد، وفي كلتا الحالتين تكون الحواجز الفاصلة بين الداخل والخارج هشة للغاية إلى درجة قد تصل إلى الاختلاط والنوبان في المواضيع مما يجعل الاندماج في الواقع الموضوعي مضطربا جدا (سي موسي وبن خليفة، 2010، ص 140).

3.6. التوظيف الحدي:

تكنم الإشكالية الأساسية في التوظيف الحدي في القلق من فقدان حب الموضوع وعدم القدرة على إرسان الوضعية الإكتئابية، وغالبا ما يلجأ الفرد ذو التوظيف الحدي إلى استثمار الواقع بهدف إقامة حدود بين العالم الداخلي والخارجي، وكذا تجنب الصراع بمختلف أشكاله. ويكشف هذا النوع من الاستثمار عن مشاكل معتبرة تتعلق بمرض السريرة (العالم الداخلي)، التي تدل الحدود متصفة إما بالمسامية والهشاشة، أو بالصلابة والسد المحكم (سي موسي وبن خليفة، 2010، ص 136).

7. الميكانيزمات الدفاعية:

الميكانيزمات الدفاعية، أو الآليات الدفاعية، أو الحيل الدفاعية استراتيجيات تمارس على مستوى الشعور لتخطي المشاعر السلبية من توتر وصراع النفسي الذي يواجهه الفرد.

1.7. مفهوم الدفاع النفسي:

ظهر مصطلح الدفاع لأول مرة سنة 1894 في دراسة لسيجموند فرويد Sigmund Freud "العصابات النفسية الدفاعية"، فمن خلالها وضح العلاقة بين التوظيف الدفاعي والجنسية النفسية، ثم توسع بعدها في مفهوم الدفاع، حيث اعتبر في "دراسات حول الهستيريا" (1895) الأنا كعامل للسياق الدفاعي، فانعدام التوافق بين الأنا والتمثل يجعل مختلف الأساليب الدفاعية تتعامل مع هذا التمثل بفصله عن العاطفة التي يرتبط بها.

وفي نفس الفترة قام سيجموند فرويد Sigmund Freud بوضع نموذج ميتاسيكولوجي للدفاع من خلال التمييز بين الإستنارات الداخلية التي لا يمكن تجنبها والمتمثلة في النزوة التي تظهر من خلال السياقات الدفاعية (منقوشي، 2023، ص 59).

وتشير أنا فرويد Anna Freud (1936) في مؤلفها "الأنا و آليات الدفاع" أن الدفاع يفيد في تسمية تمرد الأنا على التمثلات والوجدانات الأليمة أو الغير محتملة وتضيف أن كل فعل دفاعي هدفه

ضمان أمن الأنا وتجنب الألم، فحسب أنا فرويد الأنا هو المسؤول عن تنشيط الآليات الدفاعية، ويستخدمها ليحمي نفسه من المخاطر التي تهدده (فرويد، 1983، ص41).

الدفاع إذن وظيفة من وظائف الأنا يقوم بها لمجابهة الخطار سواء الداخلية أو الخارجية وهدفها الحفاظ على أمن الأنا من جهة والتكيف والتوازن من جهة أخرى.

2.7. مفهوم الميكانيزمات الدفاعية:

برز مصطلح ميكانيزم الدفاع لأول مرة في أعمال سيجموند فرويد Sigmund Freud عام 1915 في "الميتاسيكولوجيا" لوصف السياقات الدفاعية، ولإشارة إلى الاستعمال الدفاعي في المصير النزوي. وأكد على ضرورة استرجاع مفهوم الدفاع، وذلك لأن الكبت لا يمكن استعماله بصورة عامة للإشارة إلى كل السياقات التي يستعملها الأنا في الصراعات المؤدية إلى العصاب (منقوشي، 2023، ص76).

ولقد ظهر مصطلح ميكانيزم الدفاع بمعنيين مختلفين إلى حد ما: إما للدلالة على مجمل العملية الدفاعية المميزة لأحد أشكال العصاب أو لتضمينها الاستعمال الدفاعي، لهذه أو تلك من حالات "المصير النزوي" أي: الكبت أو الارتداد إلى الذات، أو القلب إلى الضد (لابلاننش وبونتاليس، 1985، ص133). ويعرف معجم مصطلحات التحليل النفسي آليات الدفاع على أنها: أنماط مختلفة من العمليات تتنوع تبعاً لنمط الإصابة، موضوع البحث، المرحلة التكوينية وكذلك درجة إرسان الصراع الدفاعي فيتنوع استخدامها حسب تنوع المواقف والاصابات، حيث أن الاختلافات في الدفاع وخصوصياته متعلق بمستوى تنظيم الأنا إذا ما كان عصابي أو ذهاني و بطبيعة الضغط الذي يتعرض له، كما أن هناك ارتباط وثيق بين أشكال خاصة من الدفاع ومستوى معين من تنظيم الأنا، فالجهاز النفسي يستعمل قبل الانفصال القاطع ما بين الأنا والهو وقبل تشكيل الأنا الأعلى طرق دفاعية مختلفة عن تلك التي يستعملها بعد بلوغ هذه المرحلة من التنظيم النفسي (Laplanche et Pontalis, 1967, p.234).

أصبحت دراسة ميكانيزمات الدفاع بعد عام 1926 موضوعاً هاماً من مواضيع البحث في التحليل النفسي، خصوصاً بعد ظهور مؤلف أنا فرويد Anna Freud (1936) "الأنا وميكانيزمات الدفاع" والتي بينت من خلاله كيف يمكن أن ينصب الدفاع ليس فقط على مطالب نزوية، ولكن أيضاً على ما يثير تصعيداً للقلق: من انفعالات، ووضعيات، ومتطلبات الأنا الأعلى... وتجدر الإشارة أن أنا فرويد Anna Freud (1946) لا ترمي إلى وضع نفسها لا في منظور يستنفذ كل حالات الدفاع ولا في منظور منتظم وخصوصاً فيما تقدمه من تعداد ميكانيزمات الدفاع خلال عرض لها: للكبت، النكوص، التكوين

العكسي، العزل، الإلغاء الرجعي، الإسقاط، الاجتياف، الارتداد على الذات ، الانقلاب إلى الضد، والتسامي. فهي ترى أنه يتنوع استعمال هذه الميكانيزمات حسب تنوع المواقف والإصابات، ذلك أن الاختلاف في الدفاع وخصوصياته متعلق بمستوى تنظيم الأنا إذا ما كان عصابي أو ذهاني، وبطبيعة الضغط الذي يكون فريسة له ويرغب في حماية نفسه منه (سي موسي وزقار، 2002، ص12).

كما تصف ميلاني كلاين Melanie Klein (1946) ما تعتبره دفاعات جد أولية أي: انشطار الموضوع، التماهي الإسقاطي، إنكار الواقع النفسي، والضبط الجبروتي للموضوع... (سي موسي وزقار، 2002، ص12).

3.7. أهم الميكانيزمات الدفاعية:

تختلف الميكانيزمات الدفاعية عن بعضها ويمكن تصنيفها حسب فاعليتها، مراحل ظهورها ومستوى نضجها، سنستعرض أهمها فيما يلي:

- الكبت (le refoulement) :

يعتبر الكبت من أهم الآليات الدفاعية التي تطرق إليها سيجموند فرويد Sigmund Freud، والذي ربطه ارتباطاً وثيقاً بمفهوم اللاشعور ليستعمل لوحده كمية هائلة من الطاقة لإبعاد التصورات النزوية عن ساحة الشعور، فيقوم بعملية صد الدوافع والانفعالات والأفكار والذكريات الشعورية المؤلمة وكل ما هو مرفوض على المستوى الشعوري، وإرغامها على البقاء في منطقة اللاشعور. والثانية منع الأفكار والدوافع (عباس، 2001، ص31).

- الإنكار (le déni) :

هو وسيلة يلجأ إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته أو أفكاره أو مشاعره التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة ولكنه يستمر في نفس الوقت في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيته لها، ويتجلى ذلك بوضوح خلال الاختبارات الإسقاطية فنجد المفحوص ينكر علاقة موضوعية أو عاطفة اكتئابية أو تصورا مقلقا... (لابلان، وبونتاليس، 19، ص129).

فالإنكار هو التخلص تمثيل مزعج يسبب الإزعاج وليس محوه أو إلغائه أو رفض الاعتراف به، أي نفي الواقع نفسه في الإدراك المرتبط بهذا التمثيل (Bergeret, 2008, p.117).

- الإسقاط (la projection) :

هو عملية لا شعورية يطرد من خلالها الفرد من ذاته الصفات والمشاعر والرغبات التي لا يقبلها، فيموضعها في شخص آخر أو في موضوع خارجي. ويتضمن هذا الميكانيزم حسب سيجموند

فرويد سيجموند فرويد Sigmund Freud ثلاثة أزمة متتالية: تبدأ بمنع التمثل المزج للنزوة الداخلية، بعدهتشويه المحتوى ، ثم يعود إلى الشعور في شكل تمثيل مرتبط بالموضوع الداخلي (bergeret,2008, p.113).

ويرى سيجموند فرويد سيجموند فرويد Sigmund Freud أن الإسقاط هو "إدراك داخلي مكبوح بعد تعرض محتواه إلى تشويه يصل إلى الوعي على شكل ادراك نابع من العالم الخارجي". فالإسقاط عند سيجموند فرويد سيجموند فرويد Sigmund Freud عملية دفاعية تسير وفق مبدأ اللذة، وبمقتضاها تغزو الأنا الرغبات والأفكار اللاشعورية إلى العالم الخارجي (عباس، 2001، ص35).

- النكوص (la régression):

هو عملية نفسية لا شعورية تتضمن معنى المسار أو النمو و العودة في اتجاه معاكس من نقطة تم الوصول إليها إلى نقطة تقع قبلها، وهو يدل في التحليل النفسي على عدد من الظواهر النفسية التي تتميز جميعها بتقهقر النشاط النفسي إلى مرحلة سابقة من مراحل تطور الليبيدو. هذا الرجوع إلى الوراء قد ينحصر في العودة إلى موضوع الإشباع التي تتميز به مرحلة سابقة، ويتضمن النكوص وجود نقاط في تطور الفرد ثبت عندها الإشباع النزوي يعود إليها الفرد كلما كان الإشباع محالاً في المستوى الأعلى الذي بلغه، كما يتضمن أيضاً وجود حرمان من الإشباع في الوقت الآني، الذي يعتبر مسؤولاً عن ارتداد الليبيدو إلى مرحل سابقة من الممكن أن توفر إشباع (عباس، 2011، ص36).

- الإزاحة (le déplacement):

هو إزاحة شحنة وجدانية داخلية عن موضوعها الحقيقي إلى موجوع خارجي بديل، كما يحدث في الفوبيا وذلك تجنباً للحصر وتحكما فيه (طه، فرج عبد القادر، ص 144). ومن خلال هذا الميكانيزم يقوم الفرد بمقاومة الصراعات وعوامل الضغط الداخلية أو الخارجية، حيث يقوم بنقل وإزاحة أفكاره وأحاسيسه المزعجة من تمثيل لآخر، والذي عادة ما يكون أقل تهديداً أو إزعاجاً (Bergeret,2008, p.118).

- التبرير (rationalisation):

يقوم الفرد من خلال هذا الميكانيزم بإضفاء تفسير و تبرير متماسك من وجهة نظره لموقف أو لفعل أو فكرة أو شعور، فهو محاولة واضحة للتخفيف من القلق والإحباط وتجنب الصراع. والتبرير عملية شائعة، تغطي مجالاً يتراوح ما بين الهذيان والتفكير السوي. وهو لا يتجه مباشرة ضد الإشباع النزوي، بل يقوم بتمويه ثانوي لمختلف عناصر الصراع الدفاعي، وهكذا فقد يحدث أن تبرر الدفاعات، والمقاومات، وكذلك التكوينات العكسية (لابلانث، وبونتاليس، 1987، ص152).

- التكيف مع الواقع (l'adaptation avec la réalité):

هو قدرة الأنا على التوفيق بين الدفعات الغريزية الصادرة عن الهو، والعالم الخارجي، والأنا الأعلى وذلك عبر اختبار الواقع، فكأن التكيف والحالة هذه هو إحدى وظائف الأنا الذي يؤدي ضعفه مع وجود أنا أعلى صارم إلى سوء تكيف في اتجاه المرض النفسي، وهو ما تبين نتائجه تبعاً لطبيعة المكبوت والقوى الكابتة، كما ان غلبة الهو والإشباع الفعلي للرغبات المناهضة لنسق القيم يشير إلى الانحرافات بعامة (طه، وفرج، ص144).

فهو إذن أن يحقق الفرد توافقاً مع بيئته دون أن يخل ذلك بتوازنه الداخلي، بمعنى أن التكيف يتضمن الوصول إلى نمط من العلاقات الشخصية مع الآخرين وتحقيق نوع من الانخراط الاجتماعي.

- التكوين العكسي (la formation réactionnelle) :

هو موقف أو مظهر نفسي خارجي يذهب في اتجاه معاكس لرغبة مكبوتة، ويشكل رد فعل ضدها، وهو من الناحية الاقتصادية توظيف مضاد لعنصر واع مساو في القوة، ومتعارض في الإتجاه للتوظيف اللاواعي. وقد يكون التكوين العكسي محدد جداً يتجلى في سلوك خاص، أو معمم لدرجة تتشكل معه سمات طبع يتفاوت في درجة تكامله مع مجمل الشخصية (لابلاننش، وبونتاليس، 1987، ص195). وهو عملية تكوين سمة شخصية أو ميل أو دافع مضاد لسمة أو ميل أو دافع غير مرغوب يوجد دفيها في الشخصية. وتتم هذه العملية بشكل لا شعوري بحيث يطرأ تغير جوهري على هذه السمة أو الميل أو الدافع فينقلب إلى الضد تماماً في شعور الشخص مضاداً تماماً لما هو موجود بلاشعوره (طه، وفرج، ص144).

خلاصة الفصل:

تقوم نظرية التحليل النفسي على عدة تصورات، ولعل أهمها التوظيف النفسي الذي يستند على بناء نماذج مدروسة إنطلاقاً من التقرب الشكلي لهذه الأخيرة. وفي هذا الإطار، نجد وجهة النظر الواقعية تصف الحيزات النفسية، أما وجهة النظر الدينامية فهي التي تهتم بمصير الصراع، في حين أن وجهة النظر الإقتصادية فتشكل مرجع لمبادئ الحياة النفسية.

إن فهم التوظيف النفسي يرتبط أيضاً بالميكانيزمات الدفاعية والعلاقة بالموضوع، فهذه الأخيرة تتداخل مع الصراع النفسي ونوعية القلق لتسمح بالوقوف بصورة معمقة على ظواهر التوظيف النفسي. وعليه حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق إلى أهم المفاهيم المرتبطة بالتوظيف النفسي، وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن الميتاسيكولوجيا الفرويدية مجال واسع، لا يمكن حصره خلال فصل واحد، وعليه حاولنا تقديم قدر مختصر من المعلومات.

الفصل الثالث

المراهقة و الكفالة

أولاً- المراهقة-

تمهيد

1. مفهوم المراهقة
2. مراحل المراهقة
3. خصائص المراهقة
4. أشكال المراهقة
5. مشكلات المراهقة
6. المراهقة في نظرية التحليل النفسي

ثانياً- الكفالة -

1. مفهوم الكفالة
2. أشكال الكفالة
3. المراهق المجهول النسب في العائلة البديلة
4. دينامية العائلة في منظور التحليل النفسي
5. وظيفة العائلة البديلة في تكوين التوظيف النفسي للمراهق
6. المشكلات النفسية للمراهق المكفول في العائلة البديلة

خلاصة الفصل

الفصل الثالث

المراهقة والكفالة

أولاً: المراهقة

تمهيد:

يعرف النمو الإنساني بأنه سلسلة متتابعة ومستمرة من التغيرات في كل جوانب الشخصية، منذ كونه نطفة أمشاجا إلى نهاية حياته، هذه السلسلة النمائية تكونها عدة حلقات حددها علماء علم النفس النمو بخمسة مراحل أساسية هي: المرحلة الجنينية، الطفولة، المراهقة، الرشد ثم الشيخوخة، وتختلف كل مرحلة عن الأخرى باختلاف خصائصها وأهميتها، كما أن معظم النظريات المفسرة للنمو تتفق على خطورة مرحلة المراهقة وأهميتها البالغة كونها فترة انتقالية، قلقة وحرجة، ينتقل فيها الفرد من الطفولة إلى الرشد وتعتبره سواء كان فتاة أو ذكر تغيرات أساسية واضطرابات في جميع الجوانب.

وفي هذا الاتجاه تناول هذا الفصل تعريف المراهقة، مراحلها، خصائصها، أشكالها، مشكلاتها، وأخيرا مفهومها من منظور التحليل النفسي.

ونظرا لطبيعة الموضوع، والتزاما بالمقاربة النظرية التي تعالجه، تم التطرق إلى مفهوم الكفالة والعائلة البديلة، وصولا إلى الدينامية العائلية من وجهة نظر التحليل النفسي. لينتهي الفصل ببعض المشكلات التي تواجه المراهق المكفول في العائلة البديلة، تليها خلاصة للفصل.

1. مفهوم المراهقة:

تعتبر فترة المراهقة مرحلة حساسة جدا في حياة الفرد، بحيث يعتريه تغيرات أساسية واضطرابات شديدة في جميع جوانب نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ويمكن تعريفها كما يلي:

لغة:

هي كلمة مشتقة من فعل راهق، الذي يعني الإقتراب من الشيء، أي اقتراب فترة الحلم والبلوغ وجاء في لسان العرب: راهق الغلام فهو مراهق، معناه قارب الاحتلام (ابراهيم وجيه، 1981، ص22). وفي اللغة الأجنبية adolescence مشتق من الفعل اللاتيني *adolescere* ومعناه التدرج نحو النضج البدني والجنسي والفعل والانعطالي.

المراهقة إذن هي المرحلة التي ينتقل فيها الفرد من الطفولة إلى الرشد و النضج، أي أن المراهقة هي الانتقال من الاتكالية إلى الاعتماد على الذات (سليم، 2002، ص 375).

اصطلاحاً:

تعني الإقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وهي فترة مرور وعبور و انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد وبالتالي فهي مرحلة الإهتمام بالذات والمرأة والجسد على حد سواء، ومرحلة اكتشاف الذات والغير والعالم (عبد السلام، 1988، ص 291).

يرى سيجموند فرويد Sigmund Freud أن مرحلة المراهقة هي فترة تزداد فيها الشحنات النفسية الليبيدية بشدة، وتنظم هذه الشحنات في صورة أعمال تمهيدية أو مساعدة، تنشأ عن نشوة تسبق حالة اللذة بالكبت أو القمع ويستخدمها الأنا على نحو ما، وتنشأ عن ذلك سمات الفرد الخلقية إما بأن يميل الفرد على إعلانها أو تبديل الأهداف (صندلي، 2012، ص 80).

حددها سيلامي Silamy بأنها مرحلة من مراحل الحياة تتحدد من سن الطفولة وتستمر حتى سن الرشد. حيث يرى أن المراهقة تعمل على التعرف على كل الإمكانيات والطاقات الموظفة عند كل فرد ما يسمح للأفراد باختيار طريق معين لعالم الرشد، كما تعمل أيضا على إكتشاف الأشخاص إكتشافا عميقا، معرفة الذات والآخرين وتكوين علاقات جديدة مع المحيط والتي تتميز بضعف العلاقة أو إنعدامها مع الوالدين والتقرب والإحتكاك مع الأقران (الزملاء، الأصدقاء، الحبيب) وهنا يكون المراهق وحدة إجتماعية خاصة (Sillamy,2003.p8).

ووصفها ستانلي هول Hall (1904) بأنها فترة عواصف وتوتر وشدة، تكتنفها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التوافق (فهمي، 1998، ص 291).

حسب روبرت Robert (1928) هي مرحلة عمرية خاصة لأنها تتشابه مع مرحلة الطفولة ولا تصل إلى مرحلة النضج، وهي تحمل جملة من التغيرات الفيزيولوجية النفسية والاجتماعية (زاوي، 2012، ص 44).

أما مارجريت ميد Mead وروث بينديكت Benedict فيريان أن ما يصادف الفرد من عواصف وتوترات وشدة، إنما يرجع إلى عوامل الإحباط والصراع المختلفة التي يتعرض لها في حياته في الأسرة وفي المدرسة والمجتمع (فهمي، 1998، ص 292).

ويعرفها صلاح مخيمر (1969) أنها هي الميلاد النفسي وهي الميلاد الوجودي للعالم الجنسي وهي الميلاد الحقيقي للفرد كذات فردية. وهي مزاج من شيء في سبيله إلى الخلع والانتهاه هو الطفولة، ونقيض في سبيله إلى الارتداء والنماء هو الرشد (فهيم، 1998، ص292).

ومن التعريفات السابقة يتضح أن مرحلة المراهقة تعتبر من أهم المراحل النمائية والتي تعتبر الجسر الرابط بين الطفولة والرشد، وذلك لما يصاحبها من تغيرات وتحولات على المستوى الانفعالي، العقلي، العاطفي، الجنسي...والتي بدورها تعرض المراهق لصراعات وتداخلات لا يستطيع استيعابها أو فهمها، نتيجة لتسارع التغيرات في هذه المرحلة وصراع الرغبات والقيود المتبناة من طرف المجتمع.

2. مراحل المراهقة:

لم يتم تحديد المراحل الزمنية للمراهقة بدقة حيث هناك اختلاف من باحث لآخر ومن منطقة لأخرى، ولكن من المؤكد أنها تبدأ من فترة البلوغ الجنسي واكتمال النضج الجسدي، واتفق العلماء على أن هناك ثلاث مراحل أساسية للمراهقة وتتمثل فيما يلي:

1.2. مرحلة المراهقة المبكرة:

تمتد هذه المرحلة من 12 إلى 14 سنة تقريبا، أي منذ بداية البلوغ إلى ما بعد وضوح السمات الفيزيولوجية الجديدة، وتتسم باضطرابات مثل القلق التوتر والصراع أي المشاعر المتضاربة وتعرف بأنها فترة تقلبات عنيفة وحادة، مصحوبة بتغيرات في مظاهر الجسم ووظائفه مما يؤدي إلى الشعور بعدم التوازن وظهور الصفات الجنسية الثانوية وضغوط الدوافع الجنسية التي لا يعرف المراهق كيفية كبحها أو السيطرة عليها، وعادة ما تظهر الاضطرابات الانفعالية على شكل ثورات مزاجية حادة ومفاجئة وتقبل دوري ما بين الحزن والفرح والشعور بالضيق وعدم معرفة ما سيحدث له.

كما تشكل هذه المرحلة الجزء الأخير من مرحلة الكمون، والتي تتميز بنمو الأنا وهدوء الرغبات الجنسية إلى جانب ظهور نشاط عارم منصب على العالم الخارجي، كما يحاول خلالها المراهق التحرر من المواضيع الطفلية والبحث عن مواضيع جديدة للتماهي كبطلات وأبطال الأفلام أو المسلسلات أو الأساتذة كما أن هذه التماهيات لا تستقر على نموذج ثابت مما يعرض الأنا لتقلبات مزاجية وعاطفية (القذافي، 2000، ص 353).

2.2. مرحلة المراهقة الوسطى:

تمتد هذه المرحلة من 13 إلى 16 سنة، منذ بدء النمو السريع الذي يصاحب البلوغ إلى غاية بعد البلوغ بسنة تقريبا أي عند استقرار التغيرات البيولوجية عند الفرد، وفي هذه المرحلة المبكرة يسعى المراهق إلى الاستقلال ويرغب دائما في التخلص من القيود والسطوات التي تحيط به ويستيقظ لديه احساس بذاته وكيانه، وتتزامن مع التغيرات الجسدية التي تصاحب البلوغ لذا تطرح إشكالية علاقة المراهق بجسده والمشحونة دائما بالتساؤل والقلق، من مميزات: الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، الميل إلى مساعدة الآخرين، الاهتمام بالجنس الآخر على شكل ميول وإقامة علاقات مع الآخرين ووضوح الاتجاهات والميول لدى المراهق (ميخائيل، 1994، ص230).

3.2. مرحلة المراهقة المتأخرة:

تمتد هذه المرحلة من 17 إلى 21 سنة، يبدو المراهق في هذه المرحلة أكثر نضجا من جميع المستويات بالرغم من عدم اكتمال النضج، فيتجه فيها المراهق إلى محاولة تكييف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه و يوائم بين تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين، محاولا التعود على ضبط النفس والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة فنقل نزعاته الفردية، فيصل إلى تكوين هويته وإلى تقبل ذاته ويحد من موقفه الرفضى للأهل والتمرد عليهم كما يحاول المراهق أن يسيطر على الدوافع الجنسية وأن ينتصر عليها باستعماله مجموعة من الآليات الدفاعية (ميخائيل، 2003، ص230).

3. خصائص المراهقة:

يستند نمو الفرد إلى مجموعة من العوامل الأساسية والتي بدورها تتحكم في المراهقة، فتنتاب المراهق أثناء انتقاله من عالم الطفولة إلى عالم النضج مجموعة من الخصائص يمكن ابرازها كما يلي:

1.3. الخصائص النمائية والجسدية:

تحدث خلال فترة المراهقة مجموعة من التحولات العضوية والفيزيولوجية والتي تمس البنية الجسدية والتناسلية والداغية والعصبية، ومن بين هذه التحولات: نضج الأعضاء التناسلية وكبر حجمها عند الجنسين وظهور الحيض عند الفتاة والاحتلام عند الذكور ومن التغيرات الجسمية المميزة للمراهقة، بدء ظهور الشعر في أجزاء مختلفة من الجسم (الأعضاء التناسلية و الإبطين)، كما ينمو شعر الذقن والشارب عند الفتى، زيادة الطول زيادة مفاجئة وكذلك في الوزن وفي طول الذراعين والساقين، واتساع

الكتفين وحجم اليدين والقدمين، وتغير الصوت وملامح الوجه بالتخلص من الملامح الطفولية، وكذا نمو الجهاز التناسلي وبالتالي يصبح المراهق قادرا على التناسل والإخصاب والإنجاب والسبب في ذلك يعود الى نشاط الغدة النخامية والغدة الجنسية، أما عند المراهقة فتتميز مراهقتها بالطمئ أو الدورة الشهرية، إتساع الأرداف وأعلى الفخذين وقابلية الحمل وبروز الثديين والتميز بالملامح الأنثوية (وجيه محمود، 1981، ص29).

2.3. الخصائص النفسية:

تتخلل مرحلة المراهقة تغيرات وتحولات شعورية أو لاشعورية كالإحساس بالغموض واللاتوازن بسبب عدم فهم تلك التغيرات وخوفه من أن يكون مختلفا عن الآخرين، مما يؤثر على نفسية المراهق بالسلب أو حتى بالإيجاب، ناهيك عن الاضطراب الذي تحدثه أثناء إدراك المراهق لذاته وجسده مما يولد لديه حالات التوتر والصراع والانقباض والتهدج الانفعالي والشعور بالنقص... (وجيه محمود، 1981، ص30).

3.3. الخصائص العقلية:

تتميز هذه المرحلة أيضا بميل المراهق وقدرته على التخيل والإبداع والابتكار وكذا التخيل والشروء وأحلام اليقضة، الهروب من الواقع واللجوء إلى عالم من الخيال يرضي فيه نزعاته وحب المغامرة، الاستطلاع وظهور القدرات الخاصة مثل القدرة الموسيقية أو الميكانيكية أو الفنية... (وجيه محمود، 1981، ص43).

4.3. الخصائص الانفعالية:

تتميز مرحلة المراهقة أيضا بالتغيرات الانفعالية العديدة، من قلق وتوتر شديد بسبب تلك التغيرات التي تنتاب المراهق على المستوى العضوي والنفسي والاجتماعي، والتي تسبب له صراعات يسعى إلى التنفيس عنها عن طريق الصراخ أو البكاء وتزداد انفعالات المراهق أثناء شعوره بالخيبة والاختفاق أو حينما يتم احتقاره أو الاستهزاء به (وجيه محمود، 1981، ص55).

5.3. الخصائص الاجتماعية:

يقوم المراهق بالتخلي عن التمرکز الذاتي والسعي نحو اللاتمرکز، فيكون علاقات مع الأصدقاء إما إيجابية قائمة على المحبة والصدقة والتعاون، أو عدوانية قائمة على العنف والحقد والتطرف، وينسلخ عن أسرته باحثا عن الاستقلالية وامتلاك هويته الشخصية (وجيه محمود، 1981، ص62).

6.3. الخصائص الجنسية:

تتميز فترة المراهقة بالميول الجنسية وتدفق الليبيدو في شكل مشاعر الحب، وأهم خاصية لهذه المرحلة هي خاصية البلوغ والتناسل والتوالد والإخصاب (وجيه محمود، 1981، ص 65).

4. أشكال المراهقة:

تختلف فترة المراهقة من فرد لآخر وتتعد أشكالها كونها تعد فترة خاصة ببنية وتركيبية كل فرد ومن أشكال المراهقة نذكر ما يلي:

1.4. المراهقة المتكيفة والمتوافقة:

يتميز هذا النوع من المراهقة بالإنتران العاطفي، الهدوء النفسي والانفعالي، الميل إلى الاستقرار وإيجابية العلاقات الاجتماعية داخل العائلة والمدرسة والمجتمع، وعدم المعاناة من الشكوك الدينية، فيجتاز المراهق هذه المرحلة بسلاسة ودون معاناة، ويقف وراء هذا الاتزان التعامل الصحيح والصحي للوالدين والاستقرار العائلي (زهران، 1995، ص 404).

2.4. المراهقة الانسحابية المنطوية:

يتميز هذا النوع بميل المراهق للعزلة، الإنطواء، النقد والتهجم على الآخرين، الشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي مع عدم تكوين علاقات اجتماعية لا مع العائلة ولا مع الأقران، وهذا النوع من المراهقة قد يكون ناتج عن عدم الاستقرار الأسري كتسلط الوالدين وجهلها حول كيفية التعامل مع المراهق (الشبخلي، 2009، ص 361).

3.4. المراهقة العدوانية المتمردة:

يتميز هذا النوع ب بروز إتجاهات عدائية ضد الذات، العائلة وحتى المدرسة فيتمرد المراهق على الوالدين والمجتمع، ومن أهم العوامل المؤدية إلى السلوكيات العدوانية التربوية الضاغطة الملزمة والصارمة والمتسلطة للوالدين (الشبخلي، 2009، ص 362).

4.4. المراهقة المنحرفة:

يتميز هذا النوع بميول المراهق إلى سلوكيات انحرافية مضادة للمجتمع كالإدمان على المخدرات أو السرقة أو المشاركة في العصابات والانحرافات الجنسية، وقد يرجع هذا النوع من المراهقة إلى عدة عوامل أبرزها المرور بخيبات وصدمات عاطفية عنيفة أو جماعات الرفاق المنحرفة (حسن محمد، 2005، ص 62).

5. مشكلات المراهقة:

بكون فترة المراهقة مرحلة حرجة يمر بها الفرد حتى يصبح راشداً، فيحصر بين رغباته وأمنيته المستقبلية، ما يولد لديه التوتر والصراعات بسبب عدم تحديد الأدوار وعدم وضوحها فتؤدي به إلى العديد من المشكلات من أهمها :

1.5. المشكلات النفسية:

تعد المشاكل النفسية للمراهق نتاج عوامل كثيرة، بعضها اجتماعي يعود للظروف البيئية التي يعيش فيها المراهق، وبعضها الآخر فيزيولوجي أو حتى جنسي ما ينعكس على حالته النفسية وأكثرها شيوعاً: شعور المراهق بتأنيب الضمير الدائم، تقلب المزاج وصعوبة التحكم في الإنفعالات، الاعتزاب والتمرد، الحساسية للنقد والتجريح، الشعور بالذنب لما يقوم به أثناء نوبات الغضب إضافة إلى شعوره بالحزن والضيق دون وجود تفسير لذلك (عباس، 1999، ص 141).

2.5. المشكلات الجنسية:

إن المهمة الرئيسية في المراهقة هي أن يكتسب المراهق شعوراً واضحاً بهويته ويجد جواباً شافياً لمشكلته القديمة "من أنا"، ويؤكد إيريك اريكسون Erik Erikson أنه على المراهقين قبل التخلي بنجاح عن أمن الطفولة والاعتماد على الآخرين، أن تتولد لديهم فكرة من هم وإلى أين يتجهون و مدى احتمال نجاحهم في تحقيق ذلك، وفي هذه المدة يتعرض المراهق لفورة نمو سريعة مصحوبة بظهور الصفات الجنسية الثانوية.

وإن التفاوت بين موعد البلوغ الجنسي (البيولوجي) والنمو (النفسي) قد يؤدي إلى مضاعفات وردود أفعال نفسية عند الجميع، فالمتأخر والمبكر بالبلوغ كل منهما يشعر بشيء ما تجاه ذاته، ومن هذه المشاعر الشعور بالثقة أو العجز أو الشذوذ و الغرابة أو الخجل والإحراج وغيرها (بوقطوشة، 2020، ص 427).

3.5. المشكلات الأسرية:

خلال فترة المراهقة تزداد حاجة المراهق إلى الرعاية والأمن والتقبل من طرف الآخرين لاسيما أفراد العائلة، وغياب الجو المفعم بالعلاقات الأسرية الدافئة يؤدي إلى إحباط المراهق لعدم إشباع حاجاته الأساسية لاسيما النفسية، وفي نفس الوقت يريد فيه المراهق أن يثبت ذاته وثقته بنفسه، ولكن أفراد عائلته قد يغفلون عن هذا الجانب ويميلون عليه أوامر وضوابط يفرضونها هم والتي من شأنها أن تدفع به إلى

التمرد والعصيان، فهو يرى أن عائلته لم تتمكن من تفهم حاجاته وتحد من حريته وتختلف عنه في آراءه وطريقة تفكيره.

6. المراهقة في نظرية التحليل النفسي:

عرفت المراهقة العديد من التفسيرات والتصورات التحليلية، تنوعت وتعددت باختلاف منظريها كل حسب وجهة نظره، في هذه الجزئية سنركز على مفهومها وخصائصها عند أشهر رواد التحليل النفسي الذي يرتبط اسمهم بالمراهقة لتناولهم إياها بشيء من الإسهاب والتعمق التحليلي.

1.6. المراهقة عند سيجموند فرويد Sigmund Freud :

يرى سيجموند فرويد Sigmund Freud أن فترة المراهقة تعتبر من الاضطرابات في الاتزان النفسي وتظهر نتيجة النضج الجنسي وما يتبع ذلك من يقضة القوى الليبيدية وعودة نشاطاتها وأن الأنا الأعلى في هذه الفترة قد يتعرض للضعف بصورة غير مستمرة مما يجعلها غير قادرة في بعض الأوقات على هجمات الهو الضارة مما يوقع الفرد في صور الاشباع الجنسي الغير صحيحة وانخراطه في العديد من صور السلوك العدوانية

فحسب سيجموند فرويد Sigmund Freud الرغبات الجنسية التي تظهر في بداية مرحلة المراهقة من أزمات، حيث يعجز الأنا عن التوفيق بين مطالب الهو التي تمثل الغرائز، ومطالب الأنا الأعلى التي تمثل القيم والأخلاق التي يستمدتها الفرد.

وفي المقابل ترى أنا فرويد Anna Freud هذه المرحلة كفترة من الاضطرابات النفسية المصاحبة للنضج الجنسي، وأن الأنا الأعلى قد يتعرض للضعف بصورة غير مستمرة مما يجعلها غير قادرة على مقاومة هجمات الهو في غالب الأحيان، مما يوقع المراهق في صورة الاشباع الجنسي الغير صحيحة وانخراطه أشكال من السلوك العدوانية (الزغبي، 2001، ص 31).

وتتميز فترة المراهقة من وجهة نظر أنا فرويد Anna Freud باليتين دفاعيتين هما الزهد والتشغف/ العقل والتعقل، فالزهد والتشغف كحيلة دفاعية تعكس ارتيابا متطرفا من جانب الفرد في جدوى الحياة الغريزية، وتتضمن تقييد نشاط الأنا في مجالات تتصل بالغذاء والملبس، بالإضافة إلى النشاط الجسمي، أما العقلانية فتعتبر حيلة لا شهوانية حيث تعبر عن نفسها في صورة ميل للابتعاد عن الاهتمامات المادية والانصراف عنها إلى الاهتمامات المجردة الأكثر أمنا (عماري، 2014، ص 40).

ويرى سيجموند فرويد Sigmund Freud كذلك أنه في فترة المراهقة يتطور النمو الجنسي، حيث ينتقل المراهق من حالة الاثارة الجنسية الذاتية ومن الاهتمامات الطفلية بالأب والأم كموضوع حب إلى السلوك الجنسي للراشدين، واختيار موضوعات الحب الجنسي الغيري، ويرى أن التقدم الحضاري يعود إلى السمو بهذا الدافع الجنسي أما كبت هذا الدافع فيؤدي إلى استياء المراهق وسخطه وتمرده في كثير من الأحيان. أما مصدر صراعات المراهق وثورته، فيرى سيجموند فرويد Sigmund Freud أنها تكمن في حاجته إلى الاستقلال عن سيطرة الوالدين انفعاليا واجتماعيا واقتصاديا، وما يمكن أن يؤدي إليه ذلك من قلق وكآبة وعدوان عند عدم توفر الظروف المناسبة لتحقيق حاجاته ومطالبه (الزغبي، 2010، ص 30).

لا يرى فيرى سيجموند فرويد Sigmund Freud أن المراهقة هي ولادة جديدة، بل هي إعادة تنشيط لبعض العمليات التي حدثت في الطفولة وخصوصا في المرحلة الأوديبية، وتحتل الغريزة مركزا أساسيا في نظريته، حيث يتخذ هذه النظرية من مفهوم الغريزة محورا لكل ما يذهب إليه أو تنادي به بخصوص الطبيعة الإنسانية أو السلوك الإنساني، فاختر فرويد تصورا ثلاثي الأبعاد لشخصية الإنسان استند فيه إلى الغريزة بصفة أساسية تحدث فيه عن الهو كمحدد أو مستودع للدوافع والحاجات البيولوجية المنشأ والأنا كمثل للواقع ومقتضياته وما يحدث بينهما من مواجهة يبعث إليها ما يتضمنه الهو من حاجات ومطالب ملحة للإشباع تتخذ صورا وأشكالا مختلفة طبقا أو تبعا لمستوى العمر (معاليقي، 2007، ص 49)

فطبقا للتصور الفرويدي لسيكولوجية المراهقة، يواجه الفرد منذ الولادة دافعا بيولوجيا قويا في مرحلة البلوغ بسبب التغيرات النمائية وهذا الدافع لا بد من أن يتكامل مع بنيات الشخصية لهذا المراهق الذي مازال في طور النمو وهذا المراهق يصبح أكثر تعقيدا فيما بعد بسبب المعايير الاجتماعية الأخلاقية والدينية ذلك عن طريق التوحد مع الوالدين والمدرسين وآخرين غيرهم، بحيث يكون الأنا الأعلى قد حدد وظائف خلال سنوات الكمون التي تمتد ما بين السن السادسة الحادية عشرة، لما تتصف به من هدوء وسكون جنسي والتي تتطلب تأجيل الإشباع الجنسي الغيري حتى فترة الزواج و تبلغ فترة التأجيل هذه عادة من 10 إلى 15 سنة بعد أن يكون الدافع قد اكتسب كامل قوته، و بمفاهيم التحليل النفسي فإن ذلك يعني أن نزعات الهو تتطلب الإشباع مع الصراع الذي يمكن أن يحدث مع الأنا الأعلى مما يؤدي إلى تطور الإحساس بالذنب، لأن الأنا الأعلى لا يجيز متطلبات الهو. أما الأنا الذي لا يستطيع أن يشبع كليهما فيشعر بالانسحاق بين قوتين متعارضتين و هكذا فإن التوازن الجديد الذي ينشأ بين الهو والأنا

الأعلى في مرحلة الكمون سيختل محدثا الفراغ الصدمة وعدم التوازن السيكولوجي وهذه الصراعات قد تكون داخلية، كالصراع بين الأعداء والضمير أو خارجية كأن تكون بين الذات والوالدين ويحاول الأنا التوافق مع هذه الصراعات بإنكار مطالب الهو من خلال ميكانيزمات الكبت أو الإنكار من ناحية أو تهدئة الأنا الأعلى من خلال التعقل والتبرير والنكوص، فإذا انتصرت الهو وسيطرت الشحنات الغريزية حدث ازدياد في أحلام اليقظة ونكوصية لإشباع جنسي طفيلي، استياء وتصرفات عدوانية، بسبب ضعف الآليات التي تؤدي إلى التكيف الإجتماعي عند الكائن، أما إذا انتصرت الأنا كبتت الغرائز والرغبات وأدى ذلك إلى أشكال مختلفة من القلق وإلى أعراض عصابية لأن إشباعات المراهق تنحصر في حدود الحاجات الغريزية الضيقة لمرحلة الطفولة، مما يستوجب توظيفا معاكسا وآليات دفاعية تدفع بالمراهق إلى مواقف متناقضة مثل الأناية يقابلها حب الآخرين، والميل إلى الإنفتاح يقابله الميل إلى الإنكماش الذاتي والتهاك على المذات يقابله العفة والتعفف.

فالأنا والأنا الأعلى يواجهان اختبارات قاسية خلال مرحلة المراهقة، واضطراب أحدهما أو كلاهما يعتبر سببا في انتحار المراهقين أو الانحراف والاضطرابات النفسية والعقلية والعواصف والتوترات، وعندما تصل المرحلة التناسلية إلى نهايتها يكون بناء شخصية الراشد قد تشكل (فندوسي، 2021، ص128).

2.6. المراهقة عند اريك اريكسون Erik Erikson:

أولى اريك اريكسون Erik Erikson مرحلة المراهقة اهتماما كبيرا حيث حدد بدايتها بالبلوغ الذي اعتبره بمثابة تهديد للصورة الجسمية للذات، الأمر الذي ينتج عنه اختلال في التوازن الليبيدي السابق ويتولد عنه شعور المراهق بالحاجة إلى الاستقرار على هوية جديدة، وذلك بفعل انتقاله من طور الطفولة الآمن إلى عتبات عالم الرشد وما ينطوي عليه من أدوار ومسؤوليات، ويعتبر الانخراط في جماعة الأقران ومشاركتهم فيما يمارسونه من نشاط حسب اريكسون بديلا آمنا لسيطرة الوالدين وإجراء دفاعي يحتمي به المراهق من مخاطر تشتت الذات، حيث يسعى إلى بلوغ هوية جاهزة بدل الانهماك في صنع هويته بنفسه (بوتقنوشات، 2017، ص665).

وعليه فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة فهي عملية مستمرة و متصلة.

ويرى اريك اريكسون Erik Erikson أن الفرد يشهد في بداية مرحلة المراهقة أزمة نفسية تتعلق بهويته، والتي قد تستمر إلى مرحلة الرشد المبكر وتنطوي هذه الأزمة على عملية استكشاف الفرد المراهق

لذاته ومحاولة فهمها وما تحتويه هذه الذات من قيم ومعتقدات وسلوكيات، ويرافق هذه العملية السيكولوجية لاستكشاف الذات حالة عدم الاتزان الانفعالي، وعملية تقييم لعدة بدائل محتملة لفهمه الحالي لذاته، ونتيجة لعملية الاستكشاف وتقييم البدائل المختلفة فإن الفرد يقوم بدمج قيم ومعتقدات وأهداف جديدة في فهمه الجديد لذاته ويصبح ملتزماً بهذا الفهم الجديد لذاته.

فأزمة الهوية هي الكفاح أو النضال الذي يفرض على المراهق في محاولته الحصول على إحساس أو شعور بالهوية منتصف بالثقة والاطمئنان، وتنشأ عندما يخفق الفرد في تحديد هويته فيشعر بالتشتت وإرتباك الدور وغموض الهدف والانعزال عن الآخرين وضعف العلاقات الإجتماعية.

كما أرجع ايريك اريكسون Erik Erikson هذه الفترة إلى أنها ترتبط بسابقتها ولاحقتها، والجديد الذي يميز نشأة الهوية في هذه المرحلة هي ثورة التساؤلات التي لم تثر من قبل، فنجد المراهق يسأل نفسه من أنا؟ وماذا أريد؟ وما هي كل معلوماتي عن نفسي؟ والإجابة عن كل هذه التساؤلات تتضمن حل أزمة الهوية، وترتبط المراهقة بلاحقتها إذ لا يستطيع الأفراد الذين حرّموا من إنجاز الهوية الشعور بالألفة والحب، ومن هنا تتضح أهمية المراهقة التي تحدد مدى تكيف الفرد مع نفسه ومجتمعه (بوقطوشة، 2020، ص427).

وتنتهي هذه الأزمة مع نهاية المراهقة من خلال معرفة الفرد لذاته ولعالمه الخارجي وإدراكها إدراكاً صحيحاً، أما إذا فشل المراهق في حل هذه الأزمة أي بمعنى فشله في اكتشاف ماهيته ونوع الشخص الذي يريد وفي تحديد أهدافه، يظهر ما يسمى اضطراب الدور أو تبني هوية سلبية تظهر في ممارسة سلوكيات غير مقبولة كالعدوانية والانحراف.

ثانيا: الكفالة

تمهيد:

قد يدفع الأطفال في المجتمع الجزائري ثمن خطيئة أبوية لا ذنب لهم فيها، ويحملون وصمة عار ارتكبتها الوالدين البيولوجيان، فلا يذوقون طعم فرحة استقبال مولود جديد والاستقرار والراحة والأمان الوالدي، بل قد يمضون ساعات أو أيام وحتى سنوات في التنقل بين أقسام الشرطة ودور الرعاية أو العائلات البديلة.

فمن حسن الحظ أن الشريعة الإسلامية والمشرع الجزائري قد أقر بنظام التكفل، الذي يتيح لهته الفئة فرص العيش في كنف عائلة بديلة تتكفل بالطفل وتلبي حاجاته، وهذا ما سنعرضه فيما يلي.

1. مفهوم الكفالة:

لقد تطرق المشرع الجزائري إلى مفهوم الكفالة في القانون المدني وقانون الأسرة، إذ يعرفها في القانون المدني بأنها: عقد يكفل بمقتضاه شخص تنفيذ التزام بأن يتعهد للدائن بأن يفى بهذا الالتزام إذا لم يف به المدين نفسه، بينما يعرفها في قانون الأسرة في المادة 166 منه بأنها: التزام على وجه التبرع بالقيام بولد قاصر من نفقة وتربية ورعاية الأب لإبنه وتتم بعقد شرعي (قانون الأسرة الجزائرية، ص 917).

1.1. الكفالة لغة:

تدل على الرعاية والزعامة ونقل كفل الصغير: رباه وأنفق عليه، فهو "كافل" جمع "كُفْل". وهو أو هي "كفيل" جمع "كفلاء".

ومصطلح الكفالة مشتق من الفعل الثلاثي المفتوح الحروف كفل، يكفل، كفلا. وكفالة الرجل فهو كافل رباه وأنفق عليه، وفي ذلك قوله تعالى «أيهم يكفل مريم» سورة آل عمران الآية 44.

فالكفالة إذن لها معنى الضم، ومنه قوله تعالى «وكفلها زكريا» سورة آل عمران الآية 37 أي ضمها إلى نفسه وتعهد القيام بها (مرباح، 2023، ص 253).

2.1. الكفالة فقها:

الكفالة التزام تطوعي للقيام بأمر معين، فقد يكون محل هذا التطوع دين ناتج عن العلاقة بين الدائن والمدين، والتي بمقتضاها يتعهد الكفيل بالوفاء بالدائن (مرباح، 2023، ص 254).

وقد يكون مفادها تربية طفل قاصر معلوم أو مجهول النسب وحمايته بنفس الطريقة التي يتعامل بها الأب مع ابنه وهنا العلاقة تكون بموجب عقد يحرر أمام القاضي.

فهي إذن الأخذ بمسؤولية شخص ما لم يصل إلى سن الرشد، وهي نظام شرع بالمقابل لنظام التبني بعد تحريمه تحريماً قطعياً، فأجاز المشرع للأشخاص التكفل بالأطفال وتولي الإنفاق عليهم وكذا رعاية شؤونهم التعليمية والصحية، وتربيتهم تربية توفر لهم الاطمئنان وتضمن لهم الحياة المستقرة.

وتعد الكفالة صورة من صور الرعاية البديلة للطفل المسعف سواء كان معروف أو مجهول النسب، إذ يتكفل شخص سواء من اقارب الطفل أو غريباً عنه برعايته وتربيته وفق شروط معينة (نعاس؛ وصادرة، 2022، ص47).

3.1. الكفالة في القانون الجزائري:

لقد أيد المشرع الجزائري الشريعة الإسلامية في تحريم التبني طبقاً للمادة 46 من قانون الأسرة الجزائري، واقترح في المقابل نظام الكفالة والتي تتم حسب المادة 117 من قانون الأسرة الجزائري بعقد شرعي أمام المحكمة أو أمام الموثق، إلا أنه إذا كان المكفول معلوم النسب فيجب أن يحتفظ بنسبه الشرعي الذي يرثه عن والده الشرعي، أما إذا كان المكفول مجهول النسب فإن ضابط الحالة المدنية هو الذي يعطي الأسماء الشخصية للأطفال اللقطاء والأطفال المولودين من آباء مجهولين (قانون الأسرة الجزائرية، ص917).

وتخول الكفالة في قانون الأسرة الجزائري، المادة 123 منه، للكافل الولاية القانونية لجميع المنح العائلية الدراسية التي يتمتع بها الولد الأصلي، كما أنه يجوز للكافل أن يوصي أو يتبرع للمكفول بماله في حدود الثلث، وإذا زاد عنه فإنه يخضع لإجازة الورثة (قانون الأسرة الجزائرية، ص917).

2. أشكال الكفالة:

تعتبر العائلة الفضاء الأنسب لتنشئة الطفل ورعايته، غير أن بعض الأطفال قد يحرمون من هذه البيئة لأسباب معينة كالتخلي عنهم فور ولادتهم، وعليه فالمشرع الجزائري كان سباقاً بدوره لحماية حقوق الطفل مجهول النسب وضمان توفير لهذه الشريحة أساليب الرعاية البديلة والتي تعرف بأشكال الكفالة والمتمثلة في مؤسسات الطفولة المسعفة أو الأسر البديلة.

1.2. الكفالة في إطار مؤسسات الطفولة المسعفة:

لقد عرف المشرع الجزائري مؤسسات الطفولة المسعفة حسب المادة الأولى من المرسوم رقم 80-83 المؤرخ في 28 ربيع الثاني 1400 الموافق ل 15 مارس 1980 المتضمن إحداث دور الأطفال المسعفين وتنظيمها وسيرها كما يلي: تحدث دور للأطفال المسعفين تخصص لقبول الأولاد وأيتام الدولة، أيوائهم وتربيتهم، من ولادتهم وحتى البلوغ، وتنص المادة الثانية من المرسوم التنفيذي رقم 12-04 المؤرخ في 10 صفر 1433 الموافق ل 4 يناير 2012 المتضمن القانون الأساسي النموذجي لمؤسسات الطفولة المسعفة على ما يلي: تعد دور الأطفال المسعفين مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والإستقلال المالي، وأضافت المادة الثالثة من نفس المرسوم ما يلي: توضع المؤسسات تحت وصاية الوزير المكلف بالتضامن الوطني، وأخيرا تضمنت المادة الخامسة ما يلي: تكلف المؤسسات باستقبال الأطفال المسعفين من الولادة إلى سن الثامنة عشر (18) سنة، والتكفل بهم ليلا ونهارا وهذا في انتظار وضعهم في وسط عائلي.

ومن خلال ما سبق يمكننا تعريف مؤسسات الطفولة المسعفة أنها مؤسسات عمومية تستقبل على المستوى المحلي تحت وصاية مديريةية النشاط الإجتماعي والتضامن، الأطفال من الجنسين الذين تم التخلي عنهم بسبب اليتيم أو التفكك الأسري أو العجز عن تنشئة الطفل أو فئة مجهولي النسب... فنقوم بتقديم الرعاية الإيوائية والمهنية والاجتماعية والتعليمية والترويجية والصحية لهؤلاء الأطفال إلى غاية 18 سنة.

الهدف الرئيسي لدور الطفولة المسعفة هو اشباع الحاجات الوجدانية العاطفية للأطفال المحرومين منها الحب والحنان، عن طريق استقبال، حماية، وتربية المحرومين وبالتالي ضمان تنشئة طفولة سوية نسبيا متمتعة بصحة نفسية سليمة (بوخاتم، 2017، ص 101).

وتتكفل مديريةية النشاط الاجتماعي والتضامن بتنفيذ جميع التدابير المرتبطة بالنشاط الاجتماعي للدولة، فيما يتعلق بمحضر التخلي سواء مؤقت أو نهائي: فالمؤقت يسمح بمنح للأم البيولوجية مدة للتفكير تقدر بثلاثة أشهر، وخلال هذه المدة يمنع وضع الطفل في وسط عائلي كما يسمح للأم بزيارة الطفل في المؤسسة، أما النهائي فيسمح مباشرة لمصالح الضمان الاجتماعي والتضامن بوضع الطفل مباشرة في وسط عائلي. كما تعمل المصالح المكلفة بالنشاط الاجتماعي والتضامن على المرافقة والتكفل بهذه الفئة وعند

الإقتضاء إلى ما بعد السن القانوني المحدد (18) سنة بغرض ادماجهم الإجتماعي والمهني وتكلف على الخصوص بما يلي:

- ضمان الأمومة، من خلال التكفل بالعلاج والتمريض،
- ضمان الحماية من خلال المتابعة الطبية والنفسية والعاطفية والاجتماعية،
- ضمان حفظ صحة وسلامة الرضيع والطفل والمراهق على المستويين الوقائي والعلاجي،
- تنفيذ برامج التكفل البيداغوجي والتربوي،
- مرافقة الأطفال والمراهقين أثناء فترة التكفل قصد اندماج مدرسي واجتماعي ومهني أفضل،
- ضمان سلامة الأطفال والمراهقين الجسدية والفكرية،
- ضمان التنمية المنسجمة لشخصية الأطفال والمراهقين،
- ضمان المتابعة المدرسية للأطفال والمراهقين،
- السهر على تحضير المراهق للحياة الاجتماعية المهنية،
- العمل على وضع الأطفال في الوسط العائلي (المرسوم التنفيذي 12-04، 2012، ص8).

2.2. الكفالة في إطار العائلة البديلة:

تعتبر العائلة البديلة نظام آخر من نظم الرعاية البديلة، يهتم برعاية الطفل في أسرة غير أسرته الطبيعية أو ما يسمى "بالأسرة الحاضنة" وهي التي تقوم باحتضان الطفل المجهول أو المحروم من الأبوين بدلا من العيش داخل مؤسسة إيوائية، لتعويضه عن أسرته الطبيعية التي حرم منها ليكتسب منها ما ينقصه من الإحتياجات الفردية والضرورية في تكوينه الإجتماعي والنفسي ويستقي منها المباديء والقيم الدينية والأسرية والمفاهيم الاجتماعية العامة التي لا يمكن الحصول عليها في المؤسسات الإيوائية (بختي، 2017، ص 27).

والعائلة البديلة تعتبر شكلا من أشكال رعاية أو كفالة الطفل مجهول النسب، حيث تكون الأسرة عادة متكونة من أب وأم لم ينجبا أطفالا أو على الأقل أنجبا بعد التكفل بالطفل غير الشرعي (بربري، 2022، ص 91).

وتعتبر الكفالة إحدى صور الرعاية البديلة التي تعترف بها الشريعة الإسلامية للطفل الذي فقد رعاية والديه البيولوجيين، وتعني رعاية الطفل من قبل عائلة غير عائلته النووية، ويشترط على الوالدين البديلين ما يلي:

1. شرط الإسلام: فقد أوجب قانون الأسرة شرط الإسلام في المادة 118.
2. شرط العقل: أن يكون الكافل عاقلاً، بالغاً راشداً غير محجور عليه لسبب الجنون أو العته.
3. شرط القدرة: أن يكون الكافل قادراً جسدياً ومادياً على التكفل بالقاصر (قانون الأسرة الجزائرية، المادة 118، ص 917).

3. المراهق المجهول النسب المكفول في العائلة البديلة:

1.3. دينامية العائلة في منظور التحليل النفسي:

تعتبر العائلة مؤسسة اجتماعية تتشكل من منظومة بيولوجية واجتماعية، وتقوم على دعامتين: الأولى بيولوجية وتتمثل في علاقة الزواج وعلاقة الدم بين الوالدين والأبناء وسلالة الأجيال. أما الثانية فهي اجتماعية ثقافية.

وتمثل الدينامية العائلية التفاعلات والاتصال وغيرها من عمليات النقل والتبادل بين الأجيال والتي تحدث بين أفراد الأسرة وكذلك بنية الأسرة ودور كل فرد منها والعلاقات الموجودة بينهم (Dali, 2020, p. 70).

في التحليل النفسي، تمثل العائلة "غلافاً جماعياً" أو "غلافاً عائلياً" ويتمثل دورها في حماية واحتواء الجهاز النفسي العائلي والخاص بكل عضو يركب هذه العائلة. يمثل هذا الغلاف النفسي حسب ديديي أنزيو Didier Anzieu منظماً نفسياً لاشعورياً للجماعة، يؤسس الاختلاف ما بين الداخل والخارج، فبالإضافة إلى ضمان استمرارية وثبات الجهاز النفسي الجماعي، تقوم أيضاً العائلة بضمان ثبات واحتواء الجهاز النفسي للفرد لما يفقد غلافه النفسي الفردي (بن أمسيلى، 2020، ص 2).

فالعائلة إذن تمثل الجماعة، وفيها يتواجد الأفراد معاً جسدياً ويقومون بشيء ويشتركون في شيء انطلاقاً من هوام مشترك. ففي العائلة نتواجد كأننا في حلم اليقظة نشترك في الانفعالات والوجدانات ونتعلق ببعضنا البعض بنسج روابط مستديمة ونحس أنفسنا أقوى لما نكون مع بعض نقوي هويتنا ونحمي أنفسنا من الخارج بفضل غلاف جماعي. إن الجماعة العائلية تنتظم بواسطة قوانين اختلاف الجنس والجيل وموانع زنا المحارم، فيعتبر الفرد هنا أي بنية الروابط، كما يتميز بإنجاز بين-علائقي وحاوي كبير ألا وهو الجهاز النفسي العائلي".

تتمثل التفاعلات الأولى في العلاقة المبكرة أم-رضيع ويدخل هذا الأخير في تفاعل مع محيطه بصفة مبكرة، ثم يظهر ما يسمى بالبين-الذاتية أي العلاقة الدينامية والمتبادلة ما بين فردين متميزين، في

حين تبعث الدينامية العائلية المضطربة إلى تغيير في العلاقات العائلية والأدوار و/أو التوظيف العائلي وهذا ما يشير إلى اضطراب الدينامية العائلية (بن أمسيلي، 2020، ص3).

ونقصد بالدينامية العائلية في التحليل النفسي الاتجاه، التواتر، المدة، الشدة، والكفاية المتبادلة للتفاعلات ونقصد بها أيضا الفضاء النفسي المشترك والمتقاسم بين أعضاء الجماعة العائلية. تتصف هذه الدينامية العائلية بنوع من الاستقرار والاستمرارية ولكنها يمكن أن تشهد إعادة التنظيم الذي يتم في العائلة بعد معايشة حدث ما سواء داخلي أو خارجي عنها (بن أمسيلي، 2020، ص5-6).

2.3. وظيفة العائلة البديلة في تكوين التوظيف النفسي للمراهق:

تلعب العائلة دورا كبيرا في ضمان النمو النفسي، الانفعالي، الوجداني والاجتماعي لأفرادها، ولكن حال البعض يختلف عن الآخرين، فهناك من ترعرعوا في كنف عائلاتهم البيولوجية وهناك من ترعاهم عائلات بديلة وتكفلهم، محاولة ضمان تحقيق التوازن النفسي، الجسمي والعقلي، ويتعلق الأمر بمراهقين مجهولي النسب يعيشون في كنف عائلات بديلة.

بالرجوع للمراحل البدائية من النمو لهذا المراهق تجدر الإشارة إلى دور الأم الأساسي في عملية تنشأة الطفل، وقد أكد بولبي Bowlby ذلك حيث قال: «إن علاقة الأم بالطفل هي من دون أي شك الأكثر أهمية خلال سنوات الطفل الأولى وأي حالة تمنع الطفل من هذه العلاقة تسمى بالحرمان العاطفي»، فغياب أم الطفل المجهول النسب في الأيام الأولى من حياته يؤثر فيه وقد تعد ثاني صدمة له بعد صدمة الميلاد، فتكون سببا لقلق الانفصال عن الأم إذ أن ما تحدثه من تصدع اقتصادي يصبح النموذج الأصلي للانفصال عن الأم بمعنى بيولوجي في أول الأمر، ثم إلى قلق فقدان الموضوع فيما بعد، وبالرغم من العناية الجيدة للأم البديلة إلا أنها تبقى غير كافية فالرضيع يبقى بحاجة إلى الوجه الأمومي الحقيقي وليس البديل (Golse, 2021, p.94)، وهذا يرجع حسب Thomas Berry Brazelton إلى الرابط الرحمي بين الأم والطفل إذ يقول «كثيرا ما نتصرف مع الرضيع على أنه جديد وحديث الولادة ونهمش حقيقة أنه ناتج عن تجربة دامت أكثر من 40 أسبوعا، وبهذا قد نفقد معطيات قد يخبرنا بها الجنين»، هذا الرابط داخل الرحم يستمر إلى ما بعد الولادة، والانفصال عن الأم - الوالدة المؤدي إلى الهجر والفقدان ينتج عنه لا محال قلق الانفصال، فيسجل في الحياة اللاشعورية للطفل ضمن الذاكرة ما قبل اللغوية، وهذا ما تسميه نانسي نيوتن Nancy Newton verrier "الجرح الأولي والذي يشكل الصدمة

الأصلية للطفل المكفول le traumatisme original، ليرجع ويظهر خلال مرحلة المراهقة (Newton, 2019, p.13).

وبالعودة لمرحلة المراهقة فتعد من أهم مراحل النمو المؤثرة في التوظيف النفسي كونها تتسم بعدم الاستقرار وتتميز دون سواها بالضغوطات النفسية التي تهيء المراهق إلى الرشد والنضج، فهي تعد مرحلة حاسمة للأنا، فحسب Eveline Kestemberg, 1962، هي مرحلة دينامية لبناء الشخصية التي لم يكتمل بناؤها بعد، فهي تشير إلى مرحلة نمائية انتقالية تتميز بجملة من التغيرات والتحويلات الكثيفة على مستوى النمو فإن المراهق يجد نفسه عاجزا عن إيجاد المعنى الحقيقي للتغيرات التي تحصل له فيجد صعوبة في استدخال وادماج مختلف التطورات، الأمر الذي يجعله يعيش حالة من التأزم، فيبذل المراهق جهدا للتكيف مع مختلف تلك التغيرات محاولا الوصول إلى التوازن النفسي، هذا ما يولد لديه صراعا داخليا يؤثر عليه بطرق مختلفة في هذه المرحلة، هذه الحالة النفسية التي يصل إليها المراهق المكفول جراء كل هذه التغيرات، فتفقد الآليات الدفاعية السيطرة والمقاومة ضد الوضعيات الصعبة، وعدم قدرته على تجاوز الصراعات والتصدي للإحباطات المختلفة، تجعله يبحث عن حل لمعاناته وآلامه، فيميل إلى السلوكات الإنحرافية والمضادة للمجتمع، أو أساليب مواجهة متمركزة حول الانفعال والتجنب، كوسيلة للتعبير عن الألم النفسي والصورة السيئة عن الذات وفقدان الثقة بالآخرين. (Kestemberg, 1962, p.329)

هنا يجب على هذه العائلة البديلة أن تلعب دورها الحاوي بتشكيل الغلاف الذي سيحوي أفرادها، ويعمل على حمايتهم من المثيرات النزوية عن طريق استعادة التوازن وتشكيل الأنا الجلدي العائلي، فقد ركز كايني (cuynet) (2001) على مفهوم الأنا الجلدي العائلي في تحديد الوظائف التدعيمية للسكن العائلي بغرض تشكيل الأنا الجلدي العائلي، فبفضل الميكانيزمات الإسقاطية تعمل الجماعة على نسج غلاف يحددها ويحويها، وعلى هذا الأساس يضمن السكن الواقعي نفس وظائف الأنا الجلدي المتمثل في الإحتواء ضد الإثارات.

ولقد تناول ديديي انزيو (Didier Anzieu) (1985) مفهوم الأنا الجلدي حيث عرفه أنه الرمز الذي يعتمد عليه الرضيع أثناء مراحل البدائية من النمو لتمثيل الأنا، انطلاقا من تجارب سطح جسده التي توافق مرحلة تمايز الأنا النفسي عن الأنا الجسدي، كما اعتبر أن الأنا الجلدي يقوم بتغليف الجهاز النفسي مثلما يغلف كل الجسم وهذا ما يتوافق مع وظيفة الاعتناء الأمومي التي تحدث عنها فينيكوت

winnicott (1983). فيعمل هذا الغلاف على احتواء الاضطرابات الانفعالية المتعلقة بالصراع الأوديبي كما يسمح بتشكيل هوية مستقرة للفرد (أبو القاسم، 2020، ص 75).

وبالنظر لما سبق، يمكن القول أن الوظيفة الأساسية للعائلة البديلة هي ضمان توافق الجهاز النفسي الخاص بهذا المراهق عن طريق مرافقته في تخطي الأزمات والصراع النفسي الناتج عن ادماج مشاعر الحب والكراهية ضمن شخص واحد، بعد أن نمت عنده صورة جيدة وأخرى سيئة عن الوالدين البيولوجيين والغير بيولوجيين، الأمر الذي ألزمه عملاً نفسياً لاستدخال مشاعر الحب والكراهية، والانشطار الذي يطال ذاته، بالإضافة إلى الإشباع النفسي والعاطفي واحتواء الاضطرابات الانفعالية لاسيما المتعلقة بالصراع الأوديبي بغرض مساعدة المراهق المكفول على تشكيل هويته المستقلة والتكيف مع الصعوبات الحياتية.

4. المشكلات النفسية لدى مراهق المكفول في العائلة البديلة:

فترة المراهقة بالنسبة للمراهق المكفول بصفة خاصة تعتبر حرجة أكثر نوعاً ما، فتظهر فيها عدة اضطرابات سلوكية و صراعات، ولعل أهم مشكل يواجهونه هو مشكل الهوية، فتبدأ فترة طرح الأسئلة حول حقيقة وجوده في هذا العالم، وأهم سؤال قد يطرحه هو: لماذا هجرت؟ هل أنا غير مرغوب؟ وهنا تولد التصورات السلبية حول ذات المراهق وعدم الثبات الانفعالي وسرعة الغضب والخوف من المواقف الاجتماعية، فيبدأ المراهق المكفول في دوامة البحث الدائم عن أصوله البيولوجية، فبعضهم يدفعهم الفضول لإيجاد عائلاتهم البيولوجية، والبعض الآخر الذين عاشوا نوعاً من سوء تكوين في الهوية، ما يدفعهم للبحث عن طريقة أو سبيل لتصفية حسابات ماضية حتى يتوجهوا نحو المستقبل، وفيما يلي أكثر المشكلات النفسية التي قد تواجه هذه الفئة:

- الشعور بالاغتراب وعدم الانتماء والاحباط الناتج عن عدم تقبل حقيقة أنه مجهول النسب ما يولد شعور الاغتراب لديه وسط أسرة لا تمت له بصلة سواء بوجود إخوة من صلب الوالدين الكافلين أم لا.

- إخفاء حقيقة نسب المكفول واكتشافه لذلك بنفسه، يولد عدم الشعور بالأمان والنبذ ومشاعر الكره تجاه الوالدين الكافلين.

- وصم المراهق بمفردات ونعوض دالة على نسبه، سواء من قبل العائلة البديلة أو المحيطين بها.

- الخوف الدائم من فقدان أحد الوالدين الكافلين (وفاة، طلاق) فالمراهق المكفول يعيش في دوامة القلق من فقدان الموضوع.

- حالات التمرد على أحد الوالدين الكافرين، ما يؤدي أحياناً إلى عنف لفظي (السب و الشتم) أو جسدي (الضرب).

خلاصة:

حاولنا من خلال هذا الفصل تقديم نظرة شاملة عن ثنائية المراهقة والتكفل في العائلة البديلة، هذه الأخيرة بإمكانها المساهمة في تنشئة، ورعاية وادماج المراهق المجهول النسب في المجتمع عن طريق انتهاج أساليب ايجابية وصحيحة، وتوفير الجو الملائم لنموه السليم.

الفصل الرابع

الاجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

1. منهج الدراسة

2. حدود الدراسة

3. حالات الدراسة

4. أدوات الدراسة

خلاصة الفصل

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد:

على الباحث أن يلتزم في أي بحث أكاديمي بمراحل وأصول المنهج العلمي الذي يقتضي به معرفة مراحل وخطوات متسلسلة ومنظمة تقوده إلى بناء بحثه بناءاً منهجياً مضبوطاً، يسعى من خلاله إلى حل مشكلته وكشف الحقيقة واستجلاء الغموض.

وعلى هذا الأساس جاء هذا الفصل من الدراسة لتتناول أهم الإجراءات المنهجية التي تضمنها جانبها التطبيقي من حيث: منهجها، حدودها الزمانية والمكانية، حالاتها، أدواتها المعتمدة، وصولاً إلى خلاصة للفصل.

1. منهج الدراسة:

يعرف منهج الدراسة بأنه الطريقة أو الأسلوب الذي يتمثل في ترتيب المعلومات ترتيباً محكماً، وفي التزام الموضوعية التامة، واستعمال المعلومات استعمالاً صحيحاً في أسلوب علمي سليم (الرينونة، 2015، ص 17).

ولتحقيق هذا المسعى، ونظراً لطبيعة الموضوع، وانطلاقاً من إشكالية الدراسة وفرضياتها، تم تطوير سير منهجي يقود نحو الكشف عن طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية وفق الإجراءات المنهجية التالية:

1.1. المنهج العيادي:

يعرف دانيال لاقاش Daniel Lagache المنهج العيادي على أنه تناول للسيرة من منظورها الخاص، والتعرف على مواقف و تصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة، محاولاً بذلك إعطاء معنى لها للتعرف على بنيتها وتكوينها، كما يساعد في الكشف عن الصراعات التي تحركها و محاولات الفرد لحلها(عباس، 1996، ص 23).

ويبرى وينمر Witmer (1896) بأنه منهج من البحث العلمي، يقوم على استعمال نتائج فحص مرضى عديدين و دراستهم الواحد تلو الآخر، لأجل استخلاص مبادئ عامة أو تعميمات توحى بها ملاحظة كفاءاتهم و قصورهم (بوشيبية، 2002، ص 89).

وانطلاقاً من الاعتبارين السابقين، تم الاعتماد على المنهج العيادي الذي يقوم على دراسة الحالة ويركز على التناول الكيفي ضمن تمييز الفرد في توظيفه النفسي وتغيره المستمر في الزمان والمكان. وهو ما سيسمح لنا بتناول التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية انطلاقاً من دراسة الحالة التي تقوم على علاقة نوعية بين الفاحص والمفحوص، تؤدي في الأخير إلى الوصول إلى نتائج هامة وقيمة عن المفحوص، مبدؤها الأساسي هو الانتباه الخاص والنوعي والمشاركة والملاحظة الفعالة والوصف الدقيق لخصوصية الوضعية العيادية والتوظيف النفسي للشخص الذي يشكل تركيبة نوعية للأحداث النفسية، التي يكون مصدرها الشخص.

المنهج العيادي إذن هو الطريقة المناسبة التي تسمح لنا بالإجابة على تساؤلات الدراسة ومعرفة نمط التوظيف النفسي وفق تمييز المراهق المكفول في العائلة الجزائرية وتفرده، فهو المنهج الذي يستعمل دراسة الحالة والمقابلة العيادية والاختبارات النفسية وسلام التقييم واللعب والرسم والملاحظة العيادية لجمع المعلومات وإثرائها من خلال دراسة معمقة وشاملة.

2. حدود الدراسة:

1.2. الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة ما بين 14 جانفي 2024 إلى 05 ماي 2024.

2.2. الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الميدانية بالعيادة النفسية " Ma petite maison de psychologie " الكائن مقرها بحي 100 مسكن اجتماعي تساهمي بمدينة عين تموشنت.

3. حالات الدراسة:

تكونت حالات الدراسة من حالتين تم اختيارهما بطريقة قصدية، أي باستخدام العينة القصدية وهي العينة التي يتم اختيارها بشكل غير عشوائي وتتم وفقاً لتقديرات وأسس ومعايير معينة يضعها الباحث، كما يتم فيها اختيار وحدات العينة بناءً على الخبرات في موضوع الدراسة (خليفي، 2017، ص 286). ومن هذا المنطلق تم انتقاء حالتين من البيئة المحلية وفق الشروط التالية مجتمعة:

1. أن تكون حالات الدراسة من فئة المراهقين، وأن يتراوح سنّها ما بين 15 إلى 21 سنة.
2. أن يكون قد تم التكفل بها من طرف عائلة جزائرية بديلة منذ مراحل طفولتها المبكرة مع علمها بذلك.
3. أن تجهل نسبها.

1.3. خصائص حالات الدراسة:

تتمثل خصائص حالات الدراسة حسب الجدول الآتي:

جدول رقم (01) خصائص حالات الدراسة

الحالات	الجنس	السن	الحالة المدنية	المستوى التعليمي	السن اثناء التكفل
الحالة الأولى	أنثى	17	عزباء	الثالثة ثانوي	منذ الولادة
الحالة الثانية	نكر	16	أعزب	الرابعة متوسط	منذ الولادة

يظهر من خلال الجدول رقم (01) أن الدراسة اشتملت على حالتين من جنسين مختلفين وهذا يرجع لعدم وجود معيار الجنس الواحد كشرط أساسي لاختيار حالات الدراسة، مع الأخذ بعين الاعتبار عامل السن (من 15 إلى 21 سنة) وشرط التكفل في العائلة الجزائرية، وكان هذا أهم شرط من شروط اختيار حالات الدراسة.

4. أدوات الدراسة:

يتوقف نجاح الباحث في تحقيق أهداف بحثه على اختيار أنسب الأدوات على أن تكون هذه الأدوات ذات صلة بموضوع بحثه. وللتحقق من فرضيات الدراسة، تم الاعتماد على مجموعة من الأدوات تتناسب مع طبيعة وأهداف ومنهج الدراسة. نذكرها في ما يلي:

1.4. دراسة الحالة:

تعتبر دراسة الحالة من الأدوات الرئيسية التي يعتمد عليها الفاحص لتشخيص وفهم حالة الفرد و علاقته بالبيئة التي يعيش فيها، فهي تعد الطريق المباشر إلى جذور المشكلات النفسية، والإطار الذي ينظم فيه الأخصائي كل المعلومات والنتائج التي يتحصل عليها من الفرد (متولي، 2016، ص 23). وترتكز دراسة الحالة حسب J Rottre على أساس أنها المجال الذي يتيح للأخصائي جمع أكبر و أدق المعلومات و تمكينه من اصدار حكم قيم حول الحالة، فدراسة الحالة هي الطريقة التي يتاح فيها جمع المعلومات للحالة المراد دراستها في وجود موقف معين و يتم خلالها دراسة سلوكيات الحالة في اطار الموقف الذي هي فيه و تحليل النتائج للملاحظات المتحصل عليها (عطوف، 1984، ص 341) وبالتالي فدراسة الحالة تتيح لنا فرصة الغوص في نفسية المراهق موضوع الدراسة وتمكننا من الوصف الدقيق للوضعية العيادية والتوظيف النفسي الخاص به.

تماشياً مع منهج الدراسة تم الاعتماد على دراسة الحالة لأنها ستفيدنا في فهم مختلف السيرورات النفسية لما تقدمه من معلومات مفصلة ودقيقة تمكننا بطريقة عملية من لمس التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية.

2.4. المقابلة العيادية:

تعتبر المقابلة العيادية من أهم أدوات البحث العلمي في علم النفس العيادي، وتبرز أهميتها في أنها الأداة الرئيسية التي يستخدمها الفاحص في مجالي التشخيص و العلاج. ويعرفها بنجها مورا Bingham-Moore بأنها محادثة موجهة لغرض محدد غير الإشباع الذي تحققه المقابلة نفسها (عبد الستار، 2008، ص 109).

وبهذا المعنى تشير المقابلة العيادية إلى لقاء يتم بين الفاحص والمفحوص القائم بالبحث وتحليل الفرد، وبين الفرد موضوع البحث، وتقع على الفاحص مهمة توجيه الحديث وقيادة المقابلة بحيث يتم خدمة الغرض من المقابلة والمتمثل في تقدير استعدادات وخصائص شخصية معينة يهتم الفاحص بتقديرها في المفحوص الذي يقوم بمقابلته (لابلانوش وبونتاليس، 1981، ص 225)، فالمقابلة بالنسبة للمفحوص هي فرصة ليتخلص عن طريق الإفراغ اللفظي والاعتراف بالسر ومن بعض ما يتقل نفسه، كما أنها يجب أن تتم في إطار يتسم بالعلاقة الودية ما يسمى في التحليل النفسي بالطرح الموجب (القطان، 2013، ص 81).

تتنوع المقابلة العيادية من حيث نوع الأسئلة المطروحة، وتُصنف حسب (Ghigion & Richard 2007, pp.104-105) إلى ثلاثة أنواع هي المقابلة العيادية غير الموجهة (Entretien clinique non directif) التي توصف بالحرّة لعدم اعتماد الفاحص فيها على أسئلة محددة مسبقاً. والمقابلة العيادية الموجهة أو المقننة (Entretien clinique directif ou standardisée) التي توصف بالمنظمة حيث تكون الأسئلة فيها محددة، يجيب المفحوص عليها إما بنعم أو لا، أو بموافق أو غير موافق وهكذا. وأخيراً المقابلة العيادية النصف موجهة (Entretien clinique semi-directif) التي تمتاز بالأسئلة المعدة مسبقاً والمرونة نوعاً ما.

إن اختيار نوع المقابلة المعتمدة في البحث في علم النفس العيادي والمرضي حسب المرجع المذكور أعلاه، لا يتم بطريقة اعتباطية وإنما وفقاً لأهداف البحث، وكذا نوع المعلومات المراد الحصول عليها. وعلى هذا الأساس اعتمدت الدراسة الحالية على المقابلة العيادية النصف موجهة حيث تم إعداد

مجموعة من الأسئلة المفتوحة والدقيقة، تصب في إطار الأهداف المنهجية للدراسة، مع الحرص قدر الإمكان على الموضوعية في طرحها وتوفير جو من التفهم والثقة والتعاطف الحيادي، وتشجيع الحالات على التداعي والتعبير الحر، لكن دون توجيهها نحو إجابة محددة مع تفادي أي حكم تقييمي أو إجابة مسبقة، حفاظا على العلاقة العيادية (Atmosphère de neutralité).

تم استباق المقابلات العيادية، بمقابلة تمهيدية (Entretien préliminaire)، وهي مقابلة بالغة الأهمية لاسيما إذا كان الطلب (La demande) من طرف الباحث (الفاحص)، كما هو الحال في الدراسة الحالية. تعمل هذه الأخيرة على تقييم الإطار العيادي (Le cadre clinique) وكذا العلاقة العيادية (فاحص/ مفحوص). فعلى أساسها يتم تحديد خصائص هذه العلاقة منذ أول مقابلة تتم بين الفاحص والمفحوص، ومنه تحديد ما إذا كانت هذه العلاقة سوف تستمر لمقابلات موالية، أو أنها ستقف عندها (كروم ومنقوشي، 2021، ص 198).

سارت المقابلات العيادية وفق خمس حصص مع الحالة الأولى وثلاث حصص مع الحالة الثانية، تراوحت مدتها ما بين 45 دقيقة إلى ساعة من الزمن، وتم تقسيم المقابلات العيادية إلى محاور لتسهيل عملية تحليل البيانات بطريقة منتظمة تضمنت المحاور الآتية:

المحور الأول: ضم التعريف بالطالبة، ثم تقديم وشرح أهداف الدراسة، وكذا أهم المبادئ التي تقوم عليها كسرية المعلومات، الانضباط، أوقات المقابلات... وذلك من خلال المقابلة التمهيدية.

المحور الثاني: شمل هذا المحور تاريخ الحالة (Anamnèse) بالارتكاز على نظرية الذكرى (Réminiscence) ونظرية الأسباب ونظرية تقنية مسار المقابلة حسب مفهوم ديدي أنزيو (Didier Anzieu). ولهذا السبب قامت الطالبة بجمع ذكريات الحالة التي تمس مسار حياتها في الطفولة والمراهقة بكل تفاصيلها العاطفية والصحية والعلائقية وحتى الاقتصادية، مع الحرص على الابتعاد عن النمط الاستجابي (كاستبدال سؤال ما هو اسمك؟ بـ «راني حابة نتعرف عليك شوية»). كما شمل هذا المحور رهن الحالة (Catamnèse) لتحديد انشغالاتها النفسية الراهنة أي خلال فترة المراهقة.

المحور الثالث: وهو محور خاص بإشكالية الهوية والعائلة البديلة. ويهدف إلى التعرف إلى استكشاف الإرصانات والتنظيم الدفاعي والهومات العائلية الأصلية بالرجوع لأصل التصورات العائلية الخاصة بالحالة فيما يتعلق بالأساطير، الأسرار، والأحداث العائلية كالصدمات النفسية (كمرض، وفاة، اكتشاف حقيقة التكفل...) لما لها من انعكاس على التوظيف النفسي وأهمية في فحص الدينامية العائلية من خلال

العلاقات والتفاعلات العلائقية الداخلية/ الخارجية والأدوار والتوظيف العائلي، وتم ذلك عن طريق أسئلة نصف موجهة تقود الحالة نحو روابط نفس- عائلية مثل:

- ما هي صورة الذات العائلية ؟

- ما هي الحاجيات التي تشبعها العائلة البديلة؟

المحور الرابع: تناول محور التعامل مع الصراعات الداخلية والخارجية لتقييم مدى فعالية -صاد المثيرات العائلية- في مواجهة مختلف الصراعات العائلية الداخلية وضغوطات العالم الخارجي ومدى استقرار الحدود الفاصلة بين العالم الداخلي والعالم الخارجي (اختبار مسامية الحدود «Porosité des limites»).

المحور الخامس: ضم الفحص الإسقاطي من خلال اختبار الرورشاخ، بهدف التعرف على التوظيف النفسي ومؤشرات الغلاف العائلي، وتأكيد المعطيات العيادية التي تم التوصل إليها. تم تحليل معطيات المقابلات العيادية بعد تسجيل كل نص مرتبط بالسؤال المحدد له كما ورد على لسان الحاليتين، ضمن مستويين:

- مستوى نفسي-دينامي من خلال تحليل محتوى المقابلات بتحليل الخطاب الخاص بكل حالة وتحويل المواد الخام المتحصل عليها من المقابلات العيادية إلى معطيات ذات دلالات كمية وكيفية، مع الأخذ بعين الاعتبار تكرار المواضيع الأساسية والتوقفات والتحفظات الكلامية.

- مستوى تحليلي-وصفي يسمح بالتحليل السيكوباتوجي للحالة وذلك بالوقوف على نوعية القلق، طبيعة العلاقة بالموضوع، والسياقات الدفاعية بتحديد نوعيتها ومدى قدرتها على تسيير الوضعية الصراعية، والإمكانيات الترابطية التي توحى بمدى وجود الكف عند الحالة وهي الطريقة التي استعملتها كاترين شابير Catherine Chabert (2012) لتحليل السياقات الدفاعية في بروتوكولات الرورشاخ.

3.4. الملاحظة العيادية:

تشكل المقابلة العيادية فرصة لملاحظة سلوك المفحوص في هذه الوضعية الملموسة، وتم الاستعانة بالملاحظة العيادية كأسلوب مكمل للمقابلة العيادية. وتعرف الملاحظة العيادية بأنها ذلك الانتباه المقصود والموجه نحو السلوك الفردي أو الجماعي دون تغييره أو تحريفه، وهي وسيلة لجمع البيانات وترتكز في الكشف والتحقق من الظاهرة المراد دراستها وتسجيل كل ما هو ضروري بدقة وموضوعية (لابلانوش وبونتاليس، 2002، ص 223).

تم الاستفادة من الملاحظة العيادية أثناء الوضعية العيادية والاسقاطية من خلال الاتصال المباشر مع حالتها الدراسة بهدف رصد تغيرات وملامح الوجه، نبرات الصوت، حركات الجسم، سلوك الحالة أثناء الإجابة عن الأسئلة... هذا بالإضافة إلى الملاحظة المسلحة (Armée) بالاستعانة بمسجلة صوتية magnétophone وكرونومتر chronomètre أثناء الفحص الإسقاطي لجمع أكبر قدر من المعلومات والعودة إليها لتحليلها وتفسيرها في ظروف أفضل.

4.4. اختبار الروشاخ:

بما أن الدراسة الحالية هي دراسة عيادية تحليلية تسعى لدراسة الحياة النفسية الفردية في إطار الحياة الجماعية وفحص قوانين توظيفها، فإن التقنية الإسقاطية تفرض نفسها باعتبارها الوسيلة الأنسب للوصول إلى نمط خاص من التوظيف النفسي وهو مسعى هذه الدراسة. وقد تم الاعتماد على اختبار الروشاخ كأحد أهم الأدوات الإسقاطية التي تسمح باستخراج المادة اللاشعورية المكبوتة، قصد دراسة الحياة العاطفية والخيالية ودراسة الدينامية الشخصية ولكن أيضا العائلية.

يعتبر هذا الاختبار ركيزة أساسية في التقييم العيادي الفردي والجماعي في سجله العادي والمرضي، وهو أداة ضرورية لاستكشاف المعاش الضمن النفسي والبين - الذاتي.

1.4.4. وصف الاختبار:

هو اختبار اسقاطي صممه طبيب الأمراض العقلية هيرمان رورشاخ Herman Rorschach، يتكون من عشر لوحات متناظرة الشكل، اللوحة (VII,VI,V,IV,I) هي لوحات غير ملونة رمادية وسوداء، اللوحة (II,III) هي لوحتان متنوعتان الألوان باللون الأسود و الأحمر، واللوحة (X,IX,VIII) هي لوحات ذات ألوان متنوعة (سي موسي و بن خليفة، 2010، ص154).

تلك اللوحات وضعت وفقا لممارسة يمكن وصفها بأنها عالمية (Universelle) نظرا لانتشارها الواسع في ثقافات مختلفة. وتتمثل هذه اللوحات في اسقاط الحبر على الورق مطوية ومفتوحة نتيج ظهور صورة بدون شكل محدد (Roman , 2016 , p 104).

يقوم إختبار الروشاخ على أساس وجود علاقة بين الإدراك والشخصية، ولا يستوجب إعطاء اجابات صحيحة أو خاطئة، ذلك أن البقع لا يضبطها أي قانون اجتماعي أو ثقافي. خاصية الغموض التي تحملها البقع تساهم في خلق بعد علائقي جديد ونوعي بين الفاحص و المفحوص.

يمتلك اختبار الرورشاخ محتويين: محتوى ظاهر (contenu manifeste) وهو ما يظهر في اللوحات موضوعيا، ومحتوى كامن (contenu latent) وهو ما يكون مضمون الإسقاط الذي عم طريقه يتم الكشف عن نمط التوظيف النفسي (منقوشي، 2018، ص 140).

2.4.4. طريقة تطبيق اختبار الرورشاخ:

قبل البدء في تطبيق الاختبار يقوم الفاحص بإعداد الاختبار بوضعه فوق المكتب وتكون اللوحات مقلوبة ومرتبطة من الأولى حتى العاشرة ليسهل تقديمها للمفحوص، وعند تطبيقه يفضل أن يجلس المفحوص على يسار الفاحص، وأمامه قليلا حتى يتمكن من ملاحظة سلوكياته، كما يحضر أوراقا لتدوين الإجابات، بعدها يقوم الفاحص بتهيئة المفحوص لإجراء الاختبار عن طريق شرح وظيفته، ماذا يقيس؟ وماهي أهدافه؟ ثم بعد موافقة المفحوص يباشر الاختبار بإعطاء تعليمة الاختبار، وتشغيل "الكرونوماتر" لتسجيل زمن كل استجابة.

وبعد إلقاء تعليمة الرورشاخ الأكثر شيوعا والبسيطة: "ماذا يمكن أن يكون هذا؟" حسب نينا روش (Nina Rausch de Trautenberg) والتي ذكرت بعض مواصفاتها كأن تكون غير موجهة مباشرة للمفحوص (مبنية للمجهول) ومعداة بصيغة شرطية، مع أقل التوضيحات الممكنة، وهذا لضمان نوع من الحياد والموضوعية. أما كاترين شابير (Katherine Chabert) فاقترحت التعليمة التالية: سأريك عشر لوحات، قل لي ما الذي تجعلك تفكر فيه، و ما تستطيع أن تتخيله انطلاقا من هذه اللوحات؟ (سي موسي وبن خليفة، 2010، ص 159).

(je vais vous montrer dix planches et vous me dites tout ce qui vous viendra par la tête, et à quoi vous font elles pensé ?)

ومن جهتنا وأثناء تطبيق الاختبار تم إلقاء التعليمة باللغة العربية العامية، اعتمادا على طريقة كاترين شابير (Katherine Chabert) "غادي نوريك عشر صور، وقولي واش تقدر تكون، وفاش تخمم كيتشوفها وشا تتخيل؟". كما عملنا على اتباع كل مراحل الإجراء والتي تمثلت في ثلاث مراحل أساسية: التمرير التلقائي للوحات، التحقيق، واختبار الاختيارات.

تقتضي مرحلة التمرير التلقائي تسجيل الأزمنة (زمن الرجوع و الزمن الكلي) في كل لوحة والاختبار ككل، وتسجيل الإجابات بالتفصيل، الاماءات، التصرفات دون نسيان الإشارة إلى تغيير وضعية اللوحة أثناء الإجابة: عادية (٨)، مقلوبة (٧)، جانبية (> <).

وبعد الانتهاء من فترة التمرير يتم الانتقال إلى مرحلة التحقيق، عن طريق الاستقصاء وطلب توضيحات حول الإجابات المقدمة سابقا، فيتم إلقاء تعليمية ثانية كآلاتي: «غادي نعاود نعطيك الصور، وقولي وين شفت واش قتلي؟ وفاش كنت تخمم كي قلتها؟ ولا عندك اضافات قولها».

(nous allons maintenant reprendre les planches de nouveaux, vous essaierez de m'indiquer ou est-ce que vous avez vu ce à quoi ces dernières vous ont fait penser ;et ce sur quoi vous vous êtes bien basés en répondant ; s'il vous viennent d'autres idées, vous pouvez les évoquer).

وينتهي الاختبار بأخر مرحلة، ويتم فيها اختبار الاختيارات، فيطلب من المفحوص اختيار لوحتين من بين اللوحات العشر التي يفضلهما أو تعجبانه أكثر أو اللتان يحبهما أكثر ولوحتين أخرتين لم تعجبانه أو أقل حبا لهما أو اللتان ينفر منهما (Chabert & Benoit,2008,p.127).

خلاصة الفصل:

تضمن هذا الفصل الاجراءات المنهجية التي قامت عليها هذه الدراسة، حيث تم الاعتماد على المنهج العيادي عن طريق دراسة الحالة وذلك اعتمادا على مجموعة من الأدوات العيادية، والمتمثلة في المقابلة العيادية، الملاحظة العيادية، وصولا إلى اختبار الرورشاخ.

الفصل الخامس

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة

تمهيد

1. عرض وتحليل نتائج الدراسة

2. مناقشة فرضيات الدراسة

3. استنتاج عام

الفصل الخامس

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة

تمهيد:

بناء على النتائج المتحصل عليها في سياق اختبار فرضيات الدراسة، سيتناول هذا الفصل عرض هذه النتائج وتحليلها ومناقشتها ومقارنتها السابقة والإطار النظري، لينتهي بخاتمة متبوعة بمجموعة من الاقتراحات.

1. عرض وتحليل نتائج الدراسة:

1.1. عرض وتحليل نتائج الحالة الأولى:

1.1.1. تقديم الحالة الأولى:

الإسم: " ل "

السن: 17 سنة

الجنس: أنثى

عدد الإخوة بالكفالة: لا يوجد

السكن: عين تموشنت

المستوى الإقتصادي: لا بأس به

المستوى الدراسي: ثالثة ثانوي

الحالة المدنية: عزباء

الحالة الاجتماعية: مجهولة النسب تعيش في أسرة بديلة.

" ل " فتاة مراهقة، عزباء، متوسطة الطول، رشيقة، سمراء البشرة، تعيش حاليا في أسرة بديلة مكونة من (الأب والأم)، كثيرة الاهتمام بمظهرها ولباسها، شديدة الحساسية، كثيرة البكاء، متكرزة حول ذاتها (égocentrique)، حيث لمسنا عندها كثرة المطالبة بالاهتمام بصفة حصرية من طرف جميع أفراد عائلتها البديلة.

2.1.1. تحليل المقابلات العيادية للحالة الأولى:

تمت جميع المقابلات العيادية مع الحالة في ظروف هادئة، تميزت بالتبادل والتعاون الإيجابي، حيث تميز خطابها بطلاقة التعبير ووضوحه، ومع ذلك كان متقطعا بفترات من الصمت والبكاء خاصة في حالات الانفعال عند حديثها عن معاشها النفس-عائلي.

أعطت الحالة إجابات محددة ومباشرة طغى عليها التمسك بما هو ظاهري نظرا لافتقار حياتها الهوامية، وهذا ما يوجي إلى ضعف التصورات التي تمكّن من التحرك النشط ضمن خطاب لّين ومرن، حيث كان السمك الهوامي محدودا جدا، والتفكير عملي (Opérateur) وسطحي مقتصر على سرد الأحداث خاصة المتعلقة بالطفولة ووصفها في إطار كلام بسيط مشحون بالحساسية والعدوانية.

صرحت الحالة أنه تم التكفل بها مباشرة بعد ولادتها من طرف عائلة بديلة كانت مكونة آنذاك من الأب والأم (دون إخوة)، عاشت معهما وسط العائلة الكبيرة المكونة من الجدة، الأعمام، والعمات، ثم انتقلت إلى العيش رفقة أبيها وأمها (غير البيولوجيان) في بيت منفرد عندما بلغت 12 سنة.

ذكرت الحالة أنها علمت بحقيقة كفالتها عندما كانت تبلغ خمس سنوات، وقد تم إبلاغها من طرف والديها الكافلين بمساعدة اخوائية نفسانية. وفي حديثها عن الهومات العائلية الأصلية، أشارت الحالة إلى علاقتها الجيدة مع عائلتها البديلة رفقة العائلة الكبيرة، حيث أبدت رضا كبير عن طفولتها واستقرارها النفسي، إذ كانت تحظى بميزة الطفلة الوحيدة المدللة، لكن سرعان ما أصبحت تشعر بالتهديد النفسي وفقدان مكانتها بعد ولادة أطفال جدد في العائلة الكبيرة حيث تقول في هذا الصدد: « ماكانش كيما هاذيك ليام، كنت غير أنا و كانوا يبيغوني وحدي، ومازلت داسة بوبيات اللي كانوا يشروههم لي، بصح كي تزوجو ولادهم هرشوني».

يشير تحليل السياقات الدفاعية للحالة إلى هشاشة توظيفها النفسي مع الصلابة الظاهرية في خطابها المترافقة مع كثافة الكف والتجنب اللاشعوري الذي يجتاح الأنا لتجميد الحركات النزوية والعدوانية، حيث تلتحم سياقات الرقابة مع سياقات الكف، وتتدخل السياقات النرجسية لتشير إلى صعوبة إرسان فقدان موضوع الحب أمام هشاشة الحدود الحاوية وعدم استقرار الحدود، حيث أكدت في عدة عبارات ضعف استثمار التبادلات العلائقية الداخلية بسبب علاقاتها المضطربة مع والديها مع سوء استثمار المساحة المشتركة بينهما بصفة مستقرة ومكتملة، وهذا ما يشير إلى ضعف الشعور بالانتماء العائلي. حيث تبدو الصورة العائلية لديها متناقضة. ففي حديثها عن أمها أشارت الحالة إلى العلاقة الالتحامية التي تربطها معها وتُميزها بالحميمية مع وجود صورة أبوية غير مستقرة تتسم بالتناقض الوجداني والسطحية والفتور والتجنب، حيث تقول:

« نعقل ف l'enfance ناعي كنت proche papa أكثر من ماما كنت حنينة عليه وهو حنين عليا، زعمة هو من بكري حنين عليا، على العكس تاع ماما، خاطر كنت نحسها شوية عنيفة، كيما فهمتك أنا من بكري كنت نبغي الاهتمام ونكره أي نوع من أنواع العنف وكنت ننفر من أي واحد يمدلي طاقة سلبية و papa كان مقلشني، وكي كبرت لقيت روعي لازمة لماما، باينة مرا كيفي كيفي غادي نحكيها ونزلها

papa لقيت روعي جابدة منه، ونحس حاجة تنفري منه malgré حنائه ما تبدلتش بصح ووليت نحشم منه ونحوس éviter maximum الهدرة بزاف معا».

ثم تضيف: « ويجيني هناك sentiment تاع الحنانة من جهتهم عاود تتم تلقيني جابدة منهم وتجيني معزتي وما عنديش action تخليني نحنان ولا ما تخليني نحنان، أنا متقلبة المزاج، خطرات نحس روعي حنينة من جهتهم ونعطيهم لحنانة والحب والعاطفة». توحى هذه العبارات أيضا إلى انشطار الأنا مع الإزاحة البدائية فهي تترك والديها لاسيما الأب بطيبة بالرغم من أنها تبدي نفورا وعدوانية عملت على صعوبة استقرار معالم التفرد والهوية، هذا بالإضافة إلى معاناتها من التجنب والكبت الشديد الذي لم يحظ بتوظيف كافٍ للعناصر الهوامية تجاه العائلة الأصلية والموضوع الأمومي/الأبوي البديل، وهذا ما يظهر من خلال قولها: «كي كنت صغيرة ما كنت نعرف والو، أصلا حتى كبرت ووليت نقرا فالمتوسطة وحدي لقيت روعي عارفة هناك sujet وينتا بديت نفيق ونفهم من ثالثة متوسط تسما كي درت عرفت مارانيش عاقلة، خاطر فالطفولة ما كنتش نعرف ما رانيش عاقلة، نعقل غير كي كنت نروح عند psychologue وكنت ندير des actions وكانت تقولي رسمي، بصح كي درت عرفت و dialogue لي ندار والطريقة لي عرفت بيها مانيش عاقلة عليها aucune idée ضربة وحدة لقيت روعي عندي 14 عام ودخلت l'adolescence تاعي ووليت نحس بهاذ الإحساس وهادي هي حتى لهاذ الدقيقة». تدل هذه العبارات أيضا على الكف العقلي (Inhibition intellectuelle) الذي لا يسمح بسيولة الأفكار وتداعيا مما يؤدي إلى تجميد المجال الخيالي الذي يفسر هشاشة وفقر التصورات.

ولعل ما يؤكد هشاشة الحدود الحاوية هو لجوء الحالة إلى التعويض من خلال استثمار موضوع آخر يتمثل في الجدة والعمة، حيث تميزت نوعية العلاقة العائلية بتداخل الأدوار الذي يظهر من خلال انصهار دور الجدة والعمة في دور الأم/الأب (البديلين)، وذلك نظرا إلى فقدان الحالة الشعور بالحماية والأمن النفسي الكافي الذي يعززه غياب الشعور بالانتماء والسند العائلي اللذان يعكسان بصورة واضحة العلاقة الإتكالية (Relation anaclitique) لسدّ قلق فقدان الموضوع وللكفاح ضد الهوامات العدوانية الناجمة عن ذلك والتي تشكل الوجه الآخر للاعتماد، حيث أن يبدو أن الصراع النفسي غير مرصن (Non mentalisé) عند الحالة، وذلك بسبب اختلال الحاويات النفسية، ونظرا لعدم قدرتها على تحمل الوحدة، تظهر العلاقة الإتكالية بسبب صعوبة التعامل مع قلق فقدان موضوع الحب (L'angoisse de la perte d'objet d'amour) وهو ما يجعلها تلجأ وتتعلق وتستند في كثير من الأحيان

بالجدة وعمتها، طلبا للرعاية والاهتمام المفرط، وبحثا عن تحقيق الشعور بالحماية والأمن النفسي، وهذا ما يوحي إلى تشتت وعدم استقرار صورة الذات العائلية.

تؤكد الحالة في عدة عبارات عدم استقرار صورة الذات العائلية وتذبذبها، وذلك من خلال محاولة الظهور بصورة جيدة وفي نفس الوقت إلغاء تلك الصورة وتعويضها بصورة مناقضة تؤكد انشطار الأنا، وهذا ما يظهر جليا بقولها: « نبغي نكون حنينة معاهم ويطلبوها مني بصح ما نقدش نكون حنينة راكي فاهمة غي كي نبغي صوالحي». « وأنا نربط الأحداث، نقول علاش نعاملهم كيما هاك وجابدة، خاطر أنا نربط تسما أنا نقول بلي مادام راني نحوس عليها (تقصد الأم البيولوجية)، وراني intéressé لوحد le point ما تنتخيليهش أيا عليها نلقى روعي لازة لماما غير البيولوجية و papa البيولوجي ما نحوش عليه ماشي intéressé أيا même en réalité جابدة على papa الغير بيولوجي ما علاباليش كي ندير نفهمها لك». وهذا ما يشير أيضا إلى الإزاحة وصعوبة التعبير الانفعالي.

ويبدو تمرّد الحالة من خلال قولها: « ديري في حسابك ما يكونوش كاينين تخمام وصوالح ماشي شابين كاينين صوالح لا إراديين كيما caractère تاعي وعقليتي و les gestes لي نديرهم إراديين»، على هذه العائلة غير قادرة على توفير الحماية والأمن، والمشحونة بالخلافات المستمرة من خلال دفاعات نفسية صلبة لم تتمكن هي الأخرى من ضمان الحدود واستقرارها، وذلك لمجابهة الشحنات العدوانية التي تهدد حدودها النفسية والفكرية، حيث سجلنا مقاومة الحلول الإيجابية نتيجة التواصل الذي طغى على التفاعلات الداخلية وهذا ما يترجم صعوبة إيجاد تسوية دفاعية مرنة وفعالة، فكان عليها إما الميل إلى العزلة والتجنب، وإما تصليب العاطفة أو اندفاع نزوي غير مرصن يصل إلى لوم الآخر وحتى ترك المنزل والذهاب إلى منزل الجدة أو العمة في كثير من الأحيان، وهذا ما يشير إلى اجتياح السيرورات الأولية (Les processus primaires) (الإزاحة، الانشطار، التصور الرمزي) التي تسعى إلى تجنب العناصر المؤلمة وتفريغ الطاقة الداخلية الحرة دون تكرار.

تُظهر هذه الدينامية الدفاعية توظيف عائلي مضطرب لا يسمح بتبادل الخبرات والعلاقات مع العالم الخارجي « لا قعدت فالدار بزاف ولا مع صحاباتي تاع القرابة ولا عند جداتي ولا طاطا فهتمي؟ كيما هاك»، فتفضل الحالة التمتع في مشاكلها نتيجة فشل صاد المثيرات (الأنا الجلدي) في التعامل مع الصراعات الداخلية التي بقيت دون حل نتيجة عدم ثبات تصورات ذات نوعية إيجابية للموضوع الداخلي: « كي نروح نتلاقا بيها (أي الأم البيولوجية) نتخيل الهيئة تاعها إذا لقيتها برجلها و riche نعرف شاكين

وشا ما كانش، ونعاود نولي لحياتي الطبيعية عادي...»، « لا كان رد فعل بارد من جهتها ما نسالش عليها وما نتجاوبش معاها أصلا نشوفها أيا وصايي»، «كي نتلاقا معاها نسقسيها علاش درتي كيما هاك؟».

بناء على المعطيات السابقة، يمكننا القول أن التوظيف النفسي للحالة متمركز حول شخصية نرجسية ذات تنظيم حدي، حيث يتعلق الأمر بوجود نضال قوي ضد بروز الهوامات العائلية العدوانية التي أخذت طابع كبت شديد موجه نحو الخارج (العائلة) الذي هو أصل الخطر النزوي، فتلجأ الحالة إلى إقامة حدود واقية كغطاء نرجسي تحتمي به ضد قلق فقدان الموضوع. فلا سبيل لديها سوى بناء مثل ذلك الجدار النرجسي (الاستناد إلى مواضيع أخرى) كمحاولة لتعويض النقائص التقصية، وقلب استثمار الصورة الوالدية المفقودة إلى صورة دائمة مطمئنة هي بصدد البحث المستمر عنها.

تتأكد تلك المحاولة التعويضية باهتمام الحالة المفرط بمظهرها وبالغلاف "الجميل" كسياق دفاعي تعويضي، لأن الحالة غير مستقرة نفسيا ولا عائليا، وذلك بسبب اضطراب التوظيف العائلي الذي أدى إلى غياب الغلاف العائلي الحاوي الذي يضمن الحماية والأمن الكافي، ولا يعمل على تحقيق استمرارية الجلد الهوامي بين أفرادها.

3.1.1. عرض وتحليل نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الأولى:

1.3.1.1. عرض نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الأولى:

تميزت الحالة بعدم الهدوء والتناقض الوجداني من خلال البكاء والضيق النفسي تارة والضحك تارة أخرى، حيث تقول: «استفزني هذا الاختبار وكى شفت هاذو، تقصد اللوحات، تفكرت بلي انا نبغي نهدر وما نقدرش نهدر شا راني باغية ولا هدرت ما يفهموش نحس روجي معقدة».

ومع ذلك تم تطبيق الاختبار في ظروف مناسبة، مكنت من تسجيل عددا من الاستجابات نستعرضها كما هي موضحة في الجدول الموالي:

جدول رقم (02): بروتوكول الورشاخ للحالة الأولى.

اللوحه	الإجابات المقدمة	عدد الإجابات	التحقيق	زمن الكمون	التنقيط
I	٨ هادو زوج حمامات، كويل، الأول شفتها غراب بصح زوج حمامات متلاسين. كاين بزاف اشكال كي شغل ذئب واقف عند rocher و الطيور، فيها بزاف أشكال 58"	02	كلّ البقعة (G)	1"	GF+A فشل الكبت Equi choc Annulation →Agr G FClob A Condensation Scène خلل في التركيز Kan réprimé
II	٨ ٧ شاوا هذا؟؟ ٨ هادو des animaux المهم راهم بيانو كيما واحد الحيوان بصح ما عرفتهش ماعجبنيش هذا 39"	01	كلّ البقعة (G)	24"	GF+A فشل الكبت Choc.c عدم المعرفة Critique de l'objet
III	٨ هادو زوج بنيادم و قلب فالوسط 17"	01	كلّ البقعة (G)	01 "	GF+H Ban Isolation
IV	٨ راه بيان كي راديو 46"	01	كلّ البقعة (G)	30"	G EF obj
V	٨ > ٧ ٨ هادي فراشة تحلق 15"	01	كلّ البقعة (G)	01"	G Kan A Ban
VI	٨ طريق طويلة ظلمة طريق طويلة فيها الظلام منا و منا 31"	01	كلّ البقعة (G)	05"	G FE obj Choc au noir Clivage de l'objet Dramatisation
VII	٨ زوج بنيادم باغي يهدرو بصح راهم بعاد قرب فالقلب بصح فالهدرة بعاد	01	كلّ البقعة (G)	13"	G K H Ban dénégation Inhibition Clivage de l'objet K réprimé

				26"	
GF ⁺ abs NC	10"	الجزئين الجانبين بالوردي (D1)	01	٨ راه يبان كي الحب كي شفت هاذ الألوان بانلي الحب 41"	VIII
GF ⁺ Anat Equi choc Critique de l'objet DF ⁺ Anat NC Annulation Clivage de l'objet Critique de l'objet Ident project Formation réac →Agr	19"	كلّ البقعة (G) المحور الكبير في الوسط (D17)	02	٧ ٨ قلوب فيهم الحب بصح كاين حاجز كي شغل نار. هاد اللون و الشكل تاع قلب بصح راها كاينة حاجة تبين القلب على اساس نار ماشي حاجة شابة 50"	IX
DF ⁺ H Scène تردد DF ⁺ Obj	01"	الجزئين الجانبين بالوردي (D9) الجزء الأزرق في الوسط (D7)	02	٧٨ هاذي شابة راها تبان كي شغل زوج بنيادم. كاينة بيناتهم حاجة رابطة بيناتهم و صوالح لي راهم منا ومنا مخلين هاذوك بنيادم 41"	X

اختبار الاختيارات:

الاختيار الإيجابي (+):

اللوحة (VII): السكوت والبعد.

اللوحة (IX): حاجة باغية نقولها بصح معلاباليش شا هي، أنا بروحي نبغي نهدر وكي نبغي نهدر مانقدرش نعبر، ولا هدرت ما يفهموش، دموعي غادي يخونوني بصح لا وأنا راني نشوف روعي كيما هاذ الصورة وجامي بينت صوالح الوردية تاع قلبي تبان غير النار كيما هاذي اللوحة.

الاختيار السلبي (-):

اللوحة (IV): الظلمة تبان غول، قلبي أصلا ما ربحش، كي شفتها شفت الاكنتاب.

اللوحة (VI): ما نبغيش طريق طويلة مظلمة ماشي شابة.

جدول رقم (03): السيكوغرام للحالة الأولى

الخلاصة	المحتوى	المحدّات	أنماط الإدراك
R=13 R comp= 04 Refus= 0 T. Total= 6'06" T.d'appr: G-D F%= 62% F ⁺ %=100% F% élargi = 92% H%=23 A%=31 % FC=1/1.15 RC=38% TRI=1K /0C Ban=3	A= 04	F ⁺ = 08	G=10
	H= 03	F ⁻ = 00	D= 03
	Anat= 02	F Clob= 01	
	Obj= 02	FC= 00	
	Abs= 02	CF= 00	
		C= 00	
		EF= 01	
		FE= 01	
		K= 01	
		Kan= 01	
	R=13	R=13	R=13

الصّدّات: 04 (IX, VI, II, I).

التكرار: زوج بنيادم (X, VII)، الحب (IX, VIII)، القلب (IX, VII).

التعليق: انشطار، تردد، فشل الكبت، الغاء، عزل، نقد الموضوع.

التتابع: صلب.

حساب النسب المعتمدة في التحليل:

• نسب استجابات أنماط الإدراك (Modes d'appréhension):

$$G\% = \frac{\sum G}{R} \times 100$$

$$G\% = \frac{10}{13} \times 100$$

$$G\% = 77\%$$

$$D\% = \frac{\sum D}{R} \times 100$$

$$D\% = \frac{3}{13} \times 100$$

$$D\% = 23\%$$

- نسب استجابات المحددات الشكلية (Les déterminants Formels):

$$F\% = \frac{\Sigma F}{R} \times 100$$

$$F\% = \frac{8}{13} \times 100$$

$$F\% = 62\%$$

$$F^{+\%} = \frac{\Sigma(F^{+}) + (\frac{F^{+-}}{2})}{\Sigma F} \times 100$$

$$F^{+\%} = \frac{8}{8} \times 100$$

$$F^{+\%} = 100\%$$

$$F\% \text{ élargi} = \frac{\Sigma F + \Sigma K + \Sigma kan + \Sigma FC + \Sigma FE + \Sigma Fclob}{R} \times 100$$

$$F\% \text{ élargi} = \frac{8+1+1+0+1+1}{13} \times 100$$

$$F\% \text{ élargi} = 92\%$$

- نسب استجابات المحتوى (Contenus des réponses):

$$H\% = \frac{H+Hd}{R} \times 100$$

$$H\% = \frac{3+00}{13} \times 100$$

$$H\% = 23\%$$

$$A\% = \frac{A+Ad}{R} \times 100$$

$$A\% = \frac{4+0}{13} \times 100$$

$$31\% A\% =$$

- نمط الصدى الحميم (Type de résonance intime TRI):

$$TRI = \frac{K}{C} = \frac{K}{(CX1,5) + (CFX1) + (FCX0,5)}$$

$$TRI = \frac{1}{(00X1,5) + (00X1) + (00X0,5)}$$

$$TRI = 1/0$$

- المعادلة المكتملة (Formule complémentaire FC):

$$FC = \frac{K}{E} = \frac{\sum Kan + \sum Kob + \sum Kp}{(0,15 \times 00) + (1 \times 00) + (1,5 \times 00)}$$

$$FC = \frac{1+00+00}{(0,15 \times FE) + (1 \times EF) + (1,5 \times E)}$$

$$FC = 1/1.15$$

• استجابات الموارد اللونية (Ressource de couleur RC):

$$RC = \frac{\text{Nombre de réponses à VIII, IX, X}}{R} \times 100$$

$$RC = \frac{1+2+2}{13} \times 100$$

$$RC = 38\%$$

• الأزمنة (Les temps):

$$\text{Temps par réponse} = \frac{\text{Temps total}}{\text{Nombre de réponses}}$$

$$\text{Temps par réponse} = 28''$$

$$\text{Temps de latence moyen} = \frac{\text{Sommes des temps de latence}}{\text{Nombre de planches interprétées}}$$

$$\text{Temps de latence moyen} = 10'.5''$$

2.3.1.1. تحليل نتائج اختبار الورشاخ للحالة الأولى:

الإنتاجية:

وجدت الحالة صعوبة في التعامل مع لوحات الاختبار الذي يبدو أنه حرض هوامات وصراعات نفسية مقلقة، وهذا ما يعكسه ضعف الإنتاجية التي تميل عموماً إلى الكف والرقابة والتحفظ الكلامي، فقد قدمت الحالة 13 إجابة (في التمرير التلقائي) في وقت قدره 06 دقائق وهو وقت قصير جداً مقارنة مع المعدل العام، مع محاولة تداركها والتحكم في الوضعية من خلال تقديم 04 إجابات في التحقيق. وهذا ما يوحي برغبة الحالة في التخلص السريع من الوضعية الإسقاطية التي شكلت لها قلقاً كبيراً وانزعاجاً من لوحات الاختبار، مع تسجيل 03 صدمات إحداها متعلقة باللوحة الأولى وهي لوحة الدخول في وضعيات جديدة، حيث تناولت هذه الأخيرة خلافاً في الترميز (فشل الكبت) وذلك بفعل الذهاب والإياب الذي يشير إلى صعوبة الإعداد النفسي، مع سيرورة الإلغاء والتردد « الأول شفتها غراب بصح زوج حمات » وهي تأخذ استجابة عدوانية ذات دلالة انفعالية حصرية في إدراك الواقع من خلال فشل الكبت وآلية التكثيف. أما الصدمات الأخرى فهي متعلقة باللوحات اللونية (اللوحات الثانية وهي اللوحة الجنسية، واللوحات التاسعة وهي لوحة الصورة الأمومية)، حيث أكدت التعاليق المتعلقة بهاتين اللوحتين إحساسها بالغرابة أمام المادة الغامضة وقلقها المكثف « شاوا هذا » اللذان يرميان إلى عدم المعرفة وانتقاد الموضوع « ما عرفتهاش... ما عجبتيش » ، ولعل هذا ما نشط عندها مشاعر التردد « راه بيان كي »

نحو تدفق إسقاطي للنزوة العدوانية التي أثارت مضامين ظلامية تكشف عن تضايقها وانزعاجها من مادة الاختبار أثناء مرحلة التميرير التلقائي «راديو، الظلام»، لتواصل الحالة بنفس هذا النمط الانطباعي المخيف إلى غاية مرحلة التحقيق « غول...كي الضباب...هاذي تغم» .

امتدت هذه المشاعر إلى غاية اللوحة (IX) التي توحى استجاباتها بمادة شعورية مهمة «القلوب، والحب» لكن في نفس الوقت تضع حواجزا عنيفة «النار» أمام هذه الحركات الهوائية العاطفية التي تنتج عن العلاقة بالموضوع وقد جاءت موظفة بغرض الاحتماء النرجسي « بصح كاين حاجز كي شغل نار...كاينة حاجة تبين القلب على أساس نار ماشي حاجة شابة».

تجدر الإشارة إلى تركيز الحالة على هذه الحواجز وهذا ما يظهر كذلك في اللوحة (VII) (اللوحة الأمومية) « زوج بنيادم باغي يهدرو بصح فالهدرة بعاد » وفي التحقيق « بصح كي شغل بنيادم فالجسم تاعه معمر صوالح باغيين يخرجو بصح راهم يخرجو صوالح ماشي شابيين». هذا بالإضافة إلى تركيزها على شكل "الزوج" المماثل (Bilatérale) بتعليقها في اللوحة (I) « هادو زوج حمامات كوبل... بصح زوج حمامات...» ، اللوحة (III) « هادو زوج بنيادم...» ، واللوحة (VI) « طريق طويلة فيها الظلام منا ومنا»، اللوحة (VII) « زوج بنيادم باغي يهدرو...» ، واللوحة (X) « كي شغل زوج بنيادم كاينة بيناتهم حاجة» ، وتدل جميع الاستجابات ذات المحتوى الإنساني الموظفة بهذا الشكل الغامض على صعوبات في التقمص الجنسي، حيث لم تتمكن الحالة من تحديد الصورة الإنسانية بشكل واضح وصريح "زوج بنيادم" مع عدم نجاحها في ذلك في مرحلة التحقيق.

يظهر التتابع الصلب وتكرار الإجابات (زوج حمامات، زوج بنيادم، قلوب) مع تدخل الانشطار كآلية دفاعية مهيمنة تدير الإنتاج الإسقاطي للحالة.

السياقات المعرفية:

يُبدى بروتوكول الحالة تفوق نسبة الاستجابات الشاملة G بـ 77٪ على حساب نسبة الاستجابات الجزئية الكبيرة D التي قدرت بـ 23٪، ويوحى هذا الاهتمام بالمدرجات الشاملة بمحاولتها لتجنب التدقيق في التفاصيل خوفا من القلق والضيق الذي ينتاب الأنا والموضوع. كما تدل هذه النسبة المرتفعة على رقابة نزوية أخذت أنماطا مختلفة من نمط انطباعي (G FClOb) في اللوحة (I)، إلى مركبة غير ناجحة (GK) في اللوحة (VII)، إلى بسيطة مألوفة في اللوحة (GF⁺) (I)، (II)، (III)، (VIII)، (IX). وقد جاءت أغلبها متتابعة كمحاولة لاحتواء الخوف والقلق التي تثيره بقع الاختبار.

وجاءت النسبة المنخفضة للاستجابات الجزئية الكبيرة وإن كانت كلها مرتبطة بالمحدد الشكلي الإيجابي ($3DF^+$) الذي يتوافق مع وضوح الإدراك ويقظة الانتباه، كمحاولة للهروب من أجزاء المنبه الخارجي المثيرة للواقع الداخلي مع الميل إلى إدراك المواضيع الشاملة كحاجة إلى لمّ وتجميع شتات الذات. ويكشف غياب الاستجابات الجزئية البيضاء $Db1$ عن نقص القدرة على الإرصان (Mentalisation) وسحب الاستثمار العاطفي والتصوري للموضوع الأمومي بفعل قلق فقدان الموضوع.

أما بخصوص المحددات فوردت أغلبها شكلية بنسبة ($F\%=62$) وهي تعكس مراقبة الأنا الفعالة للحياة الهوامية التي تعرقل التلقائية والفكر التخيلي وهذا ما يشير إلى اختناق الحياة العاطفية وشلل التداعي. ويبرز طابع الرقابة الشديدة كدفاع للتحكم في محتوى الإسقاطات من خلال ارتفاع نسبة الاستجابات الشكلية الموجبة ($F^+\%=100$) و الموسعة ($F\text{ élargi}\%=92$)، أما غياب الاستجابات الشكلية السلبية F^- في كامل البروتوكول فيؤكد محاولة الحالة عن تجنب الإنزلاقات النزوية التي تضايق الأنا وتهدد الواقع.

وبالنسبة للمحددات الحركية فجاءت واردة في اللوحة (V) ضمن حركة نشيطة "هاذي فراشة تحلق" لأغراض دفاعية تخدم التحرر من الضيق والصراع النفسي، كما أنها تدل حسب رمزية اللوحة إلى محاولة التكيف مع الواقع ومع صورة الذات، لكن سرعان ما تستبدل هذه الحركة الدفاعية بخاصية مهددة للحركة الإنسانية ضمن إطار مكبح (GK) بمساعدة آلية النفي (Dénégation) لقمع الصراع النفسي وتهدئته، وهذا ما يشير إلى صعوبة الاستثمار النرجسي. ويبقى الغرض من خلال هذا الأسلوب الدفاعي هو رفض الحركات النزوية المحرّضة ونفي الصراعات والأحاسيس المزعجة والعوانية.

أظهر البرتوكول 03 استجابات شائعة (Ban) وقد وردت اثنان منها في أسلوب دفاعي (النفي والعزل) كمحاولة لتسيير القلق والصراع النفسي.

معالجة الصراعات:

تتجه الدينامية الصراعية نحو النمط المنطوي ($TRI=1K/0C$) الذي تتعدم فيه المحددات الحسية وهذا ما يشير إلى هيمنة القطب العقلاني (التكويني) على القطب الاستقبالي الساكن، مما يؤكد اختناق الحياة الداخلية للحالة من خلال كف العاطفة والتصورات المؤلمة، وهذا ما تؤكد نسبة كما نجد نمط الصدى الحميم يعاكس الصيغة المكملة ($FC=1/1,5$) أي أن لدى الحالة ميولات نفسية لا تؤديها سلوكياتها نظرا لوجود صراع نفسي داخلي.

تؤكد نسبة المحتوى الإنساني (23= H%) صعوبة التقمص الجنسي وضعف الاستثمار العقلي

لتصوّر الذات. ويشير انخفاضها حسب نينا غوش دو تروبنبارغ Nina Rauch de Traubenberg

(2015, p. 174) إلى التنظيم الحدي ذو المحتوى الجاف الجدّ شكلي، الأقل عاطفة، الموضوعي مع

الواقع بعيدا عن الدفاء والتلقائية.

أما التصورات الحيوانية فهي تشير إلى نمطية التفكير، بحيث أن محتوى الحيوانات: غراب، ذئب،

ذات نوعية مفترسة، عدوانية تكشف عن ميولات داخلية عدوانية وفي نفس الوقت ميولات حصرية للخوف.

وتُذكر الحركة الحيوانية المقموعة في اللوحة (I) بانشغالات نفسية عميقة تحاول الحالة قمعها

لاحتواء صدمة الخوف أمام الموضوع، وذلك بغرض الاحتماء الذاتي من رموز الأخطار الداخلية

والخارجية التي تهدّد الكيان النرجسي، ويأتي الاختيار السلبي للوحة (IV) و(VI) كتأكيد لذلك.

أما المحتويات التشريحية Anat فقد كشفت عن بحث الحالة عن حاوي أمومي حامي، بتقديمها

إجابات متعلقة بأعضاء تضمن الحياة، الاحتواء، والحماية " قلب".

تظهر السيرورات الأولية من خلال عدم إماج الألوان اللاونية والفاخرة، وكذلك من خلال

عناصر التكثيف، الميل إلى العدوانية، وانشطار الموضوع. ويشير غياب الإجابات اللونية في كامل

البرتوكول إلى غياب المشاركة الوجدانية وكبت العاطفة. كما تشير عدم معرفة الألوان في اللوحة (VIII)،

اللوحة (IX) (NC) التي تخدم التفكير الصلب وتعمل على بناء حدود بين الداخل والخارج، إلى ثقل الكبت

بفعل صدمة الألوان. ويدل ذلك حسب رمزية اللوحتين إلى مشكل علائقي أبوي/ أمومي، فالحالة قامت

بتسمية الألوان وإدراجها في محتوى تجريدي (الحب)، تشريحي (القلب) من أجل تحكّمها في العواطف

والوجدانات.

سجّل برتوكول الحالة إشكالية نفسية تُذكر بخلل في الرابط الموضوعاتي الأمومي نظرا للفقدان

النرجسي، وهي تعكس تذبذب الحالة وتأرجحها ما بين التعلق والانفصال، حيث تبدو الحالة غير متمكنة

من ضبط انفعالاتها والتحكم في إدراكاتها: « راهم بعاد قراب في القلب... » ، « هاذي شابة... ماشي

حاجة شابة... ». هذا التعارض الإدراكي في الحركة الخطابية، يبرز كمية من الحركة الانفعالية والإحاطة

النزوية المشوّشة، المتقطّعة وغير المستمرة. وهذا ما يؤكد مرّة ثانية عدم قدرة الحالة على الإرصان نتيجة

هذا الفشل في الإنزلاقات الإدراكية الذي يشوش لديها إدراك المواضيع بصفة جيّدة ومكتملة بفعل آلية

الإنشطار والعزل مع الميل الدفاعي إلى الكبت غير الناجح، وذلك حتى لا تتغلب النزوات العدوانية

وعليه، يمكننا القول بأن التوظيف النفسي للحالة ذو نوعية هشة تسير وفق تنظيم حدي بدفاعات نفسية تحاول الاحتماء النرجسي وتغطية الصراع النفسي المتعلق بالمواضيع غير المؤمنة التي تهدد الكيان النرجسي.

2.1. عرض وتحليل نتائج الحالة الثانية:

1.2.1. تقديم الحالة الثانية:

الإسم: "س"

السن: 16 سنة

الجنس: ذكر

عدد الإخوة: لا يوجد

السكن: عين تموشنت

المستوى الإقتصادي: لا بأس به

المستوى الدراسي: سنة رابعة متوسط

الحالة المدنية: أعزب.

الحالة الإجتماعية: يعيش في أسرة بديلة

الحالة "س" مراهق مجهول النسب يبلغ من العمر 16 سنة، يعيش لدى عائلة تكفلت به منذ ولادته، فهو الإبن الوحيد لهما، يدرس السنة الرابعة متوسط، مقبل على اجتياز امتحان شهادة التعليم المتوسط، مستواه الدراسي كان جيدا، ولكنه تدنى في الآونة الأخيرة، ويعيش في ظروف اقتصادية لا بأس بها، ذكر الحالة أنه ترعرع في محيط عائلي جيد مليء بالحب و الحنان والعطف، وتحدث عن طفولة رائعة، ومراهقة غير مرضية بالنسبة له.

2.2.1. تحليل المقابلات العيادية للحالة الثانية:

أبدى "س" استعدادا واهتماما محدودا بالمقابلات العيادية التي طبعها نوع من التحفظ والحذر، حيث كانت إجاباته بسيطة، مختصرة، تفتقر للتصورات، ومصحوبة بفترات صمت وتنهدات متواصلة مع إيماءات موحية بالحزن والتردد خاصة بعد تحريضها بالأسئلة التي تخص مرحلة طفولته، وقد تميز خطابه بالميل إلى الاختصار، والتمسك بما هو آني وحالي مع غياب الترميز والنقص الذي يؤكد فقر الهوام والتخيل.

الملفت للانتباه أن خطاب "س" كان جافاً ينقصه الصدى الوجداني، مع ضعف الاهتمام بالوضعية العيادية وذلك بتقديم إجابات محدودة دون السماح بانزلاق البعد الهوامي مما يدل على الكف والكبت الذي جعل الخطاب يسير نحو السطحية والسردي الخالي من السمك الهوامي.

بالرجوع إلى الهوامات الأصلية الخاصة بالعائلة، ذكر الحالة أنه تعرض لصدمة نفسية بعدما علم بمسألة الكفالة من طرف صديقه الذي أخبره بأن العائلة التي يعيش فيها ليست عائلته الأصلية، وهو ما أدى إلى معاناته من صراع ضمن-نفسى لم يسمح له بتداعي الأحداث وسيولة الأفكار أثناء الوضعية، فالحالة يعاني من كف عقلي ظهر بقوله: « كان علابالي من قبل خبرني صاحبي وكى جيت سقسيت ماما بصح مانيش عاقل شا قاتلي، نسيته هذاك النهار».

أدت هذه الصدمة النفسية التي تعرض لها "س" إلى انشطار الصورة الوالدية التي تحمل مشاعر الرفض وعدم الاهتمام بالديه البيولوجيين حيث يقول: « ما حوستش نفهم شكون وما نحوشش نفهم، كى نفهم كى ما نفهمش غير كيف كيف، وما نخمش فيهم وما نحوشش نعرف شكون، أنا تقبلت والديا هادو ونبغيم، درك كلى با وما تاع بصح ما نقدرش نروح عليهم ولا نسمح فيهم».

من جهة أخرى يحمل "س" صورة ضعيفة وهشة اتجاه والديه البديلين وذلك بسبب تعرضه لضغوطات نفسية من طرفهما تتمثل في السيطرة والتدخل في شؤونه، وقد عبر عن ذلك في قوله: «كانو غاية مين كنت صغير بصح درك تبدلو... كى نروح مع صحابي يعيطو، غي أنا اللّي يعيطولي، وصحابي ما يعيطوش والديهم غير أنا، كى نكون مع صحابي با يبقى يتبع فيا، نحس السيطرة، ملي درت 15 سنة، ينارفوك وتكره حياتك».

ورد في خطاب الحالة عبارات تدل على الاختناق النفسي «تحس روحك كى شغل مجيف وكاره حياتك»، والانشطار النفسي «خطرات نرد الهدرة وخطرات نسكت»، اللذان يرميان إلى عدم استقرار التوازن النفسي، فانشطار الصورة الوالدية وهشاشة الموضوع الداخلي المرتبط سواء بالوالدين البديلين أدى إلى ضعف الشعور بالانتماء العائلي، ناهيك عن فقر الوجدانات والتصورات المرتبطة بالعائلة لاسيما تلك الخاصة بمرحلة الطفولة، حيث أننا لم نتمكن من الحصول على معلومات كافية حول طفولته سوى أنه عاش طفولة حظي فيها بالاهتمام العاطفي والدعم المادي إلى غاية مرحلة التعليم المتوسط التي شهدت نمطا خاصا من الصراعات العائلية التي لا تسمح بتبادل العلاقات والوجدانات والانسجام بين أفراد العائلة التي تميل إلى استعمال طرق سلبية في تعاملها، وهو ما جعل الحالة يعاني من صعوبة التكيف مع هذه

التغيرات الجديدة، ويظهر ذلك من خلال تعبيره: «يعاملوك زعما بز يزقو بزاف»، «كانوا غاية مين كنت صغير بصح درك تبدلو»، «كانو يخرجوني، الحاجة لي تقولها تجيك، ودرك كي شغل ولاو يزقو بزاف»، «ما تترقي وتدبر النش وتخبره ويبقى يزقي»، «با يجي قدام صحابي ويبقى يعرش».

يشير عدم رغبة الحالة في التطرق إلى طفولته إلى رفض الماضي وتجاهل تدفقه بفعل فقر الوظيفة الخيالية للأنا، كما يترجم انعكاسية الزمن الماضي وصعوبة إدماجه في الحاضر من خلال توظيف عبارات سلبية تدل على انشغالات نرجسية في الزمن الحاضر: «كي كنت صغير كنت نحس روحي خير من درك ولاو يزقو بزاف وموسوسين».

تدفعنا جميع هذه المؤشرات لوصف التوظيف العائلي للحالة بعدم استقراره وضعف وظيفته الحاوية وعدم استقرارها، فالعائلة البديلة لا توظف ولا تستثمر العالم الداخلي وحتى الخارجي، حيث ظهر لنا جليا عجز الحالة عن توظيف ميكانيزمات دفاعية متنوعة ومنظم (سوى الكبت الانفعالي والانشطار) تمكنه من بناء خطاب غني بالهومات العائلية والطفولية، ناهيك عن التعبير عن الانفعالات القوية المرتبطة بالصراعات والمشاكل العائلية كالبكاء ووضعها في تصورات مرصنة نظرا لاحتناق الحياة الهوامية والاكتفاء بالوصف السطحي الجاف دون إرصان أو بلورة للصراع النفسي الداخلي، وذلك نتيجة لخمود الحياة النزوية وصعوبة استقرار معالم التفرد والهوية، وهي كلها عناصر تدفعنا لوصف التوظيف النفسي للحالة بالتوظيف الحدي الذي يطرح بقوة مشكل الحدود (Les limites) والانشغال المفرط بتغطية النقائص النرجسية وعدم تحمل فقدان الموضوع.

3.2.1. عرض وتحليل نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الثانية:

1.3.2.1. عرض نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الثانية:

تمّ تطبيق الاختبار مع الحالة "س" في ظروف حسنة ساعدت في تسجيل استجاباته بشكل دقيق، غير أنه أبدى قلقا وتخوفا أمام المادّة المبهمة منذ أول تعليمة، متسائلا عن مدى إمكانية الاختبار في إبراز مرض عقلي.

جدول رقم (04): بروتوكول الزورشاخ للحالة الثانية

التقييم	زمن الكمون	التحقيق	عدد الإجابات	الإجابات المقدمة	اللوحة
DF ⁺ A/Ad Ban DF ⁺ A/Ad Ban تردد فشل الكبت Choc au noir Annulation	9"	الجزءين الجانبيين (D2) الجزء في الوسط (D4) والجانحين (D2)	02	٨ طوير هذا عصفور بجناحات، ولاً فراشة، تبانلي فراشة وجناحات 39"	I
Choc.C عدم المعرفة	18"	رفض اللوحة	00	٨٧٨ ما عرفتش ما راهش يبانلي لا 38"	II
DF ⁺ H DF ⁺ Vet DF ⁻ Ad	09"	الجزءين الجانبيين بالأسود (D12) الجزء الأحمر في الوسط (D3) الجزء الجانبي الأحمر على اليسار (Dd)	3	٨ بنادم هذا وقيلة قراقاطا تبانلي هذا شعره 43"	III
Choc au noir عدم المعرفة	18"	رفض اللوحة	00	٨ ما بانليش ما عرفتهش 20"	IV
GF ⁺ A Ban	07"	كلّ البقعة (G)	01	٨ هذا خفاش باينة جناحاته وكرعيه 14"	V

Choc au noir	27"	رفض اللوحة	00	٨ ما بانثلي حتى حاجة 20"	VI
G F ⁺ Hd	17"	كلّ البقعة (G)	01	٨ هادي بانثلي بصمة تاع يد انسان 38"	VII
DF ⁺ A condensation	7"	الجزئين الجانبيين بالوردي (D1)	01	٨ حيوانات هادو، زوج حيوانات، كلش الأشكال كيف كيف 35"	VIII
Choc.C عدم المعرفة	42"	رفض اللوحة	00	٨ ما عرفتهاش هادي 5"	IX
D F ⁺ A D F ⁻ A	14"	الجزء الرمادي فوق (D11) الجزء الصغير بالأخضر فوق (D12)	02	٨ هادي بانثلي كي حشرة وهادي جرادة 17"	X

اختبار الاختيارات:

الاختيار الإيجابي (+):

اللوحة (IX): فيه التناسق تاع الألوان و مرسوم غاية،

اللوحة (VIII): تاني كيف كيف وعارف يرسمه وجايين كيف كيف كل شكل حداه لي كيفه.

الاختيار السلبي (-):

اللوحة (V): كي تشوفه يقلقلك،

اللوحة (VI): ما راسمهاش شابة والألوان تاني كحل ماشي مليح.

جدول رقم (05): السيغرام للحالة الثانية.

الخلاصة	المحتوى	المحددات	أنماط الإدراك
R= 10	A= 06	F ⁺ = 07	G= 02
R. compl= 05	Ad= 01	F ⁻ = 02	D= 08
Refus= 04	H= 01	F ⁺ =01	Dd= 00
T. Total=4"49'	Hd=01	FClob= 00	Dbl=00
T.d'appr:	Anat= 00	FC= 00	
G-D-Hd-Ad	Vet = 01	CF=00	
TRI=0K/0C		C= 00	
FC=0K /0E		E = 00	
RC=30%		FE= 00	
Ban= 03		K= 00	
F%=100%		kan = 00	
F ⁺ %=75%		kob= 00	
F%		kp= 00	
élargi=100%			
A%=70%			
H%=10%	R=10	R=10	R=10

الصّدّات: 04 (IX،VI،IV،II)

التكرار: 00

التعليق: انزعاج، تحفظات كلامية، عدم المعرفة

التتابع: غير منسجم

حساب النسب المعتمدة في التحليل:

• نسب استجابات أنماط الإدراك (Modes d'appréhension):

$$G\% = \frac{\sum G}{R} \times 100$$

$$G\% = \frac{2}{10} \times 100$$

$$G\% = 20\%$$

$$D\% = \frac{\sum D}{R} \times 100$$

$$D\% = \frac{8}{10} \times 100$$

$$D\% = 80\%$$

• نسب استجابات المحددات الشكلية (Les déterminants Formels):

$$F\% = \frac{\sum F}{R} \times 100$$

$$F\% = \frac{07+2+1}{10} \times 100$$

$$F\% = 100\%$$

$$F^+\% = \frac{\Sigma(F^+) + (\frac{F^+}{2})}{\Sigma F} \times 100$$

$$F^+\% = \frac{07 + \frac{1}{2}}{10} \times 100$$

$$F^+\% = 75\%$$

$$F\% \text{ élargi} = \frac{\Sigma F + \Sigma K + \Sigma kan + \Sigma FC + \Sigma FE + \Sigma Fclob}{R} \times 100$$

$$F\% \text{ élargi} = \frac{10+00+00+00+00+00}{10} \times 100$$

$$F\% \text{ élargi} = 100\%$$

- نسب استجابات المحتوى (Contenus des réponses):

$$H\% = \frac{H+Hd}{R} \times 100$$

$$H\% = \frac{01+01}{10} \times 100$$

$$H\% = 20\%$$

$$A\% = \frac{A+Ad}{R} \times 100$$

$$A\% = \frac{06+01}{10} \times 100$$

$$A\% = 70\%$$

- نمط الصدى الحميم (Type de résonance intime TRI):

$$TRI = \frac{K}{C} = \frac{K}{(CX1,5)+(CFX1)+(FCX0,5)}$$

$$TRI = \frac{0}{(00X1,5)+(00X1)+(00X0,5)}$$

$$TRI = 0/0$$

- المعادلة المكتملة (Formule complémentaire FC):

$$FC = \frac{K}{E} = \frac{\Sigma Kan + \Sigma Kob + \Sigma Kp}{(0,15X00)+(1X00)+(1,5X00)}$$

$$FC = \frac{0}{(0,15XFE)+(1XEF)+(1,5XE)}$$

$$FC = \frac{0}{(0,15XFE)+(1XEF)+(1,5XE)}$$

$$FC = 0/0$$

- استجابات الموارد اللونية (Ressource de couleur RC):

$$RC = \frac{\text{Nombre de réponses à VIII, IX, X}}{R} \times 100$$

$$RC = \frac{01+00+02}{10}$$

$$RC = 30\%$$

• الأزمنة (Les temps) :

$$\text{Temps par réponse} = \frac{\text{Temps total}}{\text{Nombre de réponses}}$$

$$\text{Temps par réponse} = 26''$$

$$\text{Temps de latence moyen} = \frac{\text{Sommes des temps de latence}}{\text{Nombre de planches interprétées}}$$

$$\text{Temps de latence moyen} = 28''$$

2.3.2.1. تحليل نتائج اختبار الرورشاخ للحالة الثانية:

الإنتاجية:

تُظهر المعطيات الكمية انخفاضاً بالغاً في الإنتاجية بالنظر إلى عدد الإجابات المقدمة، حيث لم تتمكن الحالة من تقديم سوى 10 إجابات مع 05 إجابات إضافية في مدة زمنية قصيرة جداً قدرت بخمس دقائق، وهذا ما يعكس اختناقه ورغبته الشديدة في الهروب والتخلص من وضعية الاختبار. بالإضافة إلى هذا الفقر الكمي الملموس، يظهر التمسك بالمحتوى السطحي دون أي محاولة تداعي أو تخيل أمام الوضعية الإسقاطية التي تتطلب القيام بتسوية بين الواقع والخيال أي صعوبة تموضعها في مجال انتقالي (Transfériel) وهو ما تهدف إليه وضعية الاختبار. اكتفى "س" بإجابات بسيطة فقيرة وجافة دون تطويرها، وقد ركز على المحتوى الظاهري كمحاولة لتقادي أي تورط قد يخلّ بتوازنه النفسي.

السياقات المعرفية:

بلغت الاستجابات الجزئية الكبيرة (80 = D%) وهذا يدل على انخفاض التفكير الملموس الذي يعكس قلة الاحتكاك بالواقع الخارجي، ولم يُعر "س" أي انتباه للأجزاء الصغيرة Dd والبيضاء Db1 تجنباً لأي مجهود عقلي أكثر دقة وعمقا أو استدعاء لعناصر القلق. أما الإجابات الشاملة فظهرت في اللوحة (V) وهي تشير إلى محاولة جمع الذات لكنه يفشل في اللوحة (VI) التي انتهت بعدم المعرفة نتيجة الحساسية أمام اللون الأسود، لتظهر من جديد في اللوحة (VII) لكن لن تطول مع تتابع اللوحات بالاستلام للهومات في تناولها الجزئي.

أما بخصوص المحددات فوردت كلها شكلية بنسبة (100 = F%) وهي جد مرتفعة تعكس الاستناد إلى الواقع كسند لتجنب الصراع النفسي، كما تشير إلى تنشيط الدفاعات التي تعمل على مواجهة الهومات والصراعات النفسية. وبالنسبة للمحدد الشكلي الموجب فكان مكتفاً بنسبة (75 = F+) وهو يعكس رغبة الحالة في التحكم في أي انزلاق يمكن أن يهدد بناء الواقع ليضمن بذلك الرقابة على الحركات

النزوية العدوانية والليبيدية خوفا من فقدان السيطرة عليها عند اجتياحها الساحة الفكرية ($k=0$). وفي سياق ذلك يؤكد ارتفاع نسبة الاستجابات الموسعة ($F \text{ élargi} = 100$) ارتفاع الحواجز الإدراكية التي تؤكد أن مراقبة الواقع مبالغ فيها وموفقة من خلال التبعية المفرطة للعالم الخارجي.

معالجة الصراعات:

تقود الدينامية الصراعية إلى النمط المغلق الصافي (Coarté pur) الذي يميل بشدة إلى التفكير ذو الطابع الرقابي ($TRI=0K/0C$)، وتأتي الصيغة المكتملة ($FC=0/0$) لتؤكد الكف والميل إلى إنغلاق النشاط الداخلي، حيث لا نجد أي إشكالية عولجت بمحتوى عدواني أو جنسي، وذلك نتيجة غياب الترميز والاكتفاء بتقديم إجابات سطحية جافة وفقيرة. يتأكد هذا الانغلاق من خلال انخفاض نسبة ($Rc = 30$) وفي هذا السياق يشير عدم إمكانية تمييز وإدماج العناصر الحواسية للون الأسود، الأحمر، والألوان الفاتحة من خلال رفض اللوحات (III، IV، VI، IX) إلى القلق كنتيجة للإحباط المفروض عبر الموضوع الأمومي القضيبى، حيث يرمي عدم تحقيق الرغبة النرجسية وعرقلتها عبر عدم المعرفة إلى الكف الناجم عن صدمة الألوان « ما عرفتهاش»، « ما بانتي لي حتى حاجة»، « ماراهش بيان لي» ...

لا يظهر البروتوكول تنوعا في الاستجابات، ويشير انخفاض نسبة الاستجابات الإنسانية ($H = 20$) مقارنة مع المحتوى الحيواني إلى صعوبات في تقمص الصورة الإنسانية الذي يشير إلى اضطراب الصورة الذاتية، وقد أعطى "س" في اللوحة (III) إدراكا غامضا مجهول الهوية « بنادم هذا» مما يوحي بضعف التقمص واستقرار معالم التفرد. ليتواصل هذا الغموض الذي لا ينتمي إلى جنس محدد في اللوحة (VII) «يد إنسان» بهدف كف إرصان الصراع النفسي من أجل تجميد الحركات النزوية. ويعود ارتفاع نسبة المضامين الحيوانية ($A = 70$) إلى ارتفاع نمطية التفكير نحو الانشغال النرجسي بأسلوب غير مستثمر «حيوانات، هادو زوج حيوانات»، « حشرة» نلاحظ أيضا أن نوعية الحيوانات المتواجدة في اللوحة (VIII، X) غير محددة الهوية وهي تشير إلى سلوك اندفاعي يهدف إلى إخفاء الدوافع الداخلية. في حين يشير ظهور حيوانات أليفة «قراشة» في اللوحة (I)، قنينة في التحقيق اللوحة (IV)، «خفاش» في اللوحة (V) «خنفساء» (التحقيق اللوحة VIII)، «حشرة» في اللوحة (X) إلى استهجمات مازوشية سلبية.

وبدل وجود محتويات تتعلق بالأغلفة الحاوية كمحتويات نرجسية من نوع « قرافاطا»، «شعر» على محاولة بناء حواجز صلبة تفصل بين الداخل والخارج (Dedans/ Dehors) بهدف حماية الجسد

والذات. وهذا ما يلاحظ بصورة بارزة في اللوحة (VII) « بصمة تاع يد إنسان » حيث تشير حسب رمزية اللوحة إلى انشغالات نرجسية ضمن حركة إسقاطية يصعب فيها إدماج تصوّر الذات في محتواها العلائقي الأمومي، وأيضاً « هادي بانثلي كي حشرة»، « وهادي جرادة»، في اللوحة (X)، (لوحة العائلة)، حيث انتهى الاختبار بتقديم محتويات حيوانية غير مطورة تعكس عدم قدرة الحالة على تحكمها في ضبط الانفعالات وأيضاً صعوبة تكيفها مع متطلبات العالم الخارجي، مما يُترجم وجود مثالية أنا غير متطورة وغير متمكّنة من تحقيق الاستثمار النرجسي. هذا ويدل انخفاض زمن الرجوع في هذه اللوحة مع غياب الاستجابات اللونية على صدمة وقلق اتجاه الموضوع الخارجي.

يترجم غياب الحركات الإنسانية ($0=K$) صعوبة تقبل صورة الذات بعالمها الداخلي الهومي الذي لا يملك مواضيع قوية تساعد على احتواء الصراع النفسي، كما يؤكد خنق الجانب الهومي وانغلاق نشاط الفكر والخيال، ويعتبر هذا الغياب من المؤشرات الهامة على الكف والرقابة والفرغ النفسي. أما الحركات الحيوانية فهي الأخرى كانت غائبة، وقد تميزت المضامين الحيوانية الواردة في البروتوكول بالوصف السطحي الخالي من أي صراع أو عاطفة مزعجة.

استنتاج:

تشير المعطيات الإسقاطية السابقة إلى هشاشة التوظيف النفسي الذي يظهر من خلال قلة عدد الإجابات، حيث جاء الإنتاج الإسقاطي للحالة فقيراً، سطحياً طبعه الميل العام للاختصار والإسراع في تقديم إجابات بوصف سطحي فارغ يفتقد للتداعيات رغم تنوع المحتوى الظاهري للوحات، حيث وردت الهومات بسيطة جافة خالية من الوجدانات نتيجة ضعف الترميز والقدرات التكمسية التي ترمي إلى الفقر الاستهامي.

وبناء على كل المعايير التي توفرت في بروتوكول الحالة يمكننا القول أن التوظيف النفسي لـ "س" يندرج في إطار التوظيف الحدي الذي طبعه الميل إلى الكف والرقابة الشديدة (رفض اللوحات، انخفاض زمن الرجوع وزمن الكمون، انخفاض نسبة الاستجابات الشائعة، تقديم إجابات بدون تعاليق) التي قامت بحماية التوظيف النفسي من بروز وتدفق عناصر نفسية مضايقة ومؤلمة. هذا وقد كشف تحليل المعطيات الكمية لاختبار الرورشاخ عن سوء تكيف الحالة مع العالم الخارجي بفعل ضعف الإرصان الذي يُترجم صعوبة التعامل مع لوحات الاختبار ومواجهة إشكالياتها المتنوعة.

2. مناقشة فرضيات الدراسة:

في هذا العنصر سيتم تقديم حوصلة النتائج التي توصلت إليها الدراسة بعد تحليل الإنتاج اللفظي وغير اللفظي للمقابلات العيادية، وكذلك الإنتاج الإسقاطي لاختبار الرورشاخ، ثم مناقشة فرضيات الدراسة وذلك على النحو الآتي:

1.2. مناقشة الفرضية الرئيسية:

تنص الفرضية الرئيسية على ما يلي: يتميز التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية بتنظيم حدي.

أظهرت معطيات المقابلات العيادية مع الحالتين بناء نفسيا غير منتظما وغير متماسكا يتناسب مع التنظيم الحدي الذي يجعل إرصان الحداد الأصلي للموضوع أمرا مستحيلا، وهذا ما فسح المجال لآليات دفاعية متقهرة تؤسس له (الانشطار) وتدافع ضد قلق الانفصال نظرا لهشاشة العالم الداخلي وضعف استثمار الفضاء النفسي الداخلي الذي يتجلى في مظاهر العجز عن البقاء وحيدا، والإتكالية، وعدم القدرة على تعويض وإرصان إشكالية غياب الموضوع الأمومي. حيث ظهر لنا من خلال المقابلات العيادية لكلتا الحالتين أن توظيف الآليات الدفاعية تم بطريقة غير متكيفة وغير متوازنة، مانعة لأي إمكانية الإرصان النفسي للإستتارات التي تسمح بحماية الأنا، فنظرا لغلبة النزعة السلبية في استثمار المواضيع (الموضوع الأمومي والموضوع البديل)، ونظرا للهشاشة النرجسية ونزع الاستثمار النزوي الذي أخذ مظاهر التمرد، العدوانية، الميول الانسحابية، الكف العقلي... أصبح الموضوع الداخلي للحالتين هشاً وعاجزا عن بناء المساحة الانتقالية (مسامية الحدود Porosité des limites) واستعمالها، لينتظم العمل النفسي وفق تنظيم حدي لا يسمح بالتمايز الواضح والفصل بين العالم الداخلي والعالم الخارجي. ولا غرابة أن فقر التصورات والهوامات العائلية وضعف قدرات الترميز والتقمص عند الحالتين يعود لهذا النمط من الخاص من التوظيف النفسي.

أما عن نتائج اختبار الرورشاخ للحالتين، فقد كشفت عن مجموعة من المؤشرات تؤكد التنظيم الحدي نذكرها في ما يلي:

- إنتاجية R منخفضة وفقيرة، مع صوبة التعامل مع لوحات الاختبار.
- وجود صدمات متكررة مع رفض عدة لوحات.
- اقتصار طرق التناول على نوعين فقط (الكلي والجزئي الكبير).

- عدم تنوع المحددات.
- غياب الاستجابات اللونية مما يدل على بروتوكول صلب.
- بروتوكول غني بالتحفظات الكلامية، والحذر، والتردد، مع سيطرة الرقابة على حركة الهوامات والتصورات، مما أدى إلى عرقلة العمل الإسقاطي والإبداعي الذي تميز بالهشاشة النفسية والسطحية.
- حضور دائم لمؤشرات القلق المرتبط بفقدان موضوع الحب في عبارات تحمل نظرة انشطارية (هاذي شابة/ ماشي حاجة شابة، راهم بعاد قراب...) مع وجود محتويات تتعلق بالأغلفة الحاوية في بروتوكول الحالة الثانية (قرافاط، شعر) تهدف للاحتماء النرجسي.
- ارتفاع نسبة (F%) كاستثمار قوي للحواف والحدود لأغراض دفاعية تحكمية تهدف لبناء حواجز تعرقل التفاوض بين الداخل والخارج، ويبدو ذلك من خلال إبعاد الاجتياح الخيالي الهوامي.
- حساسية للون الأسود والرمادي.
- ارتفاع نسبة RC مما يعكس حسب كاترين شابير Catherine Chabert أنا جلدي نرجسي يعمل على حماية الجسد والذات من الأخطار النزوية.
- ضعف حيوية التصورات الإنسانية بهدف رفض الأصل الداخلي للنزوة، وقد وردت الحركات الإنسانية في بروتوكول الحالة الأولى ذات نمط نرجسي تناظري ومرآتي (Miroir) ("زوج بنيادم" في اللوحة (III)، (VII)، (X)) يهدف إلى تجنب الصراع بين الرغبة والدفاع ضدها، كما جاءت الصور الإنسانية في كلا البروتوكولين غير معرفة لا تنتمي إلى جنس محدد، وذلك بهدف سدّ وكف إرسان الصراع النزوي وقلق الإحصاء عن طريق رفض الاختلافات الجنسية وغياب الاختيارات التقمصية لإخماد الحركات النزوية. وعليه، وبناء على المعطيات العيادية والإسقاطية السابقة، يمكننا التسليم بتحقيق الفرضية الرئيسية التي تنصّ على وجود تنظيم حدّي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية.

2.2. مناقشة الفرضية الجزئية الأولى:

- تنص الفرضية الجزئية الأولى على ما يلي: يتميز الغلاف النفسي العائلي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية بضعف وظيفته الحاوية.
- لاحظنا من خلال المقابلات العيادية مع الحالتين وجود خصائص مشتركة بينهما، تمثلت أساسا في افتقار الخطاب للتلقائية مع كثرة التحفظات الكلامية والفقر الاستهامي، حيث تم تسجيل نزعات عدوانية وتجارب صدمية عملت على كف وتثبيط نشاط الوظيفة الهوامية.

يمكننا اعتبار الجو العائلي الداخلي الذي تعيش فيه الحالتين جوًا ضاغطًا غير مستقرًا جعل البنيات والوظائف الحاوية مضطربة، حيث سجلنا لدى الحالتين ضعفًا في قدرات التواصل والحوار بين أفراد العائلة، فكان التواصل ضعيفًا غير مستثمرًا يعود لوجود حدود ومسافة لا تسمح باستثمار المساحة المشتركة بينهم. ومن جهة أخرى يدل بروز سياقات نرجسية مكثفة خصوصًا عند الحالة الأولى "ل" إلى صعوبة إرسان فقدان الموضوع نظرًا لهشاشة الحدود وعدم استقرارها، ويرجع ذلك إلى غياب موضوع مطمئن وحاوي، فتلجأ إلى التشبث بمواضيع بديلة كدفاع يهدف إلى احتواء خطورة زوال الحاويات النفسية والتهديد من فقدان الهوية، إلا أنها تفشل أمام ضعف الإرسان العقلي للصراعات النفسية بفعل الكف والكبت العاطفي.

من جهة أخرى، دلت بروتوكولات الرورشاخ على نمط سير موجه نحو ضعف الوظائف الحاوية، حيث يشير عدم معرفة الحالة الأولى للوحة (II) وفشل الكبت إلى وجود صدمة نظرًا لما تحييه اللوحة من قلق وخوف، كما تشير إجابتها في اللوحة (VII) ذات الرمز الأمومي، والمجندة بآليات دفاعية قوية ومتسلسلة (الإلغاء، الكف، انشطار الموضوع) توحى بقلق عارم أمام رمزية اللوحة، إلى إشكالية أمومية حقيقية. أما بالنسبة للحالة الثانية فيعبر الرفض للعديد من اللوحات (اللوحة (II)، اللوحة (IV)، اللوحة (VI)، اللوحة (IX)) الذي يبعث للفردانية والانفصال عن إشكالية نفسية حقيقية تعزز فرضية نقص المواضيع الاحتوائية، فهي لا تستطيع الوصول إلى هذه الوضعية من الانفصال لأنها لا تطبق القدرة على البقاء وحيدة ولا تستطيع تعويض غياب الموضوع بالتخيل على حد تعبير وينيكوت (winnicott سي) موسي وبن خليفة، (2010، ص136) وذلك لأنها بحاجة إلى الموضوع ولا تستطيع الاستغناء عليه.

ويذكر رفض اللوحة (IV) بسبب اللون الأسود المخيف، وهي لوحة تدعو لتحريض الإشكالية الأبوية عن عالم داخلي مخيف غير مطمئن وعن مواضيع سيئة.

- ترتبط العلاقة بالموضوع في إجابة الحالة الأولى والواردة في اللوحة (IX) « قلوب » بالحاجة إلى الاحتواء، وتؤكد مواظبتها على إجابة القلب في اللوحة (III)، اللوحة (VII)، اللوحة (IX)، والحب في اللوحة (VIII)، واللوحة (IX) هذه الحاجة وبحثها المستمر عن حاوي حامي.

وتذكر إجابة الحالة الثانية في اللوحة (III) بحاجتها إلى الاحتماء النرجسي، وهي إجابة ذات محتوى جلدي « وأقيلًا قرافاطًا، تبالني هذا شعره » تم الاستعانة بها لتغطية النقائص والفراغات وتضميد الجروح النرجسية.

- يؤكد غياب الأبيض في البروتوكولين ضعف الوظيفة الحاوية، وفي هذا السياق يعتبر باسكال رومان Pascal Roman (2001) في مقاله المعنون: "Des enveloppes psychiques aux enveloppes projective" الأبيض في الرورشاخ كمثل للغلاف الأمومي البدائي، وعلى هذا الأساس يعتبر الأبيض في قيمته حاوي/ اختراق، سند إرسان/ اندهاش، حامل لعلامة جودة الرابط البدائي (بن أميلي، 2020، ص105)، وهو ما لم يتوفر في بروتوكولي الحاليتين.

تدفعنا جميع المعطيات السابقة للقول أن اضطراب التوظيف العائلي وعدم استقراره للحاليتين يعكس بصورة واضحة ضعف الغلاف العائلي في احتواء الصراع النفسي وضمان الحماية والشعور بالأمان الكافي. وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن الغلاف النفسي العائلي لدى حالتي الدراسة يتميز بضعف وظيفته الحاوية. ومنه فإن الفرضية الجزئية الأولى هي **محقة**.

وفي هذا السياق أكد وينيكوت Winnicott على مفهوم "الموضوع الانتقالي" (L'objet transitionnel) الذي يكتسي مكانة رئيسية في فهم التشكيلات الحدية، ويرى بأنه يؤسس وظائف هامة لدى الفرد منذ تكوينه، إضافة إلى كونه مرحلة من مراحل النمو العادي للطفل، فإنه دفاع ضد قلق الانفصال، وأيضاً فضاء نفسي وحقل حيادي (أي لا ينتمي لعالم الطفل الداخلي ولا لعالمه الخارجي) يساعده على بناء تجربة اللعب والوهم والتي يكتشف فيها المساحة الوسطية بين عالمه الداخلي الخاص والعالم الخارجي المشترك، تلك المساحة تسمح بتعويض وإرسان جدلية الحضور والغياب للموضوع الأمومي (سي موسي وبن خليفة، 2010، ص ص 83-84).

وعليه يمكن تفسير هذه النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الحالية بحدوث خلل في تكوين مشهد داخلي بصورة مطمئنة، وبصعوبة ثبات هومات الموضوع واستقرارها مع العلاقات ذات النوعية الجيدة مع الموضوع البديل، حيث لا تشكل تلك العائلة التي تعيش فيها الحاليتين غلافا عائليا يضمن حماية واحتواءً كافياً لجهازهما النفسي، ولا تحمي ما يفقده غلافهما النفسي الفردي بغلاف جماعي يقوي شعورهما بالانتماء. فهذا الغلاف العائلي لا يؤسس للاختلاف ما بين الداخل والخارج، وعليه لا تتضمن وظيفته الحاوية وجود مساحة انتقالية وحدود بين داخل أفرادها وخارجها، كما لا تعمل وظيفته التي تتمثل في "صاد المثيرات" على الحماية الكافية من الاعتداءات والمثيرات النزوية اللازمة لتحقيق التوازن النفسي.

3.2. مناقشة الفرضية الجزئية الثانية:

تنص الفرضية الجزئية الثانية على ما يلي: لا يوظف المراهق المكفول في العائلة الجزائرية أناه الجلدي كامتداد لأناه الجلدي الفردي.

تحقق الفرضية الجزئية الأولى سيقود حتما إلى تحقق الفرضية الجزئية الثانية. فنظرا لعدم استقرار التوظيف العائلي بسبب ضعف غلافه العائلي في تحقيق الحماية والاحتواء الكافي واستعادة التوازن النفسي، ناهيك عن غياب الحدود المقاومة للمثيرات والأخطار النزوية، فإن الأنا الجلدي العائلي الذي لا يحقق وظيفة الحماية، والاحتواء، وصاد المثيرات، زيادة على وظيفة التجنيس (التي تعمل على شحن لبيبدو الموضوع والدفاع ضد القلق)، فإن الأنا الجلدي العائلي لا يُدرك ولا يُوظف كامتداد للأنا الجلدي الفردي.

وقد ذكر ديدي أنزيو Didier Anzieu هذه الوظائف إلى جانب وظائف أخرى -لا يسعنا المجال لذكرها كلها- وأكد على دورها في إطار مفهوم الأنا الجلدي، ذلك أن كل وظيفة نفسية تستند على وظيفة بيولوجية. ومن هذا المنطلق يعتمد الأنا الجلدي على مختلف وظائف الجلد أهمها أنه حاوي وحامي يحقق اللذة والغلاف الذي يحمي الجسم من المثيرات الخارجية. وحتى يتحقق ذلك لا بدّ أن يُبنى هذا الأخير من جودة التبادلات المبكرة مع الأم في بعدها الضامن، الحامي، الحاوي وإرصان المعنى (بن أمسيل، 2020، ص106).

وقد بدا واضحا من خلال الفحص النفسي بنوعيه العيادي والإسقاطي أن علاقة الحالتين مع أفراد عائلتهما محدودة تميل إلى الانغلاق والانعزال، فهي لا تعكس صورة ذات عائلية جيدة، وهو ما يفسر ضعف التآلف والانجذاب والانسجام والشعور بالانتماء العائلي. وقد كشف الفحص النفسي عن سوابق عائلية كان لها أثرا على نفسية الحالتين، إلى جانب تعرضهما لوضعيات وأحداث صادمة وضاغطة تميزت بالألم والصراع والاختناق النفسي، ليبقى حل الصراع النفسي عالقا أمام ضعف الإرصان العقلي، والكف النفسي، وكذلك غياب التواصل الفعال، وصعوبة استثمار العلاقات الداخلية التي تضمن الحفاظ على انسجام العائلة.

وعليه يمكننا القول أن هذه العناصر التي تُنظم على أساسها الدينامية العائلية كانت غائبة، ومعرفة لتوظيف الأنا الجلدي العائلي كامتداد للأنا الجلدي الفردي.

إلى جانب هذه المعطيات العيادية، نذكر بغياب الهومات العائلية الأصلية الذي سجلناه لدى الحالتين، وهي هومات متعلقة بالأساطير والأسرار العائلية التي تهدف إلى تماسك العائلة والتحامها أمام الأحداث الضاغطة التي تؤدي إلى اضطرابها وتشتتها، وذلك بإعادة تنظيم وبناء العالم الداخلي الخاص الذي تتحكم فيه الهومات. فهذه الأخيرة هي بمثابة سند وآلية دفاعية مهمة للاشعور، لأنها تعبر عن استمرارية الأجيال، وتمكّن العائلات من تكوين أسطورة من جيل إلى جيل لتتواصل مع جذورها، وتُنسج بذلك روابط متينة تقوي الشعور بالهوية وتحمي الذات بغلاف عائلي جماعي ضمن منظم نفسي هو الجهاز النفسي العائلي، الأمر الذي لم يتوفر لدى حالتي الدراسة، وهو ما يبعث إلى دينامية عائلية غير مستقرة تتسم بضعف أواصر الارتباط والشعور بالانتماء.

وبناء على ما سبق، فإن الفرضية الجزئية الثانية التي تقول بأن المراهق المكفول في العائلة الجزائرية لا يوظف أنه الجلدي العائلي كامتداد لأناه الجلدي الفردي هي محققة.

3. استنتاج عام:

استنادا على نتائج المقابلات العيادية وبروتوكولي اختبار الرورشاخ، أسفرت الدراسة عن وجود تنظيم حدي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية. وعلى هذا النحو توصلت دراسة فرحات نجاح وعبد القادر زهرة (2022) إلى وجود بروفييل نفسي يتميز بالهشاشة والجروح النفسية لدى المراهقين مجهولي النسب بظروفهم الاجتماعية الحالية والوضعية المادية لأسرهم البديلة أو الحاضنة. وفي نفس السياق توصلت دراسة كمال فتيحة ودحماني أماني (2022) إلى توظيف نفسي هش يتميز بالهشاشة النفسية لدى المراهقين المحرومين عاطفيا باليتم.

كما أظهرت الدراسة ضعف الغلاف العائلي في تحقيق الاحتواء والحماية الكافية نظرا لعدم استقرار الوظائف الحاوية مما يجعل التوظيف النفسي هشاً. وفي هذا الصدد يقدم لنا وبينيكوت Winnicott مفهومي "الأم الجيدة بما فيه الكفاية" (La maman suffisamment bonne) والجنون الأمومي (La folie maternelle) اللذان يقتربان مما جاء به بيون Bion حول وظيفة الأم وبديليها، وقد قدم معطيات واضحة بهذا الخصوص وميز بين وظيفتين أساسيتين، لا يأتي الطفل مشبعا بهما، وإنما يكتسبهما من خلال علاقاته الأولية مع أمه أو بديليها. تسمى الوظيفة التي تقوم بها الأم بالوظيفة "ألفا" (α) أو خيال الأم، وهي تسمح باستقبال العناصر الحسية الخام "بيتا" (β) وتحويلها إلى عناصر "ألفا" (α) والتي تعد كعناصر هامة تساعد في تكوين الأفكار، والأحلام، والذكريات (Bion, 1979)، وعليه

فإن وظيفة الاحتواء هي وظيفة رمزية ومهارة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كان بإمكان الأم أو الموضوع البديل أن تتفهم ابنها وتتقمصه وتحتويه وترعاه، محولة بذلك مصادر القلق إلى أمن وطمأنينة. ما حدث مع حالتي الدراسة أنها لم تستدخل تلك العناصر، وبالتالي لم تتوصل إلى استدخال الوظيفة الموجودة لدى العائلة البديلة (الكافلة) التي لم تسمح لها بتحويل العناصر "بيتا" إلى "ألفا".

تُعيننا وجهة النظر هذه، إلى إمكانية القول بأن توظيف الأنا الجلدي العائلي كامتداد للأنا الجلدي الفردي مرهون بنجاح العائلة التي يعيش فيها المراهق في احتوائه وحمايته، تماما وكأنها "تُسلّف" جهازها النفسي كالأم التي وصفها بيون Bion، وتساعده على إرصان إشكالياته وتجاوزها. هذا الجهاز هو ما أسماه بيون Bion بـ "جهاز تفكير الأفكار" (L'appareil à penser les pensées).

الختام

الختامة:

تناولت الدراسة الحالية موضوع التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية، وانطلقت من تساؤلات ميدانية هدفت إلى الكشف عن طبيعة توظيفه النفسي من خلال تناول تحليلي إسقاطي، معتمدة في ذلك على مفاهيم تحليلية نابعة أساسا من الميتاسيكولوجية الفرويدية ومن التناول الجماعي العائلي والمتمثلة خاصة في (الجهاز النفسي، الصراع النفسي، الدفاع النفسي، الجهاز النفسي العائلي، الغلاف النفسي العائلي، الأنا الجليدي، الأنا الجليدي العائلي، الوظيفة الحاوية) وذلك اعتبارا لاهتماماتنا النظرية والتطبيقية بقاربة التحليل النفسي. وقد سمح لنا اختبار الرورشاخ الذي يوفر للعيادة أداة ثمينة تمكّن من الكشف عن العالم النفسي الداخلي باستخلاص مؤشرات عيادية إسقاطية خاصة بالتوظيف النفسي الفردي في إطار التوظيف العائلي الجماعي. وبالفعل تم تحقيق هذا المسعى انطلاقا من تحليل مقالات وأدبيات مجموعة من رواد التحليل النفسي وعلم النفس الإسقاطي أبرزهم: Catherine Chabert ، Didier Anzieu ، Pascal Roman ، Donald Winnicott ، Patrice Cuyenet ... وكانت سندا منهجيا في التقارب التحليلي الإسقاطي للتوظيف النفسي لدى المراهق محل الدراسة.

يبقى لنا في الأخير أن نؤكد أن الحالات العيادية المقدمة في الدراسة تُظهر خصائصا فردية وعائلية مميزة خاصة بكل حالة، وهنا لا بد نؤكد على الخصوصية النفسية وتميّز كل حالة في توظيفها النفسي، لكنها مع ذلك ستساعد بلا شكّ في إيجاد نماذج للتوظيفات النفسية في إطار العائلة الجزائرية من خلال التقنية الإسقاطية المتمثلة في اختبار الرورشاخ، وستكون بذلك أمثلة حيّة تُعين على الفهم والقيام بفرضيات تشخيصية موضوعية، وتقرب أكثر من الواقع النفسي الذاتي.

الأقترحات

الاقتراحات:

بناء على ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، تم إدراج الاقتراحات التالية:

- دراسة التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية باستخدام اختبار TAT كأداة مكملة لاختبار الرورشاخ وأداة سيكومترية جيدة إلى جانبه، تساعد في معرفة التوظيف النفسي والبناء النفسي للحياة اللاشعورية وميكانيزماتها الدفاعية بهدف التعمق أكثر في حقل الحالات الحدية عند المراهق المكفول في العائلة الجزائرية.
- القيام بدراسات مشابهة تهدف لدراسة التوظيف النفسي لدى فئة الأطفال لدراسة ومعرفة سيكوباتولوجية العلاقة طفل/ موضوع بديل، حيث يمكن لهذه المعرفة أن تكون أساسا وقائيا وتنبؤيا، يساعد على التبصر باختلالات التوظيف النفسي والاضطرابات النفسية الناجمة عنها حتى لا تترسخ ولا تتعمق لاحقا في المراهقة.
- انطلاقا من خاصية التراكمية التي يكتسبها البحث العلمي، نقترح القيام بدراسات مستقبلية لاستكمال الجوانب التي توقفت عندها هذه الدراسة، كربط متغير التوظيف النفسي لدى المراهق المكفول في العائلة الجزائرية بمتغير الأنا الجلدي، باعتباره الرمز الذي يقوم بتغليب الجهاز النفسي تماما كما يغلف الجلد الجسم. أو ربطه كذلك بمتغير الأمراض السيكوسوماتية على غرار الأمراض الجلدية، باعتبار الجلد مرآة عاكسة للنفس في حالتها السوية والمرضية.
- إجراء دراسات سوسيو-نفسية لدراسة مدى تكيف المراهق المكفول في العائلة الجزائرية واندماجه مع عائلته البديلة والبيئة المحيطة به.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- ابراهيم وجيه، محمود (1981). المراهقة خصائصها ومشكلاتها. مصر: دار المعارف.
- أبو القاسم سعد الله، شهيرة (2020). الإشكالية العائلية وعلاقتها بنوعية التوظيف النفسي لدى الأشخاص المصابين بأمراض جلدية- دراسة عيادية من خلال المقابلة والإنتاج الإسقاطي (أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر.
- بختي، زهية؛ وطاهري، نصيرة (2017). مؤسسة الطفولة المسعفة ودورها في الرعاية والتكفل بأطفال مجهولي النسب. مجلة تطور العلوم الاجتماعية. جامعة الجلفة، الجزائر، 10، (01)، 85-106.
- بربري، سحر جساني (2022). دور الأسرة البديلة في مواجهة مشكلة مجهولي الوالدين-دراسة تقييمية لعينة من الأسر. مجلة حوليات آداب عين شمس. جامعة قناة السويس بالإسماعيلية، 50، (06)، 88-133.
- بن أمسلي، لمية (2020). الدينامية العائلية من منظور التحلي النفسي والروايات الإسقاطية. مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية. جامعة بجاية، الجزائر، 03، (02)، 102-113.
- بن بردي، مليكة (2014). التوظيف النفسي لدى المراهقة المغتصبة-دراسة عيادية من خلال الإنتاج الإسقاطي. مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية. جامعة الوادي، الجزائر، 02، (07)، 33-40.
- بن خليفة، محمود (2007). علم النفس المرضي والتقنيات الإسقاطية- دراسة نماذج التوظيف النفسي لدى راشدين ذوي معاناة نفسية (أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.
- بن عبد المومن، الهواري (2019). صورة الجسد في التوظيف النفسي للاختبارات الإسقاطية (أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.
- بوتفوشات، حميدة؛ وبركو، مزوز (2017). أزمة الهوية لدى المراهق-مقاربة نفسية- مجلة محكمة ومفهرسة تصدر عن جامعة 8ماي 1945. جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 11، (02)، 663-961.
- بوخاتم، آسية (2017). الطفولة المسعفة في الجزائر، أي واقع وأفاق. المجلة المتوسطة للقانون والإقتصاد. جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 02، (01)، 92-112.
- بوشيبية، كتيبة (2002). التوظيف النفسي والوسائل الإسقاطية-دراسة عيادية ومقارنة لبروتوكولات الرورشاخ وTAT من خلال وضعيات الفحص النفسي الأول والثاني-(رسالة لنيل شهادة

- الماجستير في علم النفس العيادي منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- بوقطوشة، إيمان؛ وكعوان، محمد (2020). اشكالية الهوية الجنسية لدى المراهق وغياب التنقيف الجنسي في المجتمع الجزائري. *مجلة العلوم الاجتماعية*. 31 جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، الجزائر، (02)، 434-419.
- نته، تعاس؛ صدارة، محمد (2022). *كفالة مجهول النسب في الفقه الإسلامي والتشريع الجزائري* (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الحقوق)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
- حامد عبد السلام، زهران (1995). *علم النفس النمو الطفولة والمراهقة*. ط5. مصر. القاهرة: عالم المكتبة القاهرة.
- خلفي، رزقي؛ وشيقارة، هجيرة (2017). منهجية تحديد نوع وحجم العينة في البحوث العلمية. *مجلة المعارف*. جامعة البويرة، الجزائر، 03، (23)، 294-280.
- دغريبي، عبد الله علي (2008). *الفروق في مفهوم الذات بين مجهولي الهوية والأيتام العاديين من المراهقين* (رسالة ماجستير في الرعاية والصحة النفسية)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- رحال، سامية (2022). *انتحار المراهقات: قراءة سيكو-ديناميكية للتوظيف النفسي لحالة محاولة انتحار*. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية*. جامعة باتنة، الجزائر، 01، (23)، 218-197.
- رضوان، عبد الرحمن؛ وزقار، سي موسي (2015). *علامات الصدمة والحداد في الاختبارات الإسقاطية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- زاوي، زهية (2012). *تقدير الذات لدى المراهق الجانح* (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر.
- الزغبني، أحمد محمد (2001). *علم النفس النمو والطفولة والمراهقة*. الأردن. عمان: دار زهران للنشر و التوزيع.
- الزغبني، أحمد محمد (2010). *سيكولوجية المراهقة النظريات وأهم جوانب النمو-المشكلات وسبل علاجها*. ط1، الأردن. عمان: دار زهران للنشر و التوزيع.
- زقوت، ماجدة (2011). *هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى الأطفال مجهولي النسب* (رسالة ماجستير في علم النفس)، كلية التربية، جامعة غزة، فلسطين.
- زهران، حامد عبد السلام (1988). *علم النفس النمو الطفولة والمراهقة*. ط4، مصر، القاهرة: دار المعارف.

- سليم، مريم (2002). **علم النفس النمو**. ط1، لبنان، بيروت: منشورات دار النهضة العربية.
- سي موسي، عبد الرحمان؛ وبن خليفة، محمود (2010). **علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي**. ط2. الجزء 01. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- سي موسي، عبد الرحمان؛ وزقار، رضوان (2002). **الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق**. نظرة الاختبارات الإسقاطية، الجزائر: جمعية علم النفس للجزائر العاصمة.
- شرادي، نادية (2006). **التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- الشيخلي، خالد خليل (2009). **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**. الامارات: دار الكتاب الجامعي.
- صندلي، ريمة (2012). **الضغوط النفسية واستراتيجيات المواجهة لدى المراهق المحال للانتحار** (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.
- طه، فرج عبد القادر (بدون سنة). **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، ط1، لبنان. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- عباس محمود، معوض (1999). **مدخل إلى علم النفس النمو الطفولة والمراهقة-الشيخوخة**. مصر. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عباس، فيصل (2001). **الاختبارات الإسقاطية نظرياتها-تقنياتها-اجراءاتها**. ط1. لبنان: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر.
- عبد الستار، ابراهيم؛ وعبد الله، عسكر (2008). **علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي**. ط04، مصر، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية.
- عطوف، محمد ياسين (1984). **علم النفس العيادي**. ط2، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين.
- عماري، كوثر (2014). **التكفل النفسي و أثره على نمط شخصية المراهق الجانح** (مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.
- غربي، عبد الناصر؛ ومعامير، نريمان (2019). **أزمة الهوية عند المراهق المتمدرس المجهول النسب**. **مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع**. جامعة الوادي، الجزائر، 03، (04)، 8-23.
- فرحات، نجاح؛ عبد القادر، زهرة (2022). **البروفيل النفسي للمراهق المجهول النسب-دراسة عيادية لستة حالات بولاية بسكرة**-(مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص علم النفس العيادي)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- فرويد، آنا (1983). **الأنا وآليات الدفاع**. ط1، ترجمة طرابيش ج، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

- فرويد، سيجموند (1993). **معالم التحليل النفسي**. ترجمة نجاتي محمد عثمان. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- فرويد، سيجموند (2000). **الموجز في التحليل النفسي**. ترجمة سامي محمود علي؛ وعبد السلام القفاش، مصر: مكتبة الأسرة.
- فهيم، مصطفى (1998). **سيكولوجية الطفولة و المراهقة**. مصر. القاهرة: دار مصر للطباعة. قانون رقم 84-11 مؤرخ في 9 رمضان 1404 الموافق 9 يونيو 1984 يتضمن قانون الأسرة. المواد 166-125. الجريدة الرسمية عدد 24 لسنة 1984.
- القذافي، رمضان (2000). **علم النفس النمو الطفولة والمراهقة**. الاسكندرية، مصر: مكتبة جامعية الازايسة.
- قصاص، سويعد (2018). **بنيوية الجسد في التحليل النفسي الفرويدي**. **مجلة التعليمية**. جامعة محمد بن أحمد، وهران 2، الجزائر، 05، (15)، 1717-2170.
- القطان، سامية (2013). **كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية**. الجزء 2، مصر، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية.
- القماح، إيمان (1983). **أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل** (رسالة ماجستير في علم النفس منشورة)، كلية الأدب، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- قندوسي، سعاد (2021). **مرحلة المراهقة نظرياتها وخصائصها**. **مجلة التمكين الاجتماعي**. جامعة عمار تلجي، الغواط، الجزائر، 03، (04)، 121-142.
- لابلانث، جان؛ وج.ب، بونتاليس (1985). **معجم التحليل النفسي**. ترجمة مصطفى حجازي. لبنان. بيروت: الموسوعة الجامعية للنشر والتوزيع.
- لابلانث، جان؛ وج.ب، بونتاليس (1987). **معجم التحليل النفسي**. ترجمة مصطفى حجازي. لبنان. بيروت: الموسوعة الجامعية للنشر والتوزيع.
- لابلانث، جان؛ وج.ب، بونتاليس (2002). **معجم مصطلحات التحليل النفسي**. ترجمة مصطفى حجازي. لبنان. بيروت: الموسوعة الجامعية للنشر والتوزيع.
- لرينونة، محمد يزيد (2015). **أسس علم النفس**. الجسور للنشر والتوزيع. المحمدية، الجزائر.
- متولي، فكري لطيف (2016). **دراسة الحالة في علم النفس**. ط1، مصر. أم القرى: مكتبة الرشد ناشرون.
- مرباح، صليحة (2023). **كفالة حقوق مجهولي النسب في القانون الجزائري**. **مجلة صوت القانون**. جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر.

المرسوم التنفيذي رقم 12-04 المؤرخ في 10 صفر 1433 الموافق ل4 يناير 2012 المتضمن القانون الأساسي النموذجي لمؤسسات الطفولة المسعفة.

المرسوم التنفيذي رقم 80-83 المؤرخ في 28 ربيع الثاني 1400 الموافق ل15 مارس 1980 المتضمن إحداث دور الأطفال المسعفين وتنظيمها وسيرها.

معالي، عبد اللطيف (2007). *المراهقة أزمة أم حضارة*. لبنان. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

منقوشي، فاطمة (2018). *القلق العصابي وعلاقته بالأمراض السيكوسوماتية لدى معلمي المرحلة المتوسطة* (مذكرة ماستر في علم النفس العيادي). معهد الآداب واللغات، قسم العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر.

منقوشي، فاطمة (2023). *سيكوباتولوجية التوظيف النفسي والانتاج الإسقاطي لدى المصاب باضطراب الوسواس القهري - دراسة تشخيصية من خلال اختبار الرورشاخ* (أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي غير منشورة). كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت، الجزائر.

كروم، موفق؛ ومنقوشي، فاطمة (2021). *خصوصية وصعوبات المقابلة العيادية مع الطفل في الجزائر: مقارنة تحليلية دينامية. مجلة دفاثر المخبر*. جامعة عين تموشنت، الجزائر، 16، (02)، 192-208. ميخائيل عوض، خليل (2003). *سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة*. ط3. مصر. الاسكندرية: توزيع مركز الاسكندرية للكتاب.

ميخائيل، ابراهيم سعد (1994). *مشكلات الطفولة والمراهقة*. ط2. بيروت: دار الجبل.

وجيه، ابراهيم محمود (1981). *المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها*. مصر: دار المعارف.

يومية اخبارية وطنية، الرائد. 06 نوفمبر 2016. El Raed.dz.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية

BEIZMANN, Cécile (1966). *Livret de cotation des formes dans le Rorschach*. Paris, France: edition du centre de psychologie appliquée.

BERGERET, Jean; et autre (2008). *Psychologie pathologique théorie et clinique*. 9^{ème} Edition. Paris, France: Masson.

BION, W (1979). *Aux sources de l'expérience*. Paris : PUF.

CUYNET, Patrice (2005). *L'image inconsciente du corps familial, les metamorphoses familiales*. Paris: In Press, n°15, 43-58.

CHABERT, Katherine; et VERDON, Benoit (2018). *psychologie Clinique et psychopathologie*. 3^{ème} édition. Paris, France: PUF.

- DAII, Linda; et DJENANE Nardjessa (2020). La dynamique familiale des patients schizophrènes. **Revue de la santé mentale et neuroscience**. Vol 02, n 04, 58-73.
- GHIGLIONE, Rodolph; et RICHARD, Jean-François (2007). **Cours de psychologie**. Paris, France: Dunod.
- GOLSE, Bernard; et MORO Marie Rose (2021). un quatrième axe de la filiation : la filiation narrative. **journal de la psychanalyse de l'enfant** voll 1,91-115.
- KESTEMBERG, Eveline (1962). L'identité de l'identification chez les adolescents. **Probleme theorique et techniques**. Vol 05, n 02, 441-522.
- LAPLANCHE, J; et PONTALIS, J.B (1967). **Vocabulaire de psychanalyse**. Paris, France: PUF.
- NEWTON VERRIER, Nancy (2019) .**l'enfant adopté comprendre la blessure primitive**, 3^{ème} édition, nov2019.
- POSTEL, Jacque (1998). **Dictionnaire de psychiatrie et de psychopathologie clinique**. les référents Larousse, Paris, France: bordas.
- RAUCH DE TRAUBENBERG, Nina (2015). **La pratique du Rorschach**. Présentation de l'édition algérienne par Ait SIDHOUM, Kh.Alger, Algérie: Edition Amerdil/ Creapsy.
- ROMAN, Pascal (2016). **Les épreuves projectives dans l'examen psychologique**. Paris, France: Dunod.
- RUFFIOT, André. (1981). **La therapie familiale psychanalytique**. Paris: Bordas.
- SILLAMY, Nobert. (2003). **Dictionnaire de psychologie (2 e ed)**. Paris: Larousse-VUEF.

الملاحق

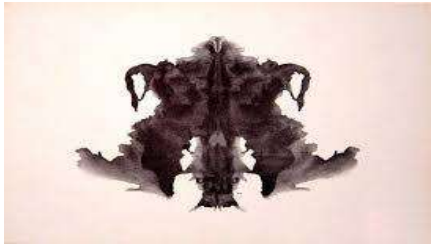
الورشاخ ملحق رقم (01): لوحات اختبار



اللوحه II



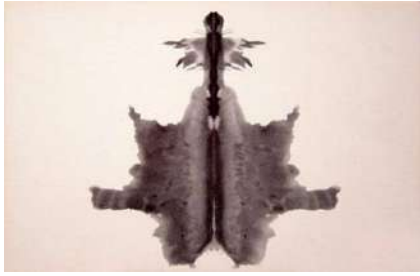
اللوحه I



اللوحه IV



اللوحه III



اللوحه VI



اللوحه V



اللوحه VIII



اللوحه VII



اللوحه X



اللوحه IX

